مبادئ في علوم القرآن

إعداد
الأستاذ غالب عباس العبيدي

في

إعداد
غالب عباس العبيدي

اسم الكتاب: مباحث في علوم القرآن

أعداد: غالب عباس العبيدي

الناشر: مكتب اليمامة للطباعة والنشر

عدد الصفحات: ٣٠٦

القياس: ١٧× ٢٤ سم

سنة الطبع : ٢٠٢٥

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذه الكتاب أو جزء من بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل إلا بإذن خطي المؤلف

الطبعة الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٥٥٠) لسنة ٢٠٢٥

مكتب اليمامة للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾

فصلت: ٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾

فصلت: ٥٣

صدق الله العظيم

إهداء

الى روح والديّ وروح ابنتي الغالية اهدي هذا الجهد المتواضع لارواحهم الطاهرة عسى ان يكون

ثوابه في ميزان حسناتهم

انه سميع مجيب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين لنعمة التي لا تعد ولا تحصى، ومن جزيل فضله ونعمه، أن مَنَّ علينا أن هدانا إلى جمع ما أمكن جمعه فيما يتعلق بالقرآن الكريم في هذا البحث حيث وجدنا أن هناك كثيرا من الأبحاث التي تتعلق بالقرآن الكريم مواضيعه متفرقة في كتب كثيرة من الأبحاث فجمعت ما أمكن جمعه على الشكل الذي قدمته في هذا البحث دون ادعاء الكمال فالكمال لله وحده.

فقد قسمنا هذا البحث إلى فصول ومطالب، وشرعنا فيها ببيان إعجاز القرآن الكريم، وبيان أن رسالة الإسلام رسالة توحيد وبيان موقف المنكرين والرد عليهم وبيان موقف الغرب في مدى الحقد والكراهة وخوفهم من الإسلام، ثم بينا بشائر الكتب السماوي برسالة الرسول ﷺ بما فيها التوراة والإنجيل، ثم شرعنا في بيان القرآن الكريم لغة واصطلاحاً وبيان ظاهرة الوحي ومراتب الوحي وانزال القرآن الكريم وفق المواقف والأحداث في ثلاث وعشرين سنة من حياة الرسول ﷺ ، ثم بينا تاريخ تدوين القران الكريم وكتابته، وإكرام أهله، وحفاظه، وكيفية تلاوته وفق أحكام التلاوة، وما يبغي مراعاته عند قراءته، ثم بينا لمحة عن القراء، وأسمائهم ورواتهم، وبيان مصادر هذه القراءات، وأحكام التلاوة والتجويد التي ينبغي مراعاتها عند القراءة، ثم بينا أسنان الإنسان ومخارج الحروف وأماكن خروجها، وصفات هذه الحروف المتضادة منها وغير المتضادة، وألقابها واستعمالها ثم بينا أحكام التجويد بما فيها أحكام الإدغام، والميم الساكنة والمشددة، وأحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الراء بما فيها التفخيم والترقيق، وبينا الحروف المتقطعة في أوائل السور، ثم بينا الممدود وأنواعها، بما فيها المد والقصر والمد الطبيعي، والمدة الفرعي، والمد الازم وأحكامه، وأسماء المد الازم، ثم بينا أحكام اللام الساكنة، ولام لفظة الجلالة، وختمنا هذا البحث ببيان مصادر هذا البحث.

نختم هذا البحث بالشكر لله العلي القدير الذي مَنَّ علينا بفضله ونعمة إتمام هذا البحث فله الحمد والشكر وحده، والذي أمل من العلي القدير أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وخدمة لكتابه العزيز، ومن الله التوفيق.

أذار في ٢٠٢٢/٣/٣

رجب في ١٤٤٣/٧/٢٩

بغداد الاعظمية

الفصل الأول
المطلب الأول
العقيدة

أولاً: العقيدة الصحيحة[1]:

إن الأمم مع غزارة علمها وسعة عقلها ــ في عصرنا هذا ــ لا تزال في دور الطفولة الخلقية، وإن ذلك خطر على النفس الإنسانية بل على البشرية كلها. لهذا كان من العمل على تغيير جوهري في النفس الإنسانية عن طريق عرض العقيدة الصحيحة التي لم تتأثر بالأفكار البشرية ولم تعبث فيها الآراء ولا الأهواء، ومن فضل الله تعالى أن هذه العقيدة لا تزال كما هي في صفائها، وبساطتها وقدسيتها.

ومن مزايا هذه العقيدة: أنها ميراث رسل الله تعالى جميعا ، وانها العقيدة الجامعة التي ربطت بين المؤمنين بدين الله الواحد ، الذي لا يختلف في الزمان، ولا في المكان وأنها العقيدة الإيجابية التي توجه إلى شرف الحياة ومجدها.

ومفهوم الإيمان أو العقيدة ينتظم بأمور هي المعرفة بالله تعالى، والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، والمعرفة بدلائل وجوده ومظاهر عظمته في الكون والطبيعة. والمعرفة بما وراء الطبيعة والعالم غير المنظور والمعرفة بكتب الله تعالى التي أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل، والمعرفة بأنبياء الله تعالى ورسله، والمعرفة باليوم الآخر، وبالقدر الذي يسير عليه الكون.

وحدة العقيدة:

وهذا المفهوم للإيمان ، هو العقيدة ألتي أنزل الله بها كتبه ، وأرسل بها رسله، وجعلها وصيته في الأولين والآخرين ، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام قال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣) الشُّورَى:١٣.

---

(١) العقائد السيد سابق، ص٨ ــ ٥٠.

ثانياً: العقيدة الإسلامية وأهميتها[1]:

أ. العقيدة الإسلامية:

إن الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، فأما العقائد فيراد بها: الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب وتكون يقيناً عند أصحابها لا شك فيها ولا ريب.

والشريعة: تعني التكاليف العملية التي دعا إليها الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام وبر الوالدين وغيرها.

وأسس العقيدة الإسلامية: هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

والدليل على ذلك قوله تعالى: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ١٧٧) البَقَرَة:١٧٧. وقوله تعالى في القدر: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ٥٠) القَمَر: ٤٩-٥٠.

ب. أهمية العقيدة الإسلامية:

تظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة منها ما يلي:

١- أن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا ضرورة إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى.

٢- أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وأكدها؛ ولذا فهي أول ما يطالب به الناس، كما قال (ﷺ): (أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) (أخرجه البخاري ومسلم).

٣- إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور، كما قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١١٢) البَقَرَة: ١١٢.

كما أن العقيدة الإسلامية وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ٩٦) الأَعْرَاف: ٩٦.

---

(١) التوحيد للناشئة والمبتدئين ص٣٠.

٤- إن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة إسلامية . قال تعالى: (وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥) الأَنبِيَاء: ١٠٥.

ثالثاً: الرسالة الإسلامية رسالة توحيد[1]:

إن الدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك قديمة ومتصلة، قال تعالى: (لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦) هُود: ٢٥-٢٦.

فقد دلت الآية الكريمة على أن الصراع بين المسلمين والكفار بدأ من عهد نوح عليه السلام فما زال الصادقون من عباد الله ينهون عن أن يعظم أحد من الخلق تعظيماً يليق بالله تعالى، وعن أن تُصرف إليه أعمال تقصد منها غاية التعظيم، والذل والتواضع، وهي مختصة بالله تعالى، وظلت الحرب قائمة بين الفريقين على قدم وساق، لم تضع أوزراها، على أن التوحيد ظل أهم ركن في دين الله تعالى. وهو إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية العقلية والنقلية التي تزيل الشك، وهو العلم الذي يكشف باطل الكافرين وشبهاتهم وأكاذيبهم، وبه تستقر النفوس وتطمئن القلوب بالإيمان ، فأصل التوحيد هو الإيمان بالله تعالى الخالق المبدع الواحد الأحد قال تعالى : (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤) الإِخْلَاص: ١-٤.

ومن مستلزمات الإيمان بالله تعالى الإيمان برسله تعالى حملة الهدى الإلهي ومعرفة ما يجب عليهم كالصدق والأمانة، وما لا يجوز بحقهم كالكذب والخيانة، ومعرفة معجزاتهم وتبيان رسالتهم وخاصة معجزات وتبيان رسالة سيدنا محمد (ﷺ)، كما يستلزم الإيمان بالكتب الإلهية التي انزلها الله تعالى هداية لعباده عبر التاريخ البشري الطويل، وكذلك الإيمان بالملائكة وما يقومون به من أعمال وصلتهم بنا في الدنيا والأخرة، والأيمان الجازم باليوم الآخر وما اعد الله فيه من جزاء للمؤمنين والكافرين من نعيم في الجنة وعذاب في النار. والأيمان بقدر الله تعالى الحكيم، الذي سنه الله تعالى لسير هذا الكون، لذلك نرى أن الموضوع الأساسي في القرآن الكريم هو موضوع علم التوحيد قال تعالى : (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤) الإِخْلَاص: ١-٤.

---

(١) التوحيد ص٨ـ١١، رسالة التوحيد ص٥٥.

وإذا تصفحنا القرآن الكريم فإننا لا نجد صفحة في كتاب الله العزيز تخلو من الدعوة إلى الإيمان بالله أو برسوله أو باليوم الآخر أو بالملائكة أو بالقدر الذي سنه الله تعالى لسير هذا الكون قال تعالى: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ٢٨٥) البَقَرَةِ : ٢٨٥. والإيمان بالكتب السماوية التي انزلها الله تعالى على الأمم السابقة التي توحد اله تعالى قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤) البَقَرَةِ: ٤. وإنك لو تصفحت القرآن الكريم في سور الفترة المكية بمكة قبل الهجرة لمدة ثلاثة عشر عاما يكاد يكون له حول التوحيد وما يتصل به، لما لهذا العلم الذي يعد من اشرف العلوم الدينية والدنيوية لأنه يتعلق بالله تعالى رب العالمين والذي يستمد أهميته من عظمة الخالق سبحانه وتعالى. ولو تصفحت السنة النبوية لوجدت التوحيد بأسمى صوره قال رسول الله (ﷺ) عندما سُئل عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره). لذلك كانت عناية المسلمين بهذا العلم مستمد من عناية القرآن الكريم به والسنة النبوية به. وكان همهم الأكبر هو الدعوة إلى دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة أي بما يقدمه علم التوحيد من أدلة وبراهين لتثبيت العقيدة ودعوة الناس للإيمان بها. فكان اهتمام المسلمين الأولين به حين قالوا: (سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥) البَقَرَةِ : ٢٨٥.

فعزوا وسادوا به، وعندما اهملوه اختلت عقائدهم، وسرى الخلل إلى سلوكهم وأعمالهم فأستعمر الكفار أرضهم وبلادهم وانا لله وانا إليه راجعون ولكن الله وعد ووعده حق إن لا يخمد نوره أبدا ويبقى نوره ينير الكون فقال تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨) الصَّف : ٨.

رابعاً: معرفة الله تعالى[1]:

إن معرفة الله تعالى هي اسمى المعارف وأجلها وهي الأساس الذي تقوم عليه الحياة الروحية كلها، فمنها تفرعت المعرفة بالأنبياء والرسل وصفاتهم ووظيفتهم، وعنها تشعبت المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة: من الملائكة والجن والروح، وعنها انبثقت المعرفة بمصير هذه الحياة والحياة الآخرة من البعث والحساب والثواب والعقاب.

(١) العقائد الإسلامية ص٢٠ ـ ٣١. التوحيد للناشئة والمبتدئين ص٥٠ـ ٩٨.

ولمعرفة الله تعالى وسيلتنان:

أحدهما: العقل والنظر فيما خلق الله من أشياء:

ثانيهما: معرفة أسماء الله وصفاته.

فبالعقل من جانب ومعرفة الأسماء والصفات من جانب آخر يعرف الإنسان ربه وتهتدي إليه:

أ: معرفة الله تعالى عن طريق العقل:

إن لكل عضو وظيفته، ووظيفة العقل: هي التأمل والنظر والتفكير، فإذا تعطلت هذه القوى بطل عمل العقل وعطل من أهم وظائفه وتبع ذلك توقف نشاط الحياة مما يتسبب عنه الجمود والموت والفناء ، وموت إرادة للعقل إن ينهض من عقاله ويفيق من سباته فدعا إلى النظر والتفكير وعُد ذلك من جوهر الحياة قال تعالى: (قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١) يُونُس: ١٠١. فالذين يجحدون نعمة العقل ولا يستعملونه فيما خلق الله من أجله ، ويغفلون عن آيات الله تعالى هم موضع التحقير والازدراء، والله تعالى يعيب عليهم لأنهم عطلوا العقل عن وظيفته الأمر الذي يهبط بالإنسان إلى مستوى الحيوان قال تعالى: (لَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩) الأَعْرَاف: ١٧٩.

ومن الامثلة على دلالة العقل على وجود الخالق عند الفقهاء والعلماء[1]:

اتفق الفقهاء والعلماء على وجود الله تعالى بدليل العقل:

أولا: دليل الفقهاء:

وفي تفسير ابن كثير عن أبي حنيفة رحمه الله ان بعض الزنادقة سألوه عن وجود الله تعالى.

فقال لهم: دعوني فاني مفكر في أمر قد أخبرت عنه.

ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، تسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد.

فقالوا: هذا شيء لا يقوله عقل !.

---

(١) ابن كثير، ج١ ص٦٣، العقائد الإسلامية ص٥٠.

فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع !؟ .

فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه.

ورى أيضا عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه سُئل عن وجود الصانع

فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فتخرج منه الإبريسم!

وتأكله النحل ، فتخرج منه العسل!.

وتأكله الشاة والبقر والأنعام ، فتلقيه بعرً أو روثاً !.

وتأكله الظباء فيخرج منها المسك وهي شيء واحد !.

وعن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه سُئلَ عن ذلك.

فقال: ههنا حصن حصين أملس ليس له باب ولا منفذ ظاهر كالفضة البيضاء، باطنه كالذهب الإبريز ، فبينا هو كذلك إذا تصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح (يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة !.

وسُئل أبي نواس عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وأنظر إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

وقال ابن المعتز:

فيا عجباً كيف يعصى الإل ه أم كيف يجحد الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ومن امثلة الدليل العقلي على وجود الله تعالى بأقوال مشاهير العلماء:

يقول هرشل العالم الفلكي الإنكليزي: كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا، وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده.

ويقول الدكتور ونز الكيماوي الفرنسي: إذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله قد تزعزعت وجهت وجهي إلى أكاديمية العلوم لتثبيتها.

ويقول فولتير ساخراً: لِمَ تشككون في الله ولولاه لخانتني زوجتي وسرقني خادم.

ب: أما معرفة الله تعالى عن طريق معرفة الأسماء والصفات[1]:

فهي الوسيلة الأخرى التي اتخذها الإسلام لتعريف الناس بالله تعالى، هي أسماء الله الحسنى، وصفاته فالأسماء هي الوسائل التي تعّرف الله بها إلى خلقه، وهي النوافذ التي يطل فيها القلب على الله تعالى مباشرة، وهي التي تحرك الوجدان وتفتح أمام الروح أفاقاً نسبيةً تُشاهد فيها أنوار الله تعالى وجلاله.

وهذه الأسماء التي ذكرها الله تعالى في قوله: (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠) الإسْرَاء: ١١٠.

وعددها تسعة وتسعون أسما من حفظها ووعاها واستحضر معناها واستشعر في نفسه آثارها دخل الجنة.

ثمرات الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته:

ومن ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته ما يلي:

١) التعرف على الله تعالى، فمن آمن بأسماء الله وصفاته ازداد معرفة بالله تعالى، فيزداد إيمانه بالله يقيناً، ويقوي توحيده لله تعالى.

٢) الثناء على الله بأسمائه الحسنى، وذكر الله تعالى كثيراً، وهذا من أفضل أنواع الذكر، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١) الأَحْزَاب:٤١.

٣) سؤال الله ودعاؤه بأسمائه وصفاته، كما قال سبحانه تعالى: (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ١١٠) الإسْرَاء: ١١٠. ومثال ذلك أن يقول: اللهم إني أسالك بأنك الرزاق فارزقني...

٤) السعادة والحياة الطيبة في الدنيا، ونعيم الجنة في الآخر.

خامساً: لا سند للإلحاد[2]:

لم يثبت من ناحية العقل ولا من ناحية العلم أي دليل يمكن الاستناد إليه في نفي وجود الله تعالى، وما ذكره الملحدون ما هو إلا وهم لن يستند إلى منطق سليم، ولا علم مكين. وليس هذا الإلحاد بجديد على الناس ولا هو من مبتكرات هذا العصر، وإنما هو قديم. وقديم جدا، قاومه الأنبياء عبر الأجيال والعصور.

---

(١) العقائد الإسلامية ص٢٣ــ ٥٠.

(٢) العقائد الإسلامية ص٤٨ـ ٤٩.

يقول القرآن الكريم: (وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤) الجَاثِيَة: ٢٤. فهل ثَّم ما بين ما قاله الأولون في عصر الجاهلية، وبين ما يقوله الآخرون في العصر الذي يتحدثون عنه بأنه عصر النور والعرفان، على أن العصر الحديث الذي بلغ العلم شأواً لم يصل إليه من قبل، لم يستطيع أن ينكر وجود الله تعالى، بل إن علماءه من أشد الناس إيماناً بالله تعالى، ولا نريد بالعلماء السطحيين من أدعياء العلم، وإنما العلماء الحقيقيين.

ومما يؤيد هذا الذي نقوله ما نشره دينرت من بحث حلل فيه الآراء الفلسفية لأكبر العلماء بقصد أن يعرف عقائدهم، فتبين له من دراسة ٢٩٠ــ عالماً، أنهم بالنسبة للعقيدة الدينية كما يلي:

- ٢٤٢ من هؤلاء أعلنوا إيمانهم الكامل بالله تعالى.
- ٢٨ منهم لم يصلوا إلى عقيدة.
- ٢٠ لم يهتموا بالتفكير الديني.

وهكذا نجد أغلبية ساحقة تزيد عن ٩٠% يعلنون إيمانهم بالله تعالى عن طريق أبحاثهم العلمية، ونجد سواهم لا يزالون في تردد، أو لم يهتموا بالعقيدة الدينية في أبحاثهم، وأغلب الظن أن المترددين سيصلون يوما، وأن الآخرين الذين لم يهدهم العلم لساحة الله تعالى يعانون نقصاً، لو تخلصوا منه لوصلوا.

المطلب الثاني
المعجزة القرآنية

أولا: الفرق بين الكرامة والمعجزة[1]:

الكرامة:

هي ما يكرم الله به أولياءه بما يظهر على أيديهم ، وليس من شرطها أن تكون خارقة للعادة، ولا خارجة عن مألوف الناس ، ومن الكرامة الاستقامة، والتوفيق إلى طاعة الله، والزيادة في العلم والعمل وهداية الخلق إلى الخالق. وقد يحدث بعض الخوارق للعادات على أيدي بعض الصالحين في بعض الأحوال ،فما كان من باب الخوارق من باب العلم تارة بأن تسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة أو منام ، وتارة بأن يعلم ما لا يعلمه غيره وحياً والهاماً، أو إنزل علم

(١) العقائد الإسلامية ص٢١٤، الإتقان ٢٠١٢ ص ٧١٢، التوحيد ص٦٤، المعجزة وكرامات اللأولياء ص٢٧ـ ٣٠ ، رسالة التوحيد ص٣٩.

ضروري، أو فراسة صادقة ويسمى كشفاً ومشاهدات ومكاشفة ومخاطبات، فالسماع مخاطبات ، والرؤية مشاهدات ، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كشفاً ومكاشفة اي: كشف له عنه من ذلك الكرامات التي تلازم بعض المخلصين لله والمتفرغين لعبادته، والذين سلمت فطرهم وزكت نفوسهم كما وقع للسيدة مريم، وقد حكى القرآن الكريم عنها أنه: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧) آل عِمْرَان: ٣٧.

ولكن مع ذلك لا يتحدى بها، بل الأصل فيها الإخفاء والكتمان ، قال الشيخ أحمد الرفاعي : الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض، وهذا يخالف المعجزة ، لأن إظهارها واجب ليتم بها تبليغ الرسالة، إن شرف الأنبياء، وكرامة الأولياء ليس في التصرف المطلق والعلم المستقل بالغيب، وإنما شرفهم الله تعالى على الخلق، وعلت منزلتهم عند الله لأنهم يدعون الناس إلى الخير، ويرشدون إلى طريق الحق، ويعرفون صالح الاعمال، وما هو فاسدة فيعلمون الناس ذلك، وينفع الله بكلامهم، فينفذ في القلب، ويهتدي إلى الصراط المستقيم، لأن الله سبحانه منحهم قدرة التصرف في العالم، فيكشفون الغم، أو يفرجون الكرب، أو يخلقون في قلب من يشاؤون الإيمان، أو ينزعونه منه، وقد يحكمون على شيء بعقل أو بقرينة، فيتحقق في بعض الأحيان، ويتخلف في بعض الأحيان، قال تعالى: (يُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩) الإِسْرَاء: ٩.

أما المعجزة:

اسم المعجزة يعم كا خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل، وغيره، ويسمونها الآيات . ولكن كثيراً من المتاخرين يفرق في اللفظ بين المعجزة والكرامة فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما: الأمر الخارق للعادة، فهي الأمور المخالفة للسنن المعروفة للناس ، والخارجة عن مقدور البشر، ليكون إظهارها على يديه مع بشريته دليلا على أنه مرسل من عند الله. فعدم حرق النار لإبراهيم ، وناقة صالح، وعصا موسى، وما ظهر على يدي عيسى من العجائب ، كلها من هذا القبيل.

ومن الفرق بين المعجزة والكرامة:

ان معجزات الرسل وآيات الأنبياء لا تلتبس بما يحدث على يد غيرهم من خوارق العادات. فالمعجزة تأتي مصحوبة بالتحدي، وتصدر عن رجال عُرفوا بالتقوى والصلاح، وأنهم بلغوا منهما الذروة التي لا يتطاول إليها أي إنسان، وتأتي المعجزات بدون كسب لاحد البشر، فالله هو الذي يمدهم بها مباشرة لأنها كما قلنا ليست في

مقدورهم ولا مقدور غيرهم من الناس، إنما هي آية من الله تعالى الله وحده، ومعجزة لنبيه يتحدى معارضيه.

أما ما يظهر على يد غير الرسل من خوارق العادات فهو كما قال الشيخ رشيد رضا: " فنقول عن جميع الأمم في جميع العصور، نقلا متواتراً في جنسه دون أنواعه وليست كلها حقيقية فإن منها ما له أسباب مجهولة للجمهور، وإن منها لما هي صناعي يستفاد بتعليم خاص وإن منها لمن خصائص قوي النفس في توجيهها إلى مطالبها، وفي تأثير أقوياء الإرادة في ضعفائها.

ويدخل في هذين الأمرين المكاشفة كما بينا في الكرامة في بعض الأمور كالتنويم المغناطيسي، وشفاء بعض المرضى، ولا سيما المصابين بالأمراض العصبية التي تؤثر فيها الاعتقاد والوهم، منها انخداع البصر بالتخيل الذي يحذقه المشعوذون، منه ما فعله سحرة فرعون المعني بقوله تعالى: (قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦) طه: ٦٦.

ومنه انخداع السمع كالذي يفعله الذي يدعون استخدام الجن إذ يتكلمون ليلاً بأصوات غريبة عن أصواتهم المعتادة فيظن مصدقهم أن ذلك صوت الجن وقد يتكلمون نهاراً من بطونهم من غير أن يحركوا شفاههم فلا ينبغي أن يوثق بشيء من أخبارهم . فأين هذا من معجزات الأنبياء وآيات الرسل.

ثانياً: القرآن معجزة يشهد لمحمد ﷺ أنه رسول الله[1]:

لقد أرسل سبحانه محمداً ﷺ بكتاب من عنده فيه معجزات وآيات بينات، وعلامات إلهية كثيرة جداً لتكون بمقام الختم الإلهي المصدَّق لرسالته ﷺ وهذه الآيات (المعجزات) القرآنية على أوجه كثيرة:

فالقرآن الكريم معجزة في فصاحة لفظه، وأسلوبه، وتركيبه، وقد تحدى القرآن الإنس والجن على أن يأتوا بمثله قال تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨) الإسْرَاء: ٨٨. ومعجزة فيما أشتمل عليه من أخبار غيبة حدثت في الماضي السحيق قال تعالى: (تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩) هُود: ٤٩.

---

(١) التوحيد ص٦٣ ـ ٦٥.

ومعجزة في تأثيره على النفوس فتشعر حين تقرؤه بتأثير كبير في نفسك قال تعالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣) الزُّمَر: ٢٣.

ويزداد التأثر بكتاب الله بزيادة التدبّر والتفكير في آياته. وهو معجزة بما أحتوى من هدى وأحكام أخرجت خير أمة للناس، قال تعالى: (كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) آل عمران: ١١٠، ومن المستحيل أن يأتي من الصحراء لا يقرأ ولا يكتب بأنظمة وأحكام وهدى يخرج خير أمة للناس.

وهو معجزة فيما أحتوى من علوم وحقائق كلما تقدم الزمان كشف عن دقة وصدق ما قرره القرآن الكريم، قال تعالى: (سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣) فصلت: ٥٣.

وهو معجزة لكونه جاء بهذه العظمة في شتى الميادين أمام أعدائه وأتباعه على لسان أمي لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى يصف رسوله قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَا إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَاتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَافِرُونَ ٤٧) العنكبوت: ٤٧.

وكل هذه معجزات إلهية تدل على أنه كلام الله، منها فصاحته وبلاغته التي أعجزت الأوليين والأخريين.

ومن مظاهر أعمال الله العجيبة، الدالة على كمال قدرته، ولطيف صنعه وحكمته، ما جاء في الآيات الكريمة ٩٥ــ ٩٩ من سورة الأنعام[1]: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ٩٥ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ٩٨ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ

(١) القران الكريم وتفسيره، الخامس الإعدادي ص٣٤٩.

مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩) الأنعام: ٩٥ – ٩٩.

فقد تضمنت هذه الآيات الكريمات ما يلي:

١- يشق الحب اليابس، فيخرج منه النبات، كما يحدث في القمح والذرة والفول ونحوها.

٢- ويشق النوى، فيخرج منه النخل، وأشجار المشمش والخوخ والبرقوق ونحوِها.

٣- ويخرج الحي من الميت، كالطائر من البيضة، والنبات الغضّ الطريّ من الحب، والنخل والخوخ من النوى، ففي البيضة حي يخرج منه طائر، وفي الحب مادة حية، يخرج منها النبات، فكل حيوان ونبات يخرج من مادة حية ولكونها ميتة، أنها لا تظهر عليها علامات الحياة من حركة ونمو وغيرهما.

٤- ويُخرجُ الميت من الحي كالبيضة من الدجاجة، والحب اليابس من النبات الحي النامي.

٥- فالق الليل. ببياض النهار صباحاً، في أول ما يبدو من النور عند بزوغ الفجر الصادق فتنقطع الظلمة شيئاً فشيئاً.

٦- وجعل الليل وقتاً يسكن فيه الناس إلى الراحة والاطمئنان، بعد ما نالهم من التعب جراء حركتهم وابتغائهم الرزق في أثناء النهار.

٧- وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق، كل منها في فلكه بنظام محكم.

٨- وخلق النجوم من ثوابت وسيارات، لهداية خلقه في ظلمات الليل في البر والبحر.

٩- وخلق الخلق مِن نفس واحدة وهو آدم (عليه السلام) أبو البشر. وخلق من آدم وحواء وبث منهما رجالا كثير ونِساء.

١٠- وأنزلَ من السحاب ماء، تسبب عنه إنبات كل صنف من أصناف النبات، وأخرج مما أرواه الماء:

أ- نبات ملونا باللون الأخضر، خلقه من غير صناعة، غضّ طريا ومن هذا النبات حبا متراكما بعضه فوق بعض.

ب- ونخلا يخرج من طلعه عراجين، تحمل ثماره دانية القطوف، سهلة المنال.

ج- وبساتين من أعناب.

د- والزيتون والرمان بعضه متشابه، وبعضه غير متشابه، في الهيئة والقدر والطعم اللون.

ه- إن كل ما تقدم دلائل على وحدانية الله تعالى وقدرته وإعجازه، تبارك الله أحسن الخالقين.

ثالثاً: طريقة القرآن الكريم في إعجازه:

وأن طريقة القرآن في الإعجاز، أن يتحدى الذين يستكبرون وينذرهم، ثم يؤيد إنذاره بمعجزة حقيقية علمية تُكشف فيما بعد على مَنْ مَنَّ الله عليه ووهبه ما يساعده على استنباط مغزى التحدي الذي ذكره الله تعالى، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

أولا: ما قام به الدكتور مورس بوكاي عندما قام بدراسة مغزى قوله تعالى في سورة الأنعام ببيان أن الحيوانات لها قابيلة على التنظيم كالبشر قال تعالى: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُون) الأنعام: ٣٨. فقد ذكر في بيان هذه الحقيقة الدكتور مورس بوكاي في دراسته التي أجراها على سلوك الحيوانات المختار من قبله والتي ذكرناها أعلاه لبيان سر الإعجاز في سلوكها من خلال تفسير الآية ٣٨ من سورة الأنعام المذكور أعلاه.

فدرس هذا السلوك الحيواني بدقة أخيراً في هذه السنوات العشر وتوصل إلى التحقق من وجود طوائف حيوانية حقيقية، ولا شك بأن تفحص نتيجة عمل مجموعة ما استطاعت منذ زمن طويل أن تتبنّى ضرورة تنظيم تجمعات، ولكن ليس هذا إلا في فترة حديثة حيث اكتشفت فيها الطرق التي تتحكم في مثل هذه التنظيمات لمثل هذه الأنواع، وأحسن حالات الحيوان دراسة وأكثرها معرفة دون جدال، حال النحل وذكر في هذا الباب من ما قدم القرآن من حالات الحيوانات التي أكدها العلم الحديث، وعلى كل حال فإنه يمكننا أن نؤكد بأن هذه المجموعات الثلاث تمثل طرازا جميلا للتنظيم الرفيع، وكأن القرآن يتعرض لهذا الثالوث المثالي في عالم الحيوان (النحل والعناكب والطيور)، ويجيب على الصفة المهمة بشكل خاص من وجهة نظر العلم لكل من الحيوانات المذكورة هنا).

ثانياً: ومن جانب آخر من يقرأ الآيات التالية يجد كيف يخاطب الله تعالى الذين يقولون إن للرحمن ولد:

فمن يقرا سورة الزمر آية: (لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الزمر: ٤. وفي سورة الانبياء آية: (أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ) الأنبياء: ٢١ والاية: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ٢٦) الأنبياء:٢٦.

نجد أن الله تعالى قد أيد قوله أن ليس للرحمن ولد بأكثر من خمسة حقائق علمية في أربع آيات فقط في سورة الأنبياء والتي سأذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٠ - ٣٣

١- (كانتا رتقا ففتقهما) نظرية نشوء الأرض.
٢- (وجعلنا من الماء كل شيء حي) حقيقة الماء أصل الكائن الحي.
٣- (جعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم) جبال أوتاد للأرض كي لا تميد.
٤- (جعلنا السماء سقفا محفوظا) السماء الدنيا هي الأوزون الذي يحمي الأرض.
٥- (والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) المداران المكتشفان للشمس والقمر.

خمسة حقائق علمية يستطيع الباحث عن الحقيقة أن يجدها في الكتب العلمية الحديثة منها كتاب موريس بوكاي وأشرطة الزاني وفي تاريخ الإسلام والعلم وفي كتب لا حصر لها.....

رابعاً: القرآن يتحدى والبشر يعجزون[1]:

أولا: القرآن يتحدى قريش:

إن كتاب الله تعالى ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ) التوبة: ٢٢معجزة، لم يقدر احدٌ على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التوبة: ٦ فلولا أن سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجّة إلا وه معجزة. وقال تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) العنكبوت: ٥٠ – ٥١.

(١) الإتقان في علوم القرآن ص ٧١٠، التوحيد ص٧٢.

فأخبر أن الكتاب آية من آياته، كاف في الدلالة، قام مقام معجزات غيره من سواه من الأنبياء، لمّا جاء به النبي ﷺ اليهم، وكانوا أفصح الفصحاء وابرع الخطباء قد تحداهم على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا، كما قال تعالى: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) الطور: ٣٤.

ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ هود: ١٣ ثم تحداهم بسورة في قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) يونس: ٣٨

ثم كرر في قوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) البقرة: ٢٣

فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء والبلغاء، نادى عليهم بإظهار عجزهم وأعجاز القرآن فقال تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الإسراء:٨٨

وهؤلاء الفصحاء والخطباء من قريش قد عجزوا، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره، وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجّة. ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدّث نفسه بشيء من ذلك ولا رام بل عدلوا إلى العناد تارة، وإلى الاستهزاء أخرى فتارة شاعر وتارة مجنون وتاره سحر، وتارة أساطير الأولين، كل ذلك من التحيز والانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحُرمهم واستباحة أموالهم.

ثانياً: القرآن الكريم يتحدى البشر:

ولقد تحدى القرآن الكريم المرتابين والمتشككين في أي زمان واي مكان وطالبهم بان يتركوا القتال والحرب ضد الإسلام والصراع الذي تزهق فيه الأنفس، وتضيع فيه الأموال، وان يأتوا بمثل القرآن، ويدعوا من شاءوا من أنصارهم للتحكيم، فإن قدورا كان القرآن من عند محمد البشر، وإن لم يقدروا ــ ولن يقدروا ــ عرفوا أن القرآن من عند الله أوحى به إلى رسوله محمد ﷺ . ليحذروا عقابه قال تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٢٣) البَقَرَة: ٢٣. وفي هذا تحدي البشر أجمعين أن يأتوا منه إن كانوا مرتابين في أنه كلام الله فعجزوا سابقاً وما زالوا وسيظلون عاجزين حتى تقوم الساعة.

الفصل الثاني
المطلب الأول
الكتب السماوية وموقف القرآن منها[1]

أولا: الكتب السماوية:

إن الله تعالى تعاليم ووصايا أوحاها إلى رسله وأنبيائه، منها ما دوّن في كتب ، ومنها لا علم لنا به، فلكل نبيّ رسالة بلغة قومه قال تعالى: (كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ) البَقَرَة:.٢١٣.

وقال تعالى: (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ١٨٤) آل عِمْرَان : ١٨٤.

والكتب السماوية المدونة هي:

١- التوراة: هي التي نزلت على موسى (عليه السلام) قال تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ)المَائِدَة : ٤٤.

وقال تعالى: (قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ) الأَنْعَام:.

٢- الإنجيل: الذي نزل على عيسى (عليه السلام) قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٤٦) المَائِدَة : ٤٦.

٣- منها صحف إبراهيم وموسى: قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩) الأَعْلَى: ١٩.

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت : يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالا كلها. قلت يا رسول الله: فما كانت صحف موسى: قال: كانت عِبَراً كلها.

٤- القرآن الكريم : وهو آخر الكتب السماوية نزولا: قال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ) آل عِمْرَان : ٢ـــ ٤.

---

(١) العقائد الإسلامية ص١٥٩ ـ ١٦٩، كتاب التوحيد ص٢٧٩.

ومن المناسب أن نذكر الكتب غير السماوية وتسمى (زبر الأولين) وهي:

١- كتاب : (الساما فيدا) وهو كتاب البراهمة.
٢- كتاب : (ندأ افيسا) وهو كتاب المجوس.
٣- كتاب : (أدروا فيدم (ادهر ويدم) كتاب الهندوس
٤- أما كتب الزرادشتية فهي: كتاب زرادشت، وكتاب أفيستا الزرادشتية pdf، وكتاب الافستا، وكتاب الزرادشتية.

ثانياً: مزايا القرآن الكريم وما أصاب الكتب السماوية من تحريف:

١- مزيا القرآن الكريم:

وللقرآن الكريم مزايا تميز بها عن الكتب السماوية التي تقدمته وهي:

١- أنه تضمن خلاصة التعاليم للإلهية التي تضمنتها التوراة والإنجيل وسائر ما أنزل الله تعالى من وصايا، وإنه مؤيد للحق الذي جاء بها من عبادة الله وحده والإيمان برسله والتصديق بالجزاء ووجوب إقامة الحق والتخلق بمكارم الأخلاق قال تعالى: (أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المَائِدَة : ٤٨.

٢- وتعاليم القرآن هي كلمة الله تعالى الأخيرة لهداية البشر ، أراد الله تعالى لها أن تبقى على الدهر وتخلد على الزمن، فصانها من أن تمتد إليها يد التحريف أو التصحيف قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ) الحِجْر : ٩.

٣- وهذا القرآن الذي أراد الله له الخلود لا يتصور أن يأتي يوم فيه العلم إلى حقيقة مَّا تتعارض مع حقائقه ، فالقرآن كلام الله تعالى والكون عمل الله، وكلام الله وعمله لا يتناقضان أبداً، بل يصدق أحدهما الآخر، ومن ثم فقد جاءت الحقائق العلمية مصدقة لما سبق به الكتاب، تحقيقاً لقوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فُصِّلَت :٥٣.

٤- والله يريد لكلمته أن تذاع، وتصل إلى العقول والأسماع،وتتحول إلى واقع عملي، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت ميسرة للذكر والحفظ والفهم،ولهذا جاء القرآن سهلا ليس فيه ما يشق على الناس فهمه، أو يصعب عليهم العمل به، قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) القَمَر : ١٧. ومن تيسيره أن حفظه الرجال والنساء والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء ويرددونه في البيوت والمساجد، ولا تزال أصوات القراء تدوي به في كل ناحية ولا نعلم كتاباً غير القرآن الكريم نال هذه

الميزة بعض ما أختص به القرآن الكريم، وهو بهذا لا يساميه أو يقاربه كتاب آخر في تأثيره وهدايته، ولا في موضوعه وسمو أغراضه. وهو خير الكتب وأفضلها على الإطلاق.

٢- الكتب السماوية التي أصابها التحريف:

التوراة والإنجيل:

١- التوراة: إن الإيمان بالتوراة التي نزلت على موسى (عليه السلام) ركن من أركان الإيمان وقد أخبر الله تعالى أن فيها هدى ونور وأثنى عليها بقوله تعالى: (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ) الأنبياء:٤٨. إلا أن هذه التوراة التي نزلت على موسى غير موجودة الآن بالمرة، كما هو مسلم من الجميع. فقد قام بكتابتها أكثر من كاتب وفي أزمان مختلفة وقد دخلها التحريف. يقول المرحوم الأستاذ الكبير محمد فريد: : من أدلة التحريف الحسية أن التوراة المتداولة لدى النصارى تخالف التوراة المتداولة لدى اليهود: انتهى. والدليل على تحريفها أنها وصفت الله تعالى بما لا يليق بجلاله وكماله، فقد جاء في سفر التكوين (٣:٢٢ وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً بالخير والشر) وفيه (٦:٦" فحزن الرب أنه عمل الإنسان وتأسف في قلبه" فهل يعقل أن هذا من كلام الله تعالى، وهل يصح أن ينسب إليه الحزن والأسف على شيء عمله. وذكرت في التوراة ما يمس شرف الأنبياء ويتنافى مع ما لهم من عصمة ومكانة رفيعة، والقرآن زاخر بالآيات التي توضح هذا المعنى، قال تعالى: (۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ) البَقَرَةِ : ٧٥.

٢- الإنجيل: والإنجيل الذي نزل على عيسى (عليه السلام) هو مثل التوراة التي نزلت على موسى (عليه السلام) ، كلاهما كلام الله، وفيهما هدى ونور إلا أن الإنجيل قد لحقه ما لحق التوراة من التحريف قال تعالى: (وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ) المَائِدَة :١٤.

ويكفى لصحة التدليل على التحريف في الأناجيل المتداولة بأيدي النصارى الآن أنها أربعة اختيرت من بين سبعين إنجيلا، وهذه الأناجيل تناولت لكتابة سيرة عيسى(عليه السلام) ومؤلفوها معروفون، وأسمائهم مكتوبة عليها وقد قرر نقاد المسيحيين أنفسهم أن عقائد الأناجيل هي رأي بولس دون سائر الحواريون ودون أقرب الأقربين إلى عيسى (عليه السلام) . وقد وجد في مكتبة أمير من الأمراء في نسخة من إنجيل برنابه، وقد طبعته مطبعة المنار ترجمته إلى العربية، وهو يخالف الأناجيل الأربعة مخالفة كبيرة.

ثالثاً: معنى تصديق القرآن الكريم للكتب السابقة:[1]

وإذا كان التحريف في التوراة والإنجيل ثابتاً ثبوتاً حقيقياً لا ريب فيه بنص القرآن الكريم من جهة، وبالأدلة الحسية من جهة أخرى، فما معنى أن القرآن الكريم جاء مصدقاً لما تقدمه من الكتب الإلية.

معنى ذلك أن القرآن الكريم جاء مؤيداً للحق الذي ورد فيها كما سبقت إليه الإشارة من عبادة الله تعالى وحده والإيمان برسله، والتصديق بالجزاء، ورعاية الحق والعدل، والتخلق بالأخلاق الصالحة. وهو في الوقت ذاته مهيمنا عليها ومبيناً ما وقع فيها من أخطاء وأغلاط، وتحريف وتصحيف، وتغيير وتبديل.

وإذا هذه الأخطاء التي أدخلها رجال الدين على الكتب السماوية وزوروها على الناس باسم الله ظهر الحق، واستبان، والتقى القرآن مع التوراة والإنجيل. قال تعالى: (قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) المَائِدَة: .

المطلب الثاني
من بيِّنات الرسالة

أولا: البشارة[2]

معنى البشارة لغة[3]**:**

البشارة المطلقة: لا تكون البشارة إلا في الخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى : (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤)التَّوْبَة :٣٤ و(المبشرات) الرياح تبشر بالغيث، و(البشارة بفتح الباء الجمال تقول منه رجل (بشير) وامرأة بشيرة.

والبشارة المقصودة هنا: هي تلك البشائر التي حملها رسل الله تعالى السابقون لمحمد (ﷺ) والتي تبشر بمجيء محمد (ﷺ) وتتحدث عن صفاته وصفات زمانه وبلاده.

---

(١) العقائد الإسلامية ص١٦٨.

(٢) التوحيد ص ٢٧٤ ـ ٣١٠ . كتاب نداء للجميع وفيه تحليل للتوراة وبيان تلك البشارات.

(٣) المختار الصحاح ص٥٣.

ثانيا: والسؤال:

هل لا تزال البشارات موجودة في كتب الرسل السابقين؟

ج- إن الكتب السابقة التي انزلها الله تعالى قد حُرفت وبُدلت ولا يوجد أصلها الصحيح ، ومع ذلك فقد كتب الاتباع فيما يسمونه الآن كتباً مقدسة، كالتوراة والإنجيل، كتبوا فيها بعض المعاني التي سمعوها من الرسل أو ممن سمع الرسل مع تخليط وتحريف، مما لايزال موجودا في هذه الكتب من أثار الرسالات السابقة بعض بشارات تعتبر دليلا للمؤمنين بهذه الكتب ولغيرهم بأن محمداً رسول الله قد (ﷺ) بَشَّرَ بمجيئه الأنبياء السابقون، قال تعالى:(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام: ٢٠.

واليك بعضاً من تلك البشارات:

أ- من أسفار التوراة:

وصف الرسول الذي سيأتي في سفر التثنية بالآتي: (وجعل كلام الرب في فمه). وقد كان القرآن على لسان محمد ﷺ.

ب- ووصف في سفر أشيعا بالاتي:

١- "وأن البرية ترفع صوتها بذكره (وهي الديار التي يسكنها قيدار) وهو أحد أسماء أجداد النبي (ﷺ)، في سلسلة النسب الذي بينه وبين إسماعيل عليهما السلام وهي بلاد العرب كما تحكي ذلك التوراة نفسها في سفر التكوين.

٢- ووصف سفر أشيعا (إن علامة سلطانه على كتفه بقدر بيضة الحمام) وقد روى البخاري عن السائب (رضي الله عنه) في صحيحه حديثا يخبر عن هذه العلامة. فقد روي عن السائب انه قال : ذهبت ابنت خالتي إلى الرسول (ﷺ) فقالت: يا رسول الله ، ان ابن أختي وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربتُ من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرَ الحجلة.

٣- ووصف أتباعه في نفس السفر بأنهم (هرب أعداؤهم أمام سيوفهم وقسيهم وشدة حربهم) ومعلوم انه ألم يأت نبي بهذه الصفات في زمن القسي والسيوف يحارب ويجاهد أعداءه إلا محمداً.

ج- ووصف في المزامير بأنه:

١- "وملوك اليمن تأتيه بالقرابين " وقد انتهى ملوك اليمن ولم يظهر نبي دان له ملوك اليمن إلا محمداً (ﷺ).

٢- "وأنه يبارك عليه في كل يوم عدة مرات في صلاتهم" وهكذا أمر محمد (ﷺ)، فالمسلمون يباركون عليه كل يوم عدة مرات في صلاتهم.

٣- "وأنه متقلد سيفا " ولم يظهر نبي متقلد سيفا بعد موسى إلا محمداً (ﷺ)، وبالرغم من تحريف اليهود للتوراة واستمرار التغير فيها إلا أنه لا يزال موجوداً فيها أمثال العلامات السابقة.

ولقد كان اليهود قبل بعثة سيدنا محمد (ﷺ) ينتظرون ظهوره كما هو الحال رهبان النصارى، وكان اليهود يعتقدون انه سيكون يهودياً، وكانوا يتهددون أهل المدينة عند أي خلاف بالنبي القادم فيقولون للمشركين: قد آن زمان نبي يظهر نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

والله تعالى انزل القرآن يحاجّ اليهود بما كانوا يبشرون ويخبرون بمجيء نبي جديد. (وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٨٩) البَقَرَةِ : ٨٩

ولقد كان لتبشير اليهود بقدوم محمد (ﷺ) الأثر الأكبر في إسلام أهل المدينة قبل مكة، ولقد كان ما قاله أول وفد اسلم من المدينة عندما شاهدوا محمداً(ﷺ): " إنه والله النبي الذي توعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه".

ب- ومن الإنجيل:

الإنجيل الذي نزل على عيسى واحد هو: إنجيل عيسى وليس له وجود لدى النصارى؛ بل لديهم أربعة معتمدة هي: " إنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وإنجيل مرقس، وإنجيل متي ".

وهذه الأناجيل تشبه السيَّر، كتبها لوقا، ويوحنا، ومرقس، ومتي. وهي مختصرة من سبعين إنجيلا الغيت جميعا. وأحرقت في أحد مؤتمرات النصرانية زمن الإمبراطور قسطنطين، قبل البعثة النبوية، وقد ظهر من الأناجيل التي أحرقت إنجيل برنابا وفيه موافقة لما جاء في القران الكريم من بيان وهدى.

وقد أخبر إنجيل متي بأن الهداية الإلهية تنزع من بني إسرائيل وتعطى لأمة أخرى، ومعلوم أن سيدنا عيسى رسول الله من بني إسرائيل، قال إنجيل متَّي على لسان يسوع ــ تسمي الأناجيل المبدلة عيسى عليه السلام يسوع ــ المسيح: (لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره).

وأخبر إنجيل يوحنا بمقدم الرسول الذي يتم رسالة يسوع:" إن لي أموراً كثيرة أيضا لا أقول لكم لا تستطيعون الآن أن تحتملوا" وأما متى "جاء ذاك ــ روح الحق ــ فهو يرشدكم إلى جميع الحق لا يتكلم من نفسه بل كان ما يسمع يتكلم ويخبركم بأمور أتية".

وقد انطبق هذا على سيدنا محمداً (ﷺ) فهو يتم الرسالات السابقة، وهو المتكلم بكلام الله: القرآن، وهو الذي أخبر الناس بما سيكون في المستقبل من أحداث؛ كان مرور الأيام مصدقا لقوله.

كما أخبر إنجيل يوحنا بأنه ستحول القبلة من بيت المقدس ولا يكون ذلك إلا على يد رسول من الله، ولم تحول القبلة إلا على يد محمد(ﷺ). فذكر إنجيل يوحنا حوارا دار بين امرأة سامرية وبين عيسى (عليه السلام) يتبين منه أنه ستحول القبلة وقد عبر قسيس هداه الله إلى الإسلام عن هذه الحقيقة في كتابه: محمد (ﷺ) في التوراة، والإنجيل والقران في ص١٠٥بقوله: " يا أهل الكتاب كفاكم دورانا حول هذا الجبل، واتجهوا إلى الصراط المستقيم، أما جاءت تلك المرأة السامرية وأخذت تحاور المسيح ابن مريم حتى قالت له: (أباءنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون إن في أورشليم ــ بيت المقدس ـ الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، قال لها يسوع: يا امرأة: صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون) يوحنا٤:٢٠ ــ ٢٤). ويقول الله تعالى في كتابه الكريم: (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ)البَقَرَةِ :١٤٤. وإنجيل برنانا الذي يقول عنه القس الدكتور تشارلس وفرنسيس بوتو في كتابه (السنون المفقودة من عيس تكشف) إن إنجيلا يُدعى إنجيل برنابا استبعدته الكنيسة في عهدها الأول والمخطوطات التي اكتشفت حديثا في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل، جاء إنجيل برنابا على لسان عيسى (عليه السلام) ما يأتي: (فلما كان الناس قد دعوني الله، ابن الله، على أني كنت بريئا في العالم أرادة الله أيهز الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدنيوية، وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمداً رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله) (إنجيل برنابا: الباب ٢٢).

وأما مخطوطات البحر الميت التي يقول عنها القس أ. باول ديفزة رئيس كنيسة القديسين في واشنطن في كتابه " مخطوطات البحر الميت" في الصحيفة الأولى: " إن مخطوطات البحر الميت ــ وهي من أعظم الاكتشافات منذ قرون عديدة ــ قد تغير الفهم التقليدي للإنجيل " . وجاء في مخطوطات البحر الميت ما يلي: " إن عيسى كان مسيا المسيحين وأن هناك مسيا آخر"

ج- ومن زبر الأولين ما يلي:

مثال ذلك ما جاء في أحد الكتب المقدسة لدى البراهمة وهو كتاب " الساما فيدا" فقد جاء في الفقرة السادسة والثامنة من الجزء الثاني ما نصه: " أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة بالحكمة وقد قبست من النور كما قبس من الشمس ".

وجاء في أحد كتب المجوس المقدسة وهو كتاب " ندا أفستا" بشارة عن رسول يوصف بأنه " رحمة للعالمين" " سوشيانت" ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة: أبا لهب ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفواً أحد " هيج جيزباو نمار" وليس له أول ولا آخر ولا ضريع ولا فريع ولا صاحب ولا أب ولا أم ولا ولد ولا مسكن ولا جسد ولا شكل ولا لون ولا رائحة: (و جز أخاز وأنجام وأيناز ودشمن والمنند ويار ويدر وزن وفرزند وحاى سوى ومن آسيا وتنافى وزنك وبواست) واغلب هذه الأوصاف هي الصفات الإلهية التي دعا إليها محمد (ﷺ)، وهذا الكلام لا ينطبق إلا عليه (ﷺ) .

وأما كتب الزرادشتية ففيها بشارات كثيرة هذا نص ما ترجمه الأستاذ عبد الحق صاحب كتاب " محمد في الأسفار العالمية " ص٤٧. إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس والمتكبرين وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة أبراهيم التي تطهرت من الأصنام، ويومئذ يصبحون وهم أتباع لنبي رحمة للعالمين، وسادة لفارس ومديان وطوس وبلخ وهي الأماكن المقدسة للزرادشتين ومن جاورهم وإن نبيهم ليكونن فصيحا يتحدث بالمعجزات .

وجاء في كتاب: أدروا فيدم (ادهرو ويدم) وهو كتاب عند الهندوس وصف للرسول الذي سيأتي وذكره واسمه: " أيها الناس اسمعوا وعوا يبعث المحمدا (أي محمد) بين أظهر الناس وعظمته تحمد حتى في الجنة ويجعلها خاضعة له وهو المحامد" (الجزء ٢٠ ـ فصل ١٢٧ ـ فقرة ٧٠ عبارات ١ ـ ٣).

وجاء في كتاب هندوسي من كتبهم السابقة المقدسة هو: (بفوشيا يرانم) (بهوشي برانم) " في ذلك الحين يبعث أجنبي مع أصحابه باسم (محامد) (اي محمد) الملقب بأستاذ العالم (أي رسول للعالمين) والملك يطهره بالخمس المطهرة) (الجزء ٢ـ فصل ٣ ـ عبارات وما بعدها).

(الخمس المطهر: أي الصلوات الخمس التي تطهر المسلم من ذنوبه...).

وقد سن المسلمون بهم سنة أهل الكتاب عند فتح بلادهم وربما يرجع إسلام الكثير من الفرس والهنود إلى:

١- حمل الرسل السابقون لمحمد (ﷺ) بشارات تخبر بمقدمه (ﷺ) أتت بصفات زمانه وبلاده وأتباعه.

٢- رغم تحريف الكتب السابقة فقد بقي فيها أثار تدل على ذلك كما جاء في أسفار اليهود وأناجيل النصارى وكتب البراهمة والمجوس والزرادشتين. وقد أسلم الكثير من هذه الأمم بسهولة ويسر.

المطلب الثالث

موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية وموقف الغرب من الإسلام

أولا: **موقف القرآن الكريم من الإيمان بالكتب السماوية**[1]:

١- إن الإيمان بالكتب السابقة ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به.

٢- الإيمان بالكتب السابقة هو الصفة اللائقة بالأمة المسلمة، وارثة العقائد السماوية، وارثه النبوات منذ فجر البشرية، والحفيظة والمحافظة على تراث العقيدة، وارث النبوة، ورائد موكب الإيمان على الأرض إلى آخر الزمان. وثمرة هذا الإيمان، هو الشعور بوحدة البشرية، ووحد دينها ووحدة رسلها، ووحدة معبودها.

٣- والإيمان بالكتب السابقة، ينفي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات، وضد المؤمنين بالديانات، ما داموا على الطريق الصحيح.

٤- والإيمان بالكتب السابقة يؤكد للناس أن دين الله واحد وأن الإسلام جامع لكل الديانات السماوية، والمسلمون أولى الناس جميعا بقيادة البشر على نهج الإسلام. فالمؤمن يعتقد أن أي طائفة من أهل الكتاب يملكون أساسا وأصلا لدينهم، وهذا يجعل أهل الكتاب قريبين من الإسلام والمسلمين لو أنصفوا. قال تعالى: (۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣)الشُّورَى : ١٣

٥- الإيمان بالكتب الإلهية جزء من الإيمان بالقرآن وجزء من الإيمان بأن الله سبحانه هو الهادي وأن هداية الله لم تنقطع عن البشر، فما من أمة إلا وقد أنزل الله لها هدى.

٦- والمسلم يؤمن أن القرآن قد أشتمل على كل ما سبقه من الكتب وهو سليم من التحريف، فالقرآن يُصدق بالكتب السابقة وهو المرجع الوحيد لبيان ما لها من حق. قال تعالى: (أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ) المَائِدَة : ٤٥.

---

(١) كتاب التوحيد ص١٠٢ ـ ١٠٥، العقائد الإسلامية ص١٦٩، التوحيد للناشئة والمبتدئين ص٥٩.

٧- ومعنى ذلك أن القرآن الكريم جاء مؤيداً للحق الذي ورد فيها كما سبقت إليه الإشارة منة عبادة الله تعالى وحده والإيمان برسله، والتصديق بالجزاء، ورعاية الحق والعدل، والتخلق بالأخلاق الصالحة. وهو في الوقت ذاته مهيمنا عليها ومبيناً ما وقع فيها من أخطاء وأغلاط، وتحريف وتصحيف، وتغيير وتبديل. وإذا انتفت هذه الأخطاء التي أدخلها رجال الدين على الكتب السماوية، وزوروها على الناس باسم الله ظهر الحق، واستبان، والتقى القرآن مع التوراة والإنجيل قال تعالى : (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ) المَائِدَة: . وإقامتها لا تتحقق إلا بعد تطهيرها من الزيف.

المطلب الرابع

موقف الغرب من الإسلام[١]:

اولا: شبهات بعض المستشرقين:

اثار بعض المستشرقين بعض الشبهات منها:

١- النبي ﷺ كان يعلمه بشر ويشيرون الى شخصيات مثل ورقة بن نوفل وبجيري الراهب كمعلمين له . ويقولون أن القصص في القرآن الكريم مقتبسة من اليهودية والمسيحية، وأن القرآن ليس وحياً . وان جبريل عليه السلام ما هو إلا شخصية رمزية.

ومن هؤلاء على سبيل المثال: يوليوس فلهاوزن، وإجناس جولدتسيهر، وديفيد صموئيل مرجليوث، وريجيس بلاشير وغيرهم .

ب- والرد على هذه الشبهات ما يأتي:

١- ان امة محمد ﷺ من العرب والاعاجم لا يقرءون ولا يكتبون ولهذا سموا بـ(الاميين) والذين يكتبون منهم قليلين، وكان النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى : (ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ) الأَعْرَاف:١٥٧ ، وقال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ) الجُمُعَة:٢ . وقال تعالى: (وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ

---

(١) التحدي في القرآن ويكيبيديا٥٧.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%84

يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ) النَّحْل : ١٠٣

٢- ولقد تحدى القرآن الكريم العرب وهم اصحاب بلاغة وبيان بمرحل ثلاث.

وتفصيلها:

المرحلة الاولى: التحدي بان يأتوا بمثل القرآن الكريم كله فقال تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا)الإِسْرَاء : ٨٨

المرحلة الثانية: التحدي بعشر سور منه فقال تعالى: (أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)هُود: ١٣

المرحلة الثالثة: التحدي بسورة واحدة من مثله فقال تعالى : (وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)البَقَرَة : ٢٣

وكان الهدف من هذه المراحل إظهار اعجاز القرآن الكريم وانه كلام الله تعالى وليس من كلام البشر قال تعالى: (۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا)النِّسَاء : ١٦٣

٣- هناك فوارق جوهرية بين ما جاء به القرآن الكريم وبين ما كان موجودا في الكتب السماوية مما يظهر استقلالية القرآن الكرم.

٤- لو كان النبي ﷺ قد تعلم من معلم ، لظهر ذلك في كتب السيرة والتاريخ، ولما كان هناك هذا الاجماع على امية النبيﷺ.

ثانياً: تحذير الغرب من انتشار الإسلام:[1]

وهذه نماذج من بعض المستشرقين الذين حذروا من انتشار الاسلام والحد من انتشاره: قال (زويمر) كما جاء في كتابه (الغارة على العالم الإسلامي): "إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتين: مزية الهدم ومزية بناء: أما مزية الهدم: فنعني انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد.

وأما مزية البناء: فنعني تنصير المسلم إن امكن؛ ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه".

---

(١) روائع إسلامية انظر الصفحات ، ص٣٠ـ ٥٧.

قال البر مشادور: "من يدري ؟! ربما يعاد اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددةً بالمسلمين يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرةً ثانيةً، وفي الوقت المناسب " ويتابع " لست متنبّئاً، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها، وإذا المسلم قد أستيقظ، وأخذ يصرخ: ها أنذا، إنني لم أمَّت، ولن أقبل بعد اليوم أنَّ أكون أداة تسيَّرها العواصم الكبرى ومخابرتها ".

ويقول فيليب فوانداسي: " إن من الضروري أن يقاوم الإسلام في هذا العالم، وأن تنتهج سياسة عدائية للإسلام، تحاول على الأقل إيقاف أنتشاره"

وقال المستشرق (م. ك. سميث) الأمريكي، والخبير بشؤون الباكستان: " إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة دمقراطية، فإن الإسلام يتنصر في هذه البلاد. وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها.

وينصح رئيس (مجلة تايم) في كتابة (سفر آسيا) الحكومة الأمريكية أنَّ تنشئ في البلاد الإسلامية دكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب بحضارته واستعماره.

وقال المبشر (لورانس بروان): "وإذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، وأمكن أن يُصبحوا نعمة له أيضا. أما إذا بقوا متفرَّقين، فأنهم يظلون حينئذ بلا وزَّن ولا تأثير، ويكمل حديثه فيقول: "يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرَّقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير".

وقال المبشر (تاكلي): " يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه؛ حتى نقضي عليه تماما: يجب أن نبيَّن للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا ".

ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون[1]: إننا لا نخشى الضربة النووية، ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية، ووقف مندوب أمريكا في هيئة الأمم المتحدة وقال: إن الصراع الحقيقي في الشرق ليس بين العرب واليهود، إنما الصراع الحقيقي هو ما بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب، فإذا استطعنا أن نزيح حضارة الإسلام عن ميدان الصراع هان علينا تصفية القضية.

---

(١) انظر مقومات التجديد والوسطية في الخطاب الإسلامي ومهاراته ص ١٠ـ ١٢.

ويرى المفكر الأمريكي فوكوياما (صاحب نظرية نهاية التاريخ):

أن التاريخ انتهى، وأن تطور البرية في المجال الفكري والتنظيمي (يقصد بهما الفكر الليبرالي والتنظيم الديمقراطي) قد وصل إلى اقصى مداه، وأن العقبة والتحدي الذي يواجه الفكر الليبرالي هو الحضارة الإسلامية.

ويقول المفكر هانتجتون: (صاحب نظرية صدام الحضارات): إن المشكلة لا تكمن في الأصولية الإسلامية إنما في الإسلام نفسه، لأنه يرفض الغريب، ويرى الحل في اندماجه وقبوله بالتغريب، وإلا فالبديل هو الصدام.

وصرح الرئيس الأمريكي بوش: إن أمريكا تقود حملة " تجديد الخطاب الديني" بكل قوة وشكلت لجنة في الكونجرس الأمريكي تسمى لجنة تطوير الخطاب الديني، وكان ثمارها المُرة ما قامت به مؤسسة رائد الأمريكية، وهرع القادة الغربيون إلى المناداة بضرورة التجديد، فتولت فرنسا رعاية هذا التجديد وصدر (إعلان باريس حول سبل تجديد الخطاب الديني) في ١١و١٢ من شهر آب من العام ٢٠٠٣ وكان المدعوين ٨٥% منهم ممن يعادون الخطاب الإسلامي بل الإسلام نفسه. (احدهم اعترض ذات مرة على ذكر اسم الله في مستهل بيان صدر عن مؤتمر عقد في صنعاء، وآخر القى محاضرة في جامعة برلين الحرة بألمانيا شكك فيها في أن الوحي مصدر القرآن الكريم.

ثالثاً: موقف بعض المستشرقين الأوربيين المنصفين في حق القران الكريم[1]:

قال المستشرق (سيل)،" إن أسلوب القران الكريم جميل وفياض ومن العجب أنه يأسر أذهان المسيحيين فيجذبهم إلى تلاوته سواء في ذلك الذين أمنوا به أم الذين لم يؤمنوا به وعارضوه ".

وقال الدكتور (هرشفلد): " ليس للقران مثيل في قوة إقناعه، وبلاغته وتركيبه، وإليه الفضل في ازدهار العلوم بكافة نواحيها في العالم الإسلامي.

وقال الدكتور (موريس) الفرنسي: " إن القران أفضل كتاب أخرجته العناية الأزلية لبني البشر، وإنه كتاب لا ريب فيه".

وقال المستشرق (ليون): " وحسب القرآن جلالةً ومجداً أن الأربعة عشرا قرناً التي مرت عليه، لم تستطع أن تخفف ولو بعض الشيء من أسلوبه الذي لا يزال غضا كأن عهده بالوجود أمسى ".

---

(١) التوحيد ص٧١ ، العقائد الإسلامية ص٢٢٦، روائع اسلامية ص٣١ـ ٣٢.

وقال المستشرق الفرنسي الدكتور(غوستاف لبون): "تأثير العرب في الغرب عظيماً، واليهم يرجع الفضل في حضارة أوربا، وتأثيرهم بتعاليمهم العلمية والأدبية والأخلاقية عظيما، ولا يتأتى للمرء معرفة التأثير العظيم الذي اثره العرب في الغرب إلا إذا تصورنا حالة الغرب في الزمن الذي دخلت فيه الحضارة، وإذا رجعنا إلى القرنين التاسع والعاشر الميلادي يوم كانت المدنية الإسلامية زاهرة باهرة، نرى أن المراكز العليمة الوحيدة في عامة بلاد الغرب كانت عبارة عن مجموعة أبراج سكنها سادة نصف متوحشين، يفاخرون بأنهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون.

وكانت الطبقة العالية المستنيرة بالنصرانية عبارة عن رهبان فقراء جهلة، يقضون الوقت بالتكسب في ديرهم بنسخ كتب القدماء، وليبتاعوا ورق البردي اللازم لنسخ كتب العبادة. ولما شعرت بعض العقول المستنيرة قليلا بحاجة إلى نفض كفن الجهل الذي كان الناس يئوءون تحته، طرقوا أبواب العرب يستهدونهم ما يحتاجون إليه. لأنهم كانوا وحدهم سادة العلم في ذلك العهد".

قال برناشو: " إنني أعتقد أنَّ رجلاً كمحمد (ﷺ) لو تسلَّم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم، لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشكلاته على وجه يحقق للعالم والسعادة السلام المنشودة ".

الفصل الثالث

المطلب الأول

القرآن الكريم[1]

هو كتاب الله لا ريب فيه قال تعالى :(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة: ٢. أنزله الله تعالى لهداية البشر، وقد فصلت آياته قرآنا عربيا قال تعالى: (تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فصلت: ٢ – ٣. فالقران كتاب هداية قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) الإسراء: ٩. فالقرآن ليس كتاباً طبياً أو هندسياً أو فلكياً أو كيماوياً، يجمع ويسجل حقائق هذه العلوم، وإنما كتاب هداية لسلوك الإنسان وعمله. إنما هو المعجزة الإلهية التي يراها ويدركها العالم والجاهل هي كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم). المعجزة فيه أن هذا القران جديد دائما لا يبلى مهما كرره الإنسان ورددده لا كما يردد أي قطعة نثرية أو شعرية من كلام البشر التي لا تلبث أن تبلى إذا كررت مرتين أو ثلاث في اليوم وتصبح ممجوجة مملَّة، إذا كررت في اليوم ثلاث مرات لمدة شهر. وهذا ينطبق على كل قول من أقوال البشر. أما كلام الله، فبالرغم من أنه يتكون من الأحرف التي يتكون منها كلام الناس، ويتركب من نفس الكلمات، إن أي مسلم يعرف انه يردد فاتحة الكتاب كل يوم ـ إذا صلى الفروض فقط ـ سبع عشرة مرة، أما إذا صلى السنن يرددها أكثر من واحد وثلاثين مرة في كل يوم، وليس لمدة شهر فقط، بل طوال عمره كله، فما شعر مسلم يوما ما، أن الفاتحة قد أبلاها التردد وأصبحت قديمة كما هو الحال في كلام البشر. وبالمثل كل ما يكرره المسلمون من قصار السور من سور القران الكريم نقرؤها ونكرر قراءتها مرات ومرات، فلا نشعر أبدا أنها قد بليت بل لا يزال كلام الله طريا جديدا.

---

(١) التوحيد ص٧٤.

المطلب الثاني
القران لغة واصطلاحاً[1]

القران لغة:

قَرأتُ الشيء قُرأناً: جمعته وضَممتُ بَعضَه إلى بَعضٍ، ومنه قولهم: ما قَرأتْ هذه الناقةُ سلَىً قطُّ وما قرأتْ جَنيناً، أي لم تضمَّ رَحِمَها على وَلَدٍ. وقرأت الكتابَ قِراءةً وقُرأناً، ومنه سُمِّيَ القُرْآنُ؛ لأنه يجمعُ السورَ ويضمها. وقيل سمِّيَ به؛ لأنه جُمِعَ فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد. وقال قطرب في أحد قوّليه قرأتُ القرآن: أي لفظّتُ به مجموعا: أي ألقَيْته، قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) القيامة: ١٧ أي جمعه وقراءته الاية: (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ١٨وأقرأك السلام: مثل قرأ عليك السلام وقال الأصمعي لا يُقال أقَّرِيه السلام. وأقرأه القرآن. وأقرأت من سفري: أي انصرفت. ومن أهلي: دنوتُ منه. وأقرتُ في الشعر: من الأقراء وقال أبو عمرو بن العلاء: دفع فلان إلي فلانة جارية تُقرُئها: أي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء.

والقارئ: الوقتُ، وأصل القَرْء: الوقت. والقرء من قولهم: هذا الشعر على قَرءِ هذا الشعر: أي على طريقته ومثاله والجمع الأقراءُ وقيل للقوافي قُروء وأقْرارٌ لأنها مقاطع الآيات وحدودها كما قيل للتَّحديدة: توقيت، وفي حديث إسلام ابى ذر (ﷺ): قال أُنيس (ﷺ) أخوه وكان شاعرا: والله وضعتُ قوله على أقْراءِ الشعر فلا يلتئم على لسان أحدٍ. وفي حديث النبي (ﷺ): (من أراد أن يقرأ القران غضا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أُم عبد). معناه فليرتل كترتيلة أو حزن كتحزينه أو يحدره كحدره. ولا يجوز أن يُحمل معناه على نظم الحروف؛ لأن الإجماع على مخالفته. وفي حديثه الآخر (ﷺ) : (أقرؤكم أُبيٌّ) يعني في وقت من الأوقات؛ لأن زيداً لم يكن يتقدَّمه أحدٌ في القرآن: ويجوز أن يحمل، أقْرأُ، على قرئ، والتقدير قارئٌ من أمتي أُبيٌّ، كما قال أهل اللغة: اللهُ أكبرُ معناه الله كبير، وأقرتُ من سفري: أي انصرفتُ، ومن أهلي: دنوتُ منه. وأقرأتُ في الشعر: من الأقراء. والمقرئون ـ مثل المُفعِلِيين ـ جماعة من أصحاب الحديث وغيرهم يُنسبون إلى بلدٍ من اليمن على مرحلة من صنعاء.

القُرآن اصطلاحاً [2]:

هو كلام الله المنزل على نبيه الأمين محمد بن عبد الله (ﷺ) المتعبد بتلاوته وهو المعجزة الخالدة التي أيد الله بها خاتم النبين والذي أرسله رحمة للعالمين.

---

(١) العباب الزاخر وللباب الفاخر حرف الهمزة ص١٤٥ ـ ١٤٨، ومختار الصحاح ص٥٢٦ .
(٢) الفهرس الموضوعي ص٩، وكفاية المستفيد ص ٨٧ .

وقيل: القرآن: هو الوحي المنزل على محمد(ﷺ) لبيان الإعجاز (كون اللفظ قرآناً لا يثبت إلا إذا علم بطريق القطع أنه قرآن عن الرسول(ﷺ) وذلك بالسماع منه مباشرة أو بالنقل عن طريق التواتر أن لم يسمع منه مباشرة) .

المطلب الثالث
أسماء القرآن واشتقاقه[1]

في أسماء القران الكريم:

قال الجاحظ: سَمى الله كتابه اسماً مخالفاً لِما سَمى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل: سمى جملته: قرآناً، كما سموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية.

ونود البيان إن للقران الكريم أسماء وصفات تزيد على الخمسين، نستعرض بعضا منها. ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الإتقان، ونستعرض كذلك أسماء يوم القيامة والجنة والنار في سور محددة ومن أراد مواضع تكرارها، فليرجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم للسيد محمد مصطفى عبد الباقي.

أ- أسماء القران الكريم:

١- الكتاب : (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة: ٢
٢- العربي : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يوسف: ٢
٣- الفرقان : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) الفرقان: ١
٤- التنزيل : (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)الشعراء: ١٩٢
٥- الذكر: (وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ)الأنبياء: ٥٠
٦- العليّ : (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤) الزخرف: ٤.
٧- العزيز: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) فصلت:٤١.
٨- المجيد: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ البروج: ٢١.
٩- المصحف الشريف. ويراد به (القرآن) ولفظ المصحف عربي، استعمل في شعر الجاهلية كقول الشاعر:

أتت حججٌ بعدي عليها فأصبحتْ كخطِّ زبورٍ في مَصَاحِفِ رُهبَانِ

---

(١) الإتقان ص١٣٥، الفهرس الموضوعي ص٢٢٣ــ ٢٦٤ وكفاية المستفيد ص١٤٩، فن الترتيل وعلومه ص٥١.

وفي القاموس ، أن المصحف : ما جمعت فيه ، وهو مشتق منها ، ويستعمل الحبشة لفظ (صحف) بمعنى (كتب) لا بمعنى (صحف) ، وقد أطلق على جمع أبي بكر للقرآن ، أنه كان في الصحف التي كانت عند حفصة.

اشتقاقه:[1]

لقد أختار الله تعالى لوحيه أسماء جديدة مختلفة لما سمى العرب به كلامهم جملة وتفصيلا. وروعيت في تلك الألفاظ أسرار التسمية، وما ورد في الاشتقاق كثير وأشهرها لقبان: الكتاب والقرآن.

وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور؛ لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ؛ كما أن في تسميته بالقرآن إيماء إلى حفظه في الصدور؛ لأن القرآن مصدر القراءة؛ وفي القراءة استذكار، فهذا الوحي العربي المبين قد كُتب له من العناية به كما كفل صياغته في حرز حريز. وما جعله ينجو من خوض العابثين وتلاعب المحرفين؛ إذ لم ينقل كجميع الكتب بالكتابة وحدها ولا بالحفظ وحده، بل وافقت كتابته تواتر إسناده، ووافق إسناده المتواتر نقله الأمين الدقيق. ومع أن كلا التسميتين ترتد إلى أصل أرامي، إذ وردت الكتابة في الآرامية بمعنى رسم الحروف، وجاءت القراءة فيها بمعنى التلاوة، بدت تسمية هذا الوحي بالكتاب وبالقرآن طبيعية جدا لامتياز الوحي المحمدي في مراحله كلها بهذه العناية المزدوجة في صيانة نصوصه وحفظ تعالميه منقوطة في السطور، مجموعة في الصدور. على أن الذي غلب على استعماله من بين هاتين التسميتين هو القرآن بالمدلول المصدري، حتى بات علما لهذا الكتاب الكريم. وفي اشتقاقه اختلف العلماء، فقد ذهب العلماء في اشتقاقه وقالوا في لفظ (القرآن) مذاهب: فهو عندهم مهموزا وعند بعضهم الآخر غير مهموز. فمن رأى أنه بغير همز الشافعي والفراء والأشعري.

أ- الشافعي: قال: إن القرآن المعرَّف بأن ليس مشتقا ولا مهموزاً، بل ارتجل ووضع علما على الكلام المنزل على النبي (ﷺ) فالقرآن عنده لم يؤخذ من قرأت، ولو أُخذ من قرأت لكان كل ما قُرئ قرآناً ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل.

ب- ويقول الفراء: إنه مشتق من القرائن، جمع قرينة، لأن آياته يشبه بعضها بعضا فكأن بعضها قرينة على بعض، وواضح أن النون في (قرائن) أصلية.

---

(١) كفاية المستفيد ص١٤٨ ـ ١٥٢.

ج- وقال الأشعري وأقوام يتابعونه على رأيه: إنه مشتق من (قرن الشيء بالشيء) إذا ضمه إليه لأن السور والآيات تقرن فيه ويضم بعضها إلى بعض.

والقول بعدم الهمز في هذه الآراء الثلاثة كاف للحكم ببعدها عن قواعد الاشتقاق وموارده اللغة.

وممن رأى أن لفظ (القرآن) مهموز: الزجاج واللحياني وجماعة:

أ- يقول الزجاج: إن لفظ (القرآن) مهموز على وزن فُعلان، ومشتق من القَرَء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه؛ لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة.

ب- يقول اللحياني: إنه مصدر مهموز بوزن الغُفران، ومشتق من قرأ: بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.

والأخير هو أقوى الآراء وأرجحها، فالقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ١٨) القيامة: ١٧ - ١٨

والعرب في الجاهلية حين عرفوا لفظ (قرأ) استخدموه بمعنى غير معنى التلاوة، فكانوا يقولون: هذه الناقة لم تقرأ سلَىً قطُ، يقصدون أنها لم تحمل ملقوحاً ولم تلد ولداً، ومنه قول عمرو بن كلثوم: هيجانُ اللون لم تقرأ جنيناً. أما قرأ بمعنى (تلا) فقد أخذها العرب من أصل آرامي وتداولوها في المعروف كما يقول برجستَراسر: (أن اللغات الآرامية والحبشية والفارسية تركت في العربية آثاراً لا تنكر؛ لأنها كانت لغات الأقوام المتمدنة المجاور للعرب في القرون السابقة للهجرة).

ومهما يكن من شيء، فإن تداول العرب قبل الإسلام للفظ (قرأ) الآرامي الأصل بمعنى (تلا) كان كافيا لتعريبه واستعمال الإسلام له في تسمية كتابه الكريم.

المطلب الرابع

ظاهرة الوحي[1]

لم يكن محمداً بدعا من المرسلين ولا كان أول نبي خاطب الناس باسم الوحي، وحدَّثهم بحديث السماء، فمن لدن نوح (عليه السلام) تتابع مصطفون أخيار ينطقون عن الله تعالى ولا ينطقون عن الهوى، ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله تعالى مخالفاً الوحي الذي أيد به محمداً، بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع. قال تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) النساء:١٦٣. إلى قوله تعالى: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) النساء: ١٦٤

لذلك حرص الإسلام على تسمية ما أنزل على قلب محمدٍ (ﷺ) وحيا، ليشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه فقال: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤) النجم:١-٤.

(وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ١٥) يونس: ١٥

ثم أنكر على العقلاء أن يكون الوحي عيباً فقال تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ٢) يُونُس: ٢.

أما تعبيره بالوحي عما يكلف الله الملَك حمله إلى النبي (ﷺ) من آيات كتبه المنزلة فهو شديد الصلة بتعبيره بالوحي إلى النبي نفسه، وما بين مدلول التعبير من اختلاف لا يعدو الوظيفة التي يتحملها الوحي بالنقل الأمين، ويتحملها النبي بالوعي والحفظ والتبليغ. من ذلك (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ١٠) النجم: ١٠

إذ المراد أن الله تعالى أوحى إلى عبده جبريل ملك الوحي الأمين ما أوحاه جبريل إلى محمد (ﷺ) خاتم النبيين، ومدلول الوحي إذن في هذه الآية كمدلول التنزيل الصريح في الآية الأخرى في قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤) الشعراء: ١٩٣-١٩٤. بل أشار في آية واحدة إلى صور ثلاث من

---

(١) كفاية المستفيد في فن التجويد ص١٧٥ ـ ١٨٠.

صور الوحي: إحداها إلقاء المعنى في قلب النبيّ(ﷺ) أو نفثَه في روعه. والثانية تكليم النبي من وراء حجاب كما نادى الله تعالى موسى (عليه السلام) من وراء الشجرة وسمع نداءه. والثالثة هي التي متى أطلقت انصرفت إلى ما يفهمه المتديَّن عادة من لفظة (الإيحاء) حين يلقي ملك الوحي المرسل من الله تعالى إلى نبي من الأنبياء ما كُلِف إلقاءه إليه سواء أنزل عليه في صورة رجل أم في صورته الملكية، فبهذا نطقت الآية الكريمة: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ٥١) الشورى: ٥١

وعلى هذا النمط رسم النبي الكريم فيما صح من حديثه طريقة نزول الوحي على قلبه الشريف فقال(ﷺ)[1]: (أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدَّه عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول) فكشف النقاب صراحة عن صورتين من الوحي. وما من شك في الصورة الأولى أشدُّ وطأً وأثقلُ قولا كما قال تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥) المزمل: ٥

أما الصورة الثانية فهي أخف وطأً وألطف وقعا. وفي كلا الصورتين يحرص النبيُّ (ﷺ) على وعي ما أوحي إليه إذ قال في الأولى (فيفصم عني وقد وعيت ما قال). وفي الثاني (فيكلمني فأعي ما يقول) فأثبت لنفسه الوعي الكامل لحالته قبل الوحي وحالته بعد الوحي وحالته أثناء الوحي، سواء أخفت أم اشتدت وطأة النازل القرآني عليه ،وكان أول عهده بنزول الوحي يَعْجَل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه ــ مخافة ضياع بعض الآيات من صدره ــ ويحرك به لسانه وشفتيه ليستذكره ولا ينساه، ويحرص على متابعة جبريل في كل حرف يدارسه إياه حتى يسر الله تعالى عليه حفظه بتفريقه وتنجيمه، وأمره بالاطمئنان إلى وعده فقال:(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ١٧) القيامة: ١٦ – ١٧. ونهاه عن هذه العجلة التي لا مسوّغ لها فقال: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤) طه: ١١٤

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي حديث:٢.

بدأ نزول الوحي: [1]

عن عائشة (ﷺ) قالت : " أول ما بدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعّبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله يتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ: فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني ـ أي ضمني وعصرني ـ حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١) العلق: ١. فرجع بها رسول الله (ﷺ) يرتجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد ﷺ فقال: "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال لخديجة: وأخبرها الخبر وقال: " لقد خشيتُ على نفسي" فقالت خديجة له: كلا والله ما يخزيك الله ابدأ: إنّك لتصل الرحم، وتحمل الَكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق".

نزول الوحي وكيفيته[2]:

١- في نزول الوحي:

وقيل في المنزل على النبي (ﷺ) ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه اللفظ والمعنى، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به: وذكر بعضهم أن أحرف﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٣ القرآن في اللوح المحفوظ، كل حرف منها بقدر جبل قاف، وأن تحت كل حرف منها معاني لا يحيط بها إلا الله.

الثاني: أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وأنه علم تلك المعاني وعبَّر عنها بلغة العرب، وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى:

والثالث: أن جبريل ألقى إليه المعنى، وأنه عبَّر بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأن أهل السماء يقرؤون العربية: ثم إنه نزل به كذلك بعد ذلك.

---

(١) البخاري كتاب بدا الوحي حديث/٣، كفاية المستفيد في فن التجويد ص١٨٨،وتفسير كلمات القرآن ص٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ص ١١٧ ـ ١٢٣.

٢ــ في كيفية الوحي[١]:

وقد ذكر العلماء إن للوحي كيفيات هي:

احدها: أن يأتيه الملك في مثل صلصة الجرس، كما في الحديث الصحيح. عن عائشة أم المؤمنين(ﷺ) قالت : أن الحارث بن هشام سأل النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال(ﷺ): أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو اشد عليَّ فيفصم عنِّي وقد وعيت عنه ما قال).

وقالت عائشة (رض): ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه لَيَتَفَصَّدُ عَرَقاً.

الثانية: أن ينفث في رُوعه الكلام نفثاً، كما قال(ﷺ): (إنَّ رُوح القدس نفث في رُوعي) أخرجه الحاكم. وهذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أو التي بعدها، بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفث في رُوعه.

الثالثة: أن تأتيه في صورة الرجل فيكلمه، كما في الصحيح:: (وأحياناً يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني فأعي ما يقول) زاد أبو عوانه في صحيحه " وهو أهون عليّ"

الرابعة: أن يأتيه الملك في النوم، وعدّ من هذا قوم سورة الكوثر.

الخامسة: أن يكلمه الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء، أو في النوم، كما في حديث معُاذ: (أتاني ربَّي فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى)[٢]، " الحديث" (آتاني الليلة ربي تبارك وتعالى، فقال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الأرض، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : نعم، في الكفارات والدرجات.

والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء. ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقال : يا محمد ، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب عليّ ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون. والدرجات: إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة والناس نيام .

---

(١) البخاري باب بدء الوحي حديث/٢.

(٢) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الاعلى٢ـ ٨.

المطلب الخامس
تنجيم القرآن وأسراره

١- نزول القرآن منجماً[١]:

لقد شاءت الحكمة الإلهية أن يضل الوحي متجاوباً مع الرسول الكريم (ﷺ) يعلمه كل يومٍ شيئاً جديداً، ويرشده ويهديه، ويثبته ويزيده اطمئناناً، ومتجاوباً مع الصحابة يربِّيهم ويصلح عاداتهم ويجيب عن وقائعهم، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجماً وبحسب الحاجة: خمس آيات، وعشر آيات وأكثر وأقل، وقد صح نزول عشر آيات في قصة (الإفك) جملة، وصح نزوله عشر آيات من أول " المؤمنين " جملة، وصح نزول: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)) النساء: ٩٥. وحدها ـ وهي بعض آية ـ كذا قوله: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) التوبة: ٢٨. إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية. على هذا المنوال ظل القرآن ينزل نجوماً، ليقرأ النبي (ﷺ) على مكث ويقرأه الصحابة شيئاً بعد شيء، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفريدة والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول (ﷺ) خلال ثلاثة وعشرين عاماً على الأصح، تبعا للقول بأن مدة إقامته (ﷺ) في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، أما إقامته بالمدينة فهي عشر سنين اتفاقا: فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: بُعث رسول الله (ﷺ) لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه،، ثم ُأمر بالهجرة عشرة سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين، وقدر بعضهم مدة نزول القرآن بعشرين سنة، وبعضهم بخمس وعشرين، وبنوا هذا على أن إقامته (ﷺ) بمكة بعد البعثة كانت عشر سنين أو خمس عشرة سنة.

والحكمة من نزول القرآن منجماً ما يأتي :

١- تثبيت فؤاد النبي ﷺ.
٢- تيسير حفظه وفهمه على المسلمين.
٣- التدرج في التشريع.
٤- مسايرة الحوادث والوقائع.
٥- ابراز الاعجاز والتحدي للمشركين.

فالقرآن ليس شعراً يسهل حفظه عليهم ولا نثراً يشبه كلامهم، وإنما كان قولا ثقيلا في معانيه ومراميه قال تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥) المُزَّمِّل: ٥ فكان

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ص١١١، كفاية المستفيد ص١٩٥ ـ ٢٠٤ .

حفظه يحتاج الى تريث وتدبر قال تعالى: (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦) الإسْرَاء: ١٠٦.

٢- في بيان كيفية إنزال القران الكريم[١]:

قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ ١٨٥) البقرة: ١٨٥ وقال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١) القدر: ١

اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال:

القول الاول: وهو الأصح الأشهر: أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك مُنَجَمَاً في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين،على حسب الخلاف في مدة إقامته (ﷺ) بمكة بعد البعثة. وعن ابن عباسﷺ، قال: أنزل القران في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله (ﷺ) وله بعضه في إثر بعض. وعن عكرمة عن ابن عباس: أنزل القرآن في ليلة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ١٠٩) الإسراء: ١٠٩

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فُصِل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي (ﷺ).

القول الثاني: أنه نزل إلى السماء الدنيا في إحدى وعشرين في ليلة القدر، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، في كل ليلة ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة.

القول الثالث: أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، وبه قال الشعبي.

وقد بدأ نزول القرآن كما يقول الشعبي:" في ليلة القدر"، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات: والشعبي يجمع في هذا الرأي بين قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ القدر: ١ وقوله (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَا ١٠٦)ً الإسراء: ١٠٦

وهو فهم سديد لا يتضارب مع إخبار الله تعالى بإنزال كتابه في ليلة القدر، وفي شهر رمضان وهناك رأي يقول إن للقرآن تنزلات ثلاثة، الأول إلى اللوح المحفوظ،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ص١١٠. كفاية المستفيد ص١٩٥.

والثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والثالث تفريقه منجماً بحسب الحوادث وأسانيد هذه الاراء كلها صحيحة. والقائلين بهذا الرأي قد بينوا الحكمة لهذا التعدد في أماكن النزول، فقد أشاروا إلى أسرار تنزله الثالث منجما بحسب المواقع، وهذه الأسرار قد بلغت من الوضوح حداً لا تخفى معه على احد: (ولولا أن الحكمة الإلهية ــ كما يقولون ــ اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لأهبطه إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله. ولكن الله باين بينه فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً، تشريفاً للمنزل عليه.

المطلب السادس

علو القرآن على سائر الكتب السماوية[1]

القرآن الكريم هو كتاب الله الحكيم، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، وهو آيته الكبرى، وهدايته العظمى، وهو معجزة الدهر، وكتاب الخلود، ودستور العالم. أنزله الله على رسوله محمدﷺ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز المجيد. وهو الكتاب الذي انتظم من العقائد الصحيحة والآداب الجمة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة ما هو كفيل بسعادة البشر في دنياهم الحاضرة، وحياتهم الثانية لو أنهم نادوا بما أوجب وتأدبوا بم قنن، وتخلقوا بما شرع. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧) يونس: ٥٧.

القرآن هو الذي إذا لازمه الإنسان، وأتخذ منه خليلا وسميرا، يتلوه حق تلاوته، ويتفهم سوره وآياته، ويتفقه جمله وكلماته، أفاض عليه من الروحانية والهداية ما يجعله كبير العقل، صادق الرأي، نافذ رقيق الحسن، صافي النفس وقد تأثرت به اجن ساعة سماعه قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ١) الجن:١ وامتلأت قلوبهم بمحبته وإجلاله حتى اسرعوا لدعوة قومهم الى اتباعه، قال تعالى: (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ٢) الجن: ٢ وقد حكى القرأن عنهم انهم: (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ٣٠ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣١) الأحقاف:٣٠- ٣١ من أجل ذلك فاق هذا الكتاب كل

(١) كفاية المستفيد في فن التجويد ص٢٤٤ــ ٢٤٦ .

ما تقدمه من الكتب السماوية، وكانت منزلته فوق منزلتها قال تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤) الزخرف:٤ وقال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ٤٨) المائدة: ٤٨. اي عليا عليه، قال العلماء وعلو القرآن على سائر كتب الله ــ وان كان الكل من عنده ــ بأمور:

١- إنه زاد عليها بسور كثيرة، فقد جاء في الحديث الصحيح أن نبينا (ﷺ) خص بسورة الحمد وخواتم سورة البقرة. وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: إن السبع الطوال مثل التوراة، والمئين مثل الإنجيل، والمثاني مثل الزبور، وسائر القرآن بعد هذا الفضل. وقال (ﷺ): (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل) والسبع الطوال هي البقرة إلى أخر براء، بل الإنفال وبراء بمثابة سورة واحدة. والمئون هي السورة التي تتشمل على مائة آية، والمثاني هي السور التي يكون عدد آياتها أقل من مائة آية، أما المفصل فقد أختلف في أوله فقيل من أول الصافات، وقيل من أول الفتح، وقيل من أول الحجرات، وقيل من أول (ق) واتفقوا على منتهاه أخر القرآن الكريم.

٢- ان الله تعالى جعله قرآناً عربيا مبيناً، وكل نبي قد بين لقومه بلسانهم كما أخبر الله تعالى في قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤) إبراهيم:٤ ولكن للسان العرب مزية، والقرأن عربي، وكلام أهل الجنة عربيا.

٣- الله تعالى جعل نطقه وأسلوبه معجزا وأن كان الإعجاز في سائر كتب الله تعالى من حيث الأخبار عن المغيبات، والإعلام بالأحكام ولكن ليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود، فكان القرآن أعلى بهذه المعاني وأمثالها، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤) الزخرف:٤ ومما يدل على هذا قوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ١١٠) آل عمران: ١١٠. قال ابن كثير: أنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم. وقد سبق أن بينا إعجاز القرآن الكريم في هذا الكتاب بإمكان الرجوع إليه.

٤- والقرآن الذي شرفه الله تعالى على كل كتاب أنزله، وجعله مهيمنا عليه وناسخا له وخاتما له؛ لأن كل الكتب المتقدمة نزلت إلى الارض جملة واحدة وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء به وبمن أنزل عليه.

الفصل الرابع
المطلب الأول
تاريخ المصحف الإمام[1]

بُعث النبي (ﷺ) في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ولا تكاد تعرف عن الرسم والكتابة شيئاً، اللهم إلا نزراً يسيرا في جزيرة العرب كلها عرفوا بالخط قبل البعثة منهم: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبد الله، وأبو سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، من أهل مكة. وعمرو بن سعد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، والمنذر بن عمر، من أهل المدينة. وبقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل إلى أن هاجر النبي (ﷺ) إلى المدينة، فشجع الكتابة، وحث على تعلمها حتى أنه جعل فك أسير واحد من أسرى قريش في بدر أن يُعلِّم عشرة من صبيان المدينة، وبذلك راجت سوق الكتابة في المجتمع الإسلامي... ولم يتم القران نزولا حتى كان للرسول (ﷺ) أكثر من أربعين كاتبا.

ويبدو أن تسمية القرآن " بالمصحف " نشأت على عهد أبي الصديق ﷺ فقد أخرج ابن أبي آشتة في كتابه "المصاحف " من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: " لما جمعوا القرآن فكتبوه على الورق قال أبو بكر: التمسوا له أسما، فقال بعضهم " السفر "، قال: ذلك اسم تسميه اليهود، فكرهوا ذلك. وقال بعضهم: " المصحف " فأن الحبشة يسمون مثله " المصحف".

فأجتمع رأيهم على أن سموه " المصحف " وقد ظفر مصحف أبي بكر بإجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه. وأكثر العلماء على طريقة كتابته اشتملت على الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن، فشابة في هذه الناحية الأخيرة جمع القرآن الأول على عهد الرسول الأمين (ﷺ) .

---

(١) حق التلاوة ص٢٠٢، كفاية المستفيد ص٢٠٥ ـ ٢١٣، فن الترتيل وعلومه ص٢٠ ـ ٥٧.

المطلب الثاني
جمع القرآن في عهد النبوة[1]

لجمع القرآن معينان وردت النصوص بكليهما، ففي قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ القيامة: ١٧ ورد الجمع بمعنى الحفظ، ومنه جمع القرآن: أي حفظه، والمعنى الثاني لجمع القرآن هو كتابته كله مفرق في الآيات والسور، أو مرتَّب الآيات فقط، وكل سورة في صحيفة على حده، أو مرتَّب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً وقد رتَّبت إحداها بعد الأخرى. فأما جمع القرآن بمعنى حفظه واستظهاره في لوح القلب فقد أوتيه رسول الله (ﷺ) قبل الجميع، فكان (ﷺ) سيد الحفاظ وأول الجُمَّاع، وتيسر ذلك لنخبة من صحابته على عهده (ﷺ) ولا بد أن يكون عدد هذه النخبة غير قليل،: فقد قتل منهم ـ كما قال القرطبي ـ يوم بئر معونة سبعون وقتل في عهد رسول الله مثل هذا العدد، ولو أخذنا بظاهر الروايات التي يذكرها البخاري في " صحيحه " لحسبنا أن عدد الحفّاظ على عهد رسول الله (ﷺ) لا يزيد على السبعة، وهؤلاء السبعة أنفسهم لا تسرد اسماؤهم متعاقبة في رواية واحدة في "الصحيح" وإنما تجمع من ثلاث روايات فيه مع ترك الأسماء المكررة، وجماع القرآن في عهد الرسول (ﷺ) مهما كان عددهم من الكثرة يظل دون تصوير شغفهم بالقرآن الذي كان يملك عليهم قلوبهم حتى اضحى همهم الأوحد قراءة الكتاب والاستماع إليه فكان الصحابة يتدارسون القرآن ويستظهرونه ليتمكنوا من قراءته في الصلوات المكتوبة ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، وفي النوافل التي يتطوعون بها. وكان الرسول (ﷺ) يساعدهم على هذا التدارس ويرغبهم فيه ويشجعهم عليه، بل كان عليه السلام يختار أعلمهم بكتاب الله ليفقِّه إخوانه، فكان الرجل إذا هاجر دفعه النبي (ﷺ) إلى رجل من الصحابة يعلمه القرآن، وكان يُسمع في مسجد رسول الله (ﷺ) ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصوتهم لئلا يتغالطوا . وقد أشتهر من الصحابة سبعة: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري. وقد قرأ على أُبي بن كعب جماعة من الصحابة: منهم أبو هريرة، وابن عباس،، وعبد الله بن السائب، وأخذ ابن عباس عن زيد بن ثابت أيضاً، وأخذ عنهم

---

(١) الإتقان طبع ٢٠١٢ ص ١٥٣، كفاية المستفيد ص٢٠٥، حق التلاوة ص٢٠٢، البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القران حديث ٤٩٨.

خلق كثير. وهكذا كان في عصر النبي شبه مدرسة لتحفيظ القرآن وتدارسه. ويؤكد ابن الجزري: "ان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدر، لا على خط المصاحف والكتب، أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة " (ﷺ) ويستدل على ذلك بالحديث الصحيح الذي رواه مسلم[1] أن النبي قال: "إن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت له: إي ربِّ، إذن يثلغوا (شَدَخه) رأسي حتى يدَعوه خبزه، فقال: إنِّي مبتليك ومبتلٍي بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان، فأبعث جندا أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق ما يُنفق عليك " ، منه يفهم أن القرآن يقرأ عن ظهر قلب في كل حال، فلا يحتاج جامعه إلى النظر في صحيفة كتبت بالمداد الذي ينطمس ويزول إذا غسل بالماء. وقد خص الله تعالى بحفظه مَن شاء من أهله، وأقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه.

وأما جمع القرآن وكتابته[2]:

فقد أتخذ ثلاثة أشكال في ثلاثة عهود في الصدر الأول، أولها عهد النبي (ﷺ)وثانيهما في عهد أبي بكر وثالثهما في عهد عثمان بن عفان .

جمع القرآن على عهد رسول الله (ﷺ):

اتخذ النبي (ﷺ) كتابا الوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعاوية وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس. كان يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن، حتى تظاهر الكتابة جميع القرآن، وقد كتب على عهد رسول الله في الصحف والألواح والعُسب والرقاع واللّخاف والأكتاف والأضلاع والأقتاب.[3]

وقد اخرج الحاكم في (المستدرك) بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال : كنا على عهد رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع.

---

(١) مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا حديث٢٨٦٥.

(٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث/ ٤٩٨٦، حق التلاوة ، ص٢٠٢ــ٢٠٣ ، كفاية المستفيد ص٢٠٨ ــ ٢١٠، وشواذ القرآن ، ص٢٩، الإتقان/ ١٥٣ـ ١٥٩.

(٣) العُسُب : جمع عسيب، وهي جريدة من النخيل ، يكشط خوصها ويكتبون بالطرف العريض ، وقيل العسيب : الجريد العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت عليه الخوص والسعف .
والرِّقاع : جمع رقعة ، وقد تكون جلد أو ورق أو كاغد .اللخاف: جمع لَخُفة وهي الحجارة الرقاق ، تجمع على لخُف بضمتين .
والأكتاف: جمع كَتِف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جف كتبوا فيه . وكذلك كانوا يفعلون بالأضلاع ، جمع ضِلع .
والأقتاب : جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه .

ولم يكن مجموعا في موضع واحد بل كان متفرقا بين من أحتفظ به وعنده من الصحابة. وبالنسبة للمكتوب من القرآن، فقد كان رسول الله يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن، حتى يظاهر الكتابة جميع القرآن في صدور الصحابة. ونقل عن البراء قال:[1] لما نزلت: (لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ ٩٥) النساء:٩٥. قال النبي (ﷺ): (أدع زيداً وليجيءُ باللوح والدواة والكتف أو والكتف والدواة)، ثم قال: (اكتب) (لا يستوي القاعدون) وخلف ظَهر النبي عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال: يا رسول الله ما تأمرني فإني رجل ضرير البصر فنزلت مكانها قال تعالى: (فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٩٥) النساء: ٩٥

واكثر العلماء على أن جمع القرآن على عهد رسول الله (ﷺ) لوحظ في كتابته أن تشمل الأحرف السبعة التي أنزل عليها. وكان ما يكتب يوضع في بيت رسول الله (ﷺ) وينسخ الكتاب لأنفسهم نسخة منه، فتعاونت نسخ هؤلاء الكتاب والصحف التي في بيت النبي مع الصحابة الأميين وغير الأميين، على حفظ القرآن وصيانته، مصداقا لقوله تعالى: (انا نحن نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩) الحجر: ٩.

المطلب الثالث

جمع القران في عهد الصحابة[2]

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ:

لقد كتب القرآن الكريم كله على عهد رسول الله (ﷺ) إلا أنه كان مفرق الآيات والسور، وأول مَنْ جمعه في صحف مرتب الآيات ـ كما رويت عن رسول الله ـ هو أبو بكر، قال أبو عبد الله المحاسبي، في كتابه (فهم السنن): " كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه(ﷺ) كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعُسب، إنما أمر الصدّيق ﷺ بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله(ﷺ) فيها القرآن منتشراً، فجمعها جامع وربطها بخيط، حتى لا يضيع منها شيء. وكان جمع أبي بكر للقرآن بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة. ففي تلك الموقعة بين المسلمين والردة من أتباع مسيلمة الكذاب. أستشهد سبعون من حَفَظَة

---

(١) البخاري حديث/ ٤٩٩٠ .
(٢) حق التلاوة ص٢٠٣ ، كفاية المستفيد ص٢١٠، وشواذ القرآن ص٢، الاتقان ١٥٣ـ ١٥٩.

القرآن من الصحابة،، فهال ذلك عمر بن الخطاب وجاء يقترح على أبي بكر الصديقﷺ جمع القرآن، في ذلك يقول زيد بن ثابت ﷺ[1]: "أرسل إليَّ أبي بكر مقتل أهل اليمامة، فقال: إن القتل قد أستحر(أي: أشتد) يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله؟ قال عمر: وهو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فتتبّع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل عليَّ مما أمرني من جمع القرآن! قلت، كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر. فتتبعت القرآن أجمعه من العُسب واللخاف وصدر الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨) التوبة: ١٢٨

حتى خاتمة براءة. . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر(ﷺ) وقد يقع قارئ هذا النص في إشكال منشؤه تصريح زيد بأنّه لم يجد آخر سورة التوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري، ويزول هذا الأشكال سريعا إذا علم القارئ أن غرض زيد أنه لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة، وقد كان ذلك كافيا لقبوله إياها؛ لأن كثيراً من الصحابة يحفظونها؛ ولأن زيداً كان يحفظها، ولكنه أراد ــ ورعا منه واحتياطا ــ أن يشفع الحفظ بالكتابة. وقد تم لأبي بكرﷺ جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا؛ لأن زيدا بجمعه كان بعد وقعة اليمامة، وقد حصل الجموع بين هذه الواقعة ووفاة أبا بكر(ﷺ) وحين نتذكر كيف جمع القرآن من الرقاع والعُسْب واللخاف والأقتاب والجلود في هذه المدة القصيرة، لا يسعنا إلا أن نكبر عزيمة الصحابة الكرام الذين بذلوا أنفسهم لله تعالى، ولا يسعنا إلا أن نقول مع علي بن أبي طالب ﷺ: " رحم الله أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين "، أما عمر ﷺ فقد سجّل له التاريخ أنّه صاحب الفكرة، كما سجّل لزيد أنه وضعها موضع التنفيذ. وختام النص الذي رواه البخاري عن زيد بأن الصحف التي جمع فيها القرآن كانت عند أبي بكر ﷺ حتى توفاه الله تعالى. ثم صارت إلى عمر ﷺ وظلّت عنده حتى

---

(١) صحيح البخاري باب جمع القرآن حديث رقم ٤٩٨٦ .

توفاه الله تعالى. ثم صارت إلى حفصة بنت عمر لا إلى الخليفة الجديد عثمان بن عفان ﷺ. وقد أثارة " دائرة المعارف الإسلامية " شبهة حول هذا الموضوع، فتساءلت: الم يكن عثمان اجدر أن تودع هذه الصحف عنده ؟ ونجيب: بل حفصة أولى بذلك وأجدر؛ لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودوعة لديها، وهي زوجة رسول الله أم المؤمنين، فضلا على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة، وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده، فكيف يسلم إلى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة. وقد ظفر مصحف أبي بكر ﷺ بإجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه.

جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان ﷺ[1]:

روى البخاري في " صحيحه " بسنده عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح ارمينه وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت به حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القران فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. ينبئنا هذا النص الصحيح بخمسة أمور على جانب عظيم من الأهمية:

أولا: إن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان البعث الأساسي على أمر عثمان باستنساخ صحف حفصة وجمعها في مصاحف.

ثانيا: إن اللجنة التي كلفت بهذا العمل كانت رباعية: وإذا استثنينا زيد بن ثابت الذي كان مدنيا من الأنصار، لاحظنا الأعضاء الثلاثة الباقين كلهم مكيون من قريش، وهؤلاء الأربعة جميعا من ثقات الصحابة وأفاضلهم.

ثالثا: إن اللجنة الرباعية باتخاذها صحف حفصة أساسا لنسخ المصاحف إنما استندت إلى أصل أبي بكر.

---

(١) صحيح البخاري باب جمع القرآن حديث رقم ٤٩٨٧، وانظر فن الترتيل وعلومه ص٣٤، وكفاية المستفيد ص٢١٣

رابعا: إن القرآن نزل بلغة قريش، فهي اللغة المفضلة لكتابه النص القرآني عند حدوث الخلاف بين القريشيين الثلاثة وزيد، وهذا لا ينافي كتابة القرآن بطريقة تجمع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن؛ لأن الكتابة كانت معجمة ولا مشكولة، ولأن وجوه القراءات كانت توزع على المصاحف حين لا يحتملها الرسم الواحد.

خامسا: إن عثمان أرسل إلى الأفاق الإسلامية بمصحف مما نسخه هؤلاء الأربعة، ورأى ــ حسما للنزاع ــ أن يحرق ما عدا ذلك من الصحف والمصاحف الخاصة.

ويبدو أن حذيفة بن اليمان لم يكن وحده فزعا من اختلاف المسلمين في القراءة فقد كثر الخلاف وساور القلق أنفس الصحابة الكرام وبلغ ذلك عثمان (ﷺ) ففزع بدوره ورأى أن يتدارك الأمر قبل استفحاله، وقد أشارة إلى ذلك ابن جرير الطبري في "تفسيره" في الخبر الذي أخرجه من طريق أيوب عن أبي قلابة أنه قال: لما كان في خلافة عثمانﷺ جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان(ﷺ) فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا. اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما ". كما وساعد على هذا الاختلاف أن مصاحف أخرى مشهورة قد عرفت إلى جانب صحف حفصة في الزمن الممتد من وفاة النبي (ﷺ) حتى جمع عثمان الناس على مصحف واحد، وأشهر تلك الصحف أثنان منسوبان إلى اللذين قاما بجمعهما وهما مصحف إبيّ بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود الذي عارض أول الأمر ثم هداه الله لذلك. ثم أعيدت صحف حفصة إليها حتى توفيت، وقد حاول مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ) أن يأخذها ليحرقها فأبت، حتى إذا توفيت أخذ مروان الصحف وأحرقها، وقال مدافعا عن وجهة نظره: " إنما فعلتُ هذا؛ لأن ما فيها قد كُتب وحُفظ بالمصحف الإمام، فخشيتُ إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب " وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأفاق، فقال أبو عمرو الداني في كتاب المقنع: " أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعلها على أربع نسخ، بعث إلى كل ناحية واحداً، الكوفة والبصرة والشام، وترك واحداً عنده، وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ، وزاد: إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين: قال: والأول أصح وعليه الأئمة. وأيا ما تكن عدد تلك المصاحف على وجه اليقين، فإنها جميعا تماثلت في اشتمالها على القرآن كلّه. مئة وأربع عشرة سورة وخالية من النقط والشكل. ومن أسماء السور والفواصل، اقتداء بأبي بكر، فإن صحفه كانت مجردة من كل ذلك وفوق هذا، جردت المصاحف العثمانية مما ليس بقرآن من الشروح والتفاسير، فمن الصحابة من كان في مصحفه ما سمع تفسيره وإيضاحه من

النبي (ﷺ) ولكي يزيد عثمان من إقبال الناس على تلقي القرآن من صدور الرجال واعتمادهم على الحفظ وعدم أتكالهم على النسخ والكتابة، راح يرسل في الأكثر والأغلب مع المصحف الخاص بكل إقليم حافظا يوافق قراءته، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرئ المكّي، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفي، وعامر بن عبد القيس مقرئ البصري.

أما أين أصبحت المصاحف العثمانية الآن[1]:

لن نظفر بجواب شاف على هذا السؤال، غير أن ابن كثير ــ وهو من علماء القرن الثامن الهجري ــ قد رأى مصحف الشام، فهو يقول في كتابه " فضائل القرآن ": " أما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديما بمدينة طبرية ثم نقل منها إلى دمشق في حدود سنة ٥١٨ هـ وقد رأيته كتابا عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوي، بحبر محكم، في رق أظنه من جلود الأبل".

وتوجد النسخة الأصلية لمخطوطة (مصحف عثمان) الآن في متحف الآثار في طشقند، عاصمة جمهورية أوزبكستان الإسلامية، له غلاف أطلس، أحمر مزركش، مبطن بعنّابي، وله كرسي من العاج والأبنوس. وكان هذا المصحف عند (خالد بن عثمان بن عفان) بعد مقتل أبيه، ثم عند أبنائه. وقد حمله بعض قادة المسلمين معهم من المدينة إلى بغداد حاضنة الخلافة.

وذكر ابن بطوطة المتوفي ٧٧٧هـ، أن المصحف كان في مسجد علي بن أبي طالب بالبصرة، ثم سلب من البصرة إلى سمرقند، ومنها إلى روسيا، في مكتبة بطرسبرج الملكية، حتى قامت الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٣٢٥هـ، فأسرع مسلمو روسيا إلى طلبه، فأجيبوا إلى ذلك، حيث أمر (لينين) بإخراج هذا المصحف الثمين من المكتبة العامة، وتأمين إيصاله للمسلمين، أصحابه الشرعيين.وفي عام ١٩٢٤م تسلم وفد من علماء المسلمين في طشقند يمثل الإدارة الدينية فيها، المصحف في احتفال مهيب، حملوه فيه على رؤوسهم ودخلوا به إلى قاعة خاصة في الجامع الكبير في طشقند، ثم نقل عام ١٩٣٦م إلى متحف الآثار في طشقند، وبقي فيه إلى يومنا هذا. ويذكر أن حجمه يبلغ ٢١ ×٣٧ بوصة، وعدد صفحاته٧٠٦ صفحات .

---

(١) كفاية المستفيد ص٢١٩، فن الترتيل وعلومه ص٤٧.

المطلب الرابع
المصاحف العثمانية في طور التجديد والتحسين[1]

نسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل ومن النقط، فاحتملت ــ بكتابتها على هذا النحو ــ عدداً من الوجوه والقراءات التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط، وقد ظل الناس ـ كما يقول أبو أحمد العسكري (ت٣٨٢) "يقرؤون في مصحف عثمان بضعاً وأربعين سنة، حتى خلافة عبد الملك، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق. وبعد ان اختلطوا بغير العرب حدث اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه، وبدأت العجمة تمس سلامة لغتهم وفي خلافة عبد الملك سنة ٦٥هـ خاف بعض رجال الحكم أن يتطرق التحريف الى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة، ففكروا في هذا المجال بإحداث أشكال معينة تساعد على القراءة الصحيحة، وفي هذا المجال يُذكر كل من عُبَيد الله بن زياد (ت ٦٧) والحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥). فأما زياد فيُنسب إليه أنه أمر رجلا فارسي الأصل إضافة الألف إلى ألفي كلمة حذفت منها، فكان هذا الكتاب ينسخ (قالت) بدلا من (قلت) و (كانت) بدلا من (كنت). وأما الحجاج فيقال: أنه أصلح الرسم القرآني في أحد عشر موضعا، فكانت ــ بعد إصلاحه ـ أوضح قراءة وأيسر على الفهم. وإلى مثل هذه التحسينات الإملائية كان يشير عثمان (رضي الله عنه) بقوله إن صح: " وأجد فيه ملاحن ستصلحها العرب" .

وتحسين الرسم القرآني: لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرج في التحسن جيل فجيلاً حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري ، وقد اختلف العلماء قديما في أول من نقط القرآن، وترددت في هذا الموضوع ـ أسماء رجال ثلاثة، أبو الأسود الدؤلي ـ وهو الأشهر ـ ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم.

أما أبو الأسود الدؤلي[2]: فقد أشتهر بأنه سبق إلى وضع مسائل في العربية بأمر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فكان الإمام مرشده الأول وموجهه، الدليل على ذلك قوله: " تلقيته من علي بن ابي طالب ـ رحمه الله ــ " وقوله: " ألقى إلي عليّ أصولاً احتذيت عليها"، وكان أول لحن لفت نظره فقد سمع قارئاً يقرأ كقوله تعالى: (أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ) التَّوْبَة :٣، بكسر اللأم من كلمة (رسولِه) فراغ ذلك أبا الأسود

---

(١) كفاية المستفيد ص ٢٢١ ــ ٢٢٧، وحق التلاوة ص٢٠٨، والقران الكريم أحكام وأخلاق ص٤٢، فن الترتيل وعلومه ص٥٤ ــ ٦٠، المنير في أحكام التجويد ٢٦٦.

(٢) نشأة دراسة حروف المعاني ص٥٠، وكفاية المستفيد ص٢٢٢، فن الترتيل وعلومه ص٥٤.

الدؤلي عندما سمع الرجل يلحن فقال: " عز وجهُ الله أن يبرأ من رسوله، وذكر سبب آخر لوضع النحو " أن ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحر فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: ما أشد الحر؟ فقال أبوها: القيظ جوابا عن كلامها؛ لأنه استفهام، فتحيرت وظهر لها خطؤها وعندما علم أنها تريد التعجب فقال لها: قولي ما أشدَ الحرَ! فعمل باب التعجب. وقد أورد السيرافي ان أبا الأسود وضع التعجب مستندا إلى ما أورده أبن أبي السيرافي حرب بقوله: "أول باب وضعه أبو الأسود الدؤلي من النحو التعجب لقول ابنته يا أبت ما أحسن السماء ؟ فقال: نجومها، قالت لم أرد أي شيء منها أحسن إنما تعجبت من حسنها، قال إذن قولي ما أحسنَ السماءَ؟ " ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث ثم قال: "لا أيسعني الا أن أضع شيئا أُصلح به نحو هذا أو كلام هذا فوضع النحو. فكان الدافع له إلى وضع النحو وتعلم العربية دافعا دينيا وهو خدمة القرآن وسلامته من اللحن، وهنا جد جده وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين. ويميل بعض العلماء إلى أن "أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر" ولا بد أن يكون ليحيى عمل في نقط القرآن، ولكن لا برهان بين أيدينا على أن كان حقا أول من نقط إلا أن يكون المراد أنه أول من نقط المصاحف بمدينة مرو. وتبلغ قصة أوليته هذه ذروتها من الإحكام والحبك حين يزعم ابن خلكان بأن كان لابن سيرين مصحف منقط نقطه يحيى بن يعمر ومن المعلوم أن ابن سيرين توفي سنة (١١٠ هـ)، فلم يعرف قبل هذا التاريخ مصحف كامل النقط، تام الشكل، بتلك النقط الموعوضة للحركات.

وأما نصر بن عاصم الليثي فلا يستبعد أن يكون عمله في نقط القرآن امتداداً لعمل أستاذيه أبي الأسود الدؤلي وابن عاصم، بيد أن أبا أحمد العسكري ــ في إحدى رواياته الغريبة ــ يؤكد أن نصر بن عاصم أضطلع بنقط القرآن حين خاطب الحجاج كتّابه وسألهم أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة، وهذه رواية ضعيفة بل أضعف من أن تفصل في هذا الخلاف برأي يقيني قاطع بما اسلفنا.

وكلما أمتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني، وقد أتخذ هذا التيسير أشكالاً، فكان الخليل بن احمد الفراهيدي أول من صنّف النقط ورسمه في كتاب وذكر عللـه، وأول من وضع الهمزة والتشديد والروم والإشمام. ولا يكاد أبو حاتم السجستاني يؤلّف كتابه مَن نقط القرآن وشكله حتى يكون رسم المصاحف قد قارب الكمال، حتى إذا كانت نهاية القرن الثالث بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن، وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة "حتى جعلوا

للحرف المشدّد علامة كالقوس، وألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها، على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة ".

ومن المحدثات التي كرهها العلماء أول الأمر ثم انتهوا إلى أباحتها أو استحبابها أخيراً بدعة كتابة العناوين في رأس كل سورة، ووضع رموز فاصلة عند رؤوس الآي، وتقسيم القرآن إلى أجزاء والأجزاء إلى أحزاب، والأحزاب إلى أرباع، والإشارة إلى ذلك كله برسوم خاصة. وقد سارع الناس إلى تلقيها بالقبول قبل سواها. لاحتياجهم إلى معرفة تقسم الآيات، ولا سيما بعد أن انعقد الإجماع على أن ترتيب الآيات توفيقي. وقد تباينت طرائق رمزهم إليها: فقد يذكرون عند رأس كل آية رقم عددها من السورة وقد يغفلون ذلك. وأحيانا يضعون كلمة عشر أو رأس (العين) حرفها الأول عند نهاية كل عشر آيات من السورة، ولا يجدون في شيء من ذلك بأسا. أما العناوين التي كانوا يكتبونها في فواتح السور: منوهين فيها بأسمائها وما فيها من الآيات المكية والمدنية، فكانت لابدّ أن تثير معارضة في الأوساط المحافظة؛ لأن كثير من العلماء بل عامة الناس، كانوا يعتقدون أن هذه الأمور ليست توقيفية، بل للصحابة فيها نصيب غير قليل من الاجتهاد، وإذا كنا لم نسلم بأن ترتيب السور اجتهادي، بل رجحنا أنه كترتيب الآيات توقيفي، فإننا لا نملك دليلا قويا على أنّ أسماء السور توقيفي أيضا. لكن حدة المعارضة ما لبثت أن خفت، فلم يقنع الناس بكتابة العناوين بل طفقوا يتفننون في تنسيقها وتهذيبها حتى أوشك الجهال أن يعتقدوا أنها جزء لا يتجزأ من الوحي القرآني. ولما أباح الناس لأنفسهم كتابة الرموز الفاصلة بين الآيات، ثم تجرؤوا على كتابة العناوين في رؤوس السور، لم يعد ممكناً منعهم من الذهاب في تجويد المصاحف كل مذهب، وقد بدا لهم أن من تجويدها تجزئتها وتحزيبها، وراحوا يلتمسون على ذلك أوله من الروايات المأثورة، قال الزركشي: " وأما التحزيب والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها، وقد أخرج أحمد في مسنده وأبو داوود وابن ماجة عن أوس بن حذيفة أنه سأل أصحاب رسول الله(ﷺ) في حياته: كيف تحزبون القرأن ؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، إحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من (ق) حتى (يختم).

ويقال: إن الخليفة الوليد (من سنة ٨٦ ـ٩٦ هـ) أختار لكتابة المصاحف خالد بن أبي الهيّاج الذي كان مشهورا بجمال خطّه وهو الذي خط المحراب في المسجد النبوي الشريف بالمدينة، وقد ظلَّ الخطاطون يكتبون المصاحف بالخط الكوفي حتى أواخر

القرن الرابع الهجري، ثم حلَّ محله خط النسخ الجميل في أوائل القرن الخامس، وفيه جميع النقط والحركات التي ما نزال نستخدمها في الكتابة إلى يومنا هذا.

طباعة القرآن الكريم[1]:

ويشاء الله أن ينتشر كتابه في الأفاق بواسط الطباعة، وهذه أيضا مرت ــ ككتابة القرآن خطاً ـ بأطوار التجويد والتحسن. فقد ظهر القرآن مطبوعا للمرة الأولى في البندقية في حدود سنة ١٥٣٠م، ولكن السطات الكَنيَسيّة أصدرت أمراً بإعدامه حال ظهوره. ثم قام هنكلمان بطبع القرآن في مدينة هانبورغ سنة ١٦٩٤م، ثم تلاه مراكي بطبعة في بادو سنة ١٦٩٨م، ولم يكن لآي واحد من هذه الطبعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي، ثم ظهرت أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن في سالت بترسبورغ بروسيا سنة ١٧٨٧م، وهي التي قام بها مولاي عثمان، وظهر مثلها في قازان، وإذ بإيران تقدم طبعتين حجريتين إحداهما في طهران سنة ١٢٤٨هـ ــ ١٨٣٣م، ويقوم فلوجل سنة ١٨٣٤م بطاعته الخاصة للقرآن في ليبرزيغ، فيتلقاها الأوروبيون بحماس منقطعة النظير بسبب إملائها الحديث السهل، ولكنها لا تصيب نجاحا في العالم الإسلامي، وتظهر في الهند طبعات للقرآن أيضا، ثم تعنى الآستانه ابتدأ من سنة ١٨٧٧م بهذا الأمر. ثم كان حدث سعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة طبعة أنيقة جميلة دقيقة لكتاب الله تعالى سنة ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣م تحت إشراف مشيخة الأزهر، وبإقرار اللجنة المعينة من قبل الملك فاروق الأول، وقد كُتب هذا المصحف وضُبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم. وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه سنويا هي وحدها المتداولة، أو تكاد تكون وحدها متداولة، لأجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقّة الكاملة في رسمه وكتابته

وأخيرا: تم إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، وشكلت لجنة لمراجعة المصحف مكونة من خمسة عشر عضوا سنة ١٤٠٤هـ، واختيرا له اسم (مصحف المدينة المنورة)، فطبع بأشكال وأحجام مختلفة ، ووزع على كثير من بلاد المسلمين

---

(١) وكفاية المستفيد ص ٢٢٦، القران الكريم أحكام وأخلاق ص١٠، فن الترتيل وعلومه ص٦٩.

الفصل الخامس
المصاحف الشريفة
المطلب الأول
المصاحف الشريفة واختلاف الروايات[1]

إن المصاحف المطبوعة المتداولة في العالم الآن مطبوعة بروايتين:

أ- برواية ورش من قراءة نافع وهي الرواية السائدة في المغرب العربي.

ب- برواية حفص من قراءة عاصم وهي الرواية السائدة بقية العالم الإسلامي.

بما في ذلك البلاد العربية والعجمية على أن المصاحف المطبوعة برواية حفص ينتشر عرضها للبيع بكثرة في المغرب العربي ولو أنها لم تطبع أبداً إلا في المشرق.

إن القارئ قد يلمس فرقاً بين ما طبع برواية ورش وما طبع برواية حفص ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤) التِّين: ٤ يجدها في المصحف المطبوع برويـة ورش مشكولة بوضع كسرة تحت لام الألف من كلمة (الإنسان) وهكذا تتلى برواية ورش (لنسان) بدون همزة أما في المصحف المطبوع برواية حفص فيجدها مشكولة بوضع همزة وكسرة تحت الألف وهكذا تتلى برواية حفص (الإنسان) بأثبات الهمزة، ومن الأمثلة قوله تعالى: (لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٨) فُصِّلَت:٨، تتلى برواية ورش بضم الميم من كلمة (لهم) ويمد هذه الواو وتتلى (لهموا) ولكنها تتلى بسكون الميم في رواية حفص ويجدها القارئ مشكولة بضم الميم في المصحف الخاص برواية ورش وبسكون الميم في المصحف الخاص براوية حفص.

ومن الأمثلة قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ٦ ﴾ البينة: ٦ يجد النون من كلمة (من) مشكولة الفتح كما نجد الهمزة غير مثبتة على الألف في كلمة (أهل) في المصحف الخاص برواية ورش مثل: (من أهل الكتاب) وهكذا تتلى بروايته بحيث يكون النطق بهذه الهمزة القطعية موازيا لهمزة الوصل (منأهل الكتاب) أما برواية حفص فتشكل بقطع الهمزة مع سكون النون قبلها وهذا تتلى في رواية.. الخ.

ولما كانت المصاحف متنوعة الروايات فقد يتساءل القارئ عن أسباب الاختلاف وقد يتردد في الأخذ بهذه الرواية أو تلك والجواب على هذا الاختلاف هو أن أسباب الاختلاف عديدة يتناولها بالدراسة المتخصصون في علم القراءات ولا يتسع لبسطها في هذا الكتاب.

---

(١) كفاية المستفيد ص٧٨.

ولقد صح عن النبي (ﷺ) انه اخبر أن الله أمره أن يقرئ امته القرآن على سبعة احرف، وكان تنوع القراءات بمنتهى الحكمة من اجل مقاصد عالية، لا يلائم عرضها في هذا الكتاب، ورواية كل من ورش وحفص ثابتة السند إلى رسول الله (ﷺ) ثبوتاً قطعيا، وتتوفر فيها جميع الشروط التي حددها العلماء لضبط القراءات الصحيحة وهي القراءات العشرة المتواتر والمندرجة في الأحرف السبعة على ما اتفق عليه علماء المسلمين في جميع العصور.

ولهذا فأن القارئ يكون مخيراً في الأخذ بهذه الرواية أو تلك من جميع الروايات على شرط أن لا يخلط في الآية الواحدة بين روايتين لأن ذلك أحيانا ينشأ عنه أمر محذور لا يتسع المجال هنا لإيضاحه.

المطلب الثاني

قواعد رسم المصحف الإمام[1]

عندما أمر ذو النورين عثمان ﷺ بتوحيد المصاحف وكتابتها أستهدف أن ينطوي مرسوم القرآن على جميع الحروف التي استقر عليها نص القرآن في العرضة الأخيرة. وقصد جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (ﷺ) وإلغاء ما ليس كذلك.

وتضمنت الطريقة التي اتبعها كتبة المصحف الإمام توزيع القراءات على المصاحف العثمانية الأئمة ما يلي:

١- إذا كانت صورة الكلمة تحتمل القراءات المختلفة ــ بسبب خلوها من النقط والشكل ــ كتبوها بصورة واحدة في جميع المصاحف الأئمة المعتمدين في بيان الفرق بينها على الرواية، وعلى المحفوظ، وإقراء الذين بعثهم ذو النورين إلى الأمصار مع المصاحف، ومثال ذلك (مسوا) الحجرات /٦، يمكن أن تُقرأ (فتبينوا) أو تُقرأ (فتثبتوا) وكلاهما قراءة صحيحة. وكذلك (سرها) البقرة /٢٥٩، يمكن أن تُقرأ " نُنْشِزُها" أو " نُنْشُزُها". وكذلك (هيتـ لك) يوسف/ ٢٣. يمكن أن تُقرأ " هُيْتَ لك " أو تقرأ (هِئْتُ لك) وهكذا.

٢- إذا كانت صورة الكلمة لا يمكن أن تحتمل قراءتين ثابتتين (أو أكثر) فَرّقوا في كتابتها فكتبوها في مصحف وفق قراءة، وفي مصحف آخر وفق القراءة الأخرى

---

(١) الإتقان ص٨٣٠ـ ٨٣٨، حق التلاوة ص٢١٠، المنير في أحكام التجويد ص٢٦، كفاية المستفيد ص١٠٧ـ ١٢٦.

مثال ذلك:(ووصى بها إبراهيم)و(وأوصى بها إبراهيم) البقرة/ ١٣٢، وكذلك (قال موسى) و (وقال موسى) القصص/ ٣٧، إذ كتبت في مصحف مكة بلا واو وكتبت فيما سواه من المصاحف بالواو.

ومن هنا جوزوا القراءة بما يخالف المصحف إذا كان سند القراءة متواتراً؛ وتلقوا الحروف المتواترة المخالفة للرسم بالقبول.

وبغية الحفاظ على ما توخوه منع تسرب القراءات غير المتواترة إلى مجال القراءات المتواترة قاموا بإحصاء الحروف المخالفة لمرسوم المصاحف الأئمة، وبالنص عليها، وبوضع وتدوين علم اختلاف مرسوم المصاحف، أو علم رسم القرآن، أو هجاء المصاحف كما يسميه بعضهم.

وقد انحصرت قواعد الرسم في ست قواعد هي: الحذف، والزيادة، والهمز، والإبدال، والوصل والوقف، وما فيه قراءتان يكتب على إحداهما.

المطلب الثالث

الخط والرسم في المصحف الإمام[١]

الخط: هو تصوير اللفظ بحروف هجائية، بتقدير الابتداء والوقف عليه.

والخط في اللغة الطريقة المستطيلة في الشيء، والطريق الخفيف في السهل، وجمعه خطوط وأخطاط، والكُتُب بالقلم وغيره.

والهجاء: هو التلفظ بأسماء الحروف لا بمسمياتها لبيان مفرداتها.

والرسم: هو تصوير اللفظ بحروف هجائية (أو تصوير اللفظ المقصود وتصويره بحروف هجائية، لا برسم حروف أسماء هجائية) والرسم دال على اللفظ والرسم واللفظ يختلفان باعتبار الاسم.

وعلم الرسم: علم يبحث فيه عن كيفية كتابة الألفاظ من مراعاة حروفها لفظا أو أصلاً والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل. والأصل: رسم اللفظ مع تقدير الابتداء والوقف عليه، ورسم القرآن سنة متبعة بإجماع سائر المجتهدين لكونه كتب بين يدي رسول الله (ﷺ) وقد اجتمع فيه القول والإقرار.

موضوعه: الألفاظ من حيث كتابتها، وذلك منحصر في الكلمات التي يجب انفصال بعضها من بعض، والتي يجب أتصال بعضها ببعض، والحروف التي تبدل،

---

(١) حق التلاوة ص٢٠٦ .

والحروف التي تزاد، والحروف التي تنقص (مثال الفصل والوصل: كل ما. ومثال الإبدال: سؤال. ومثال الزيادة: مائة، وكلوا. ومثال النقص: مما، عما. ومثال ما اجتمع فيه الزيادة والنقص: أولئك).

فائدته: حفظ قلم الكاتب من الخطأ في الكتابة واللحن فيها؛ لأن الكتابة نائبة عن التكلم فالخطأ فيها يُعد لحناً كالخطأ فيه.

فضله: احتياج كلٍ إليه؛ لأن تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على كتابتها.

حكمه: الوجوب الكفائي.

نسبه: هو من العلوم الأدبية، ونسبته للبيان كنسبة النحو للسان والمنطق للجنان.

استمداده: من الأصول الصرفية والقواعد النحوية، ومن موافقة المصحف العثماني في كثير من الكلمات (ولهذا كان اكثر الصحابة ومن وأفقهم من التابعين وأتباعهم يوافقون رسم المصحف فيما كتبوه ولو لم يكن قرآناً أو حديثاً ويكرهون خلافه، ويقولون نخالف الإمام، فقد كانوا يسمونه الإمام، من حيث وجوب اتباعه رسما وتلاوة وعلما وغير ذلك.

اسمه: علم الكتابة، أو الهجاء، أو الرسم، وقد غلبت تسمية علم الرسم على كتابة المصحف خاصة.

مسائله: قضاياه، كمعرفة التاء التي تكتب مربوطة من التي تكتب مفتوحة.

والرسم على قسمين:

قياسي: وهو ما طابق فيه الرسم واللفظ.

واصطلاحا: وهو ما خالف الرسم اللفظ بزيادة أو حذف أو إبدال أو وصل أو فصل، للدلالة على ذات الحرف، أو أصله، أو فرعه، أو رفع لبس، أو نحو ذلك من الحكم والمناسبات، وله قوانين وأصول مستوفاة في أبواب الهجاء والإملاء من كتب العربية.

وأكثر المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عنها يلزم أتباعها، ولا مخالفتها، منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا، ولهذا يجب الالتزام بموافقة رسم المصحف على ما جاء في المصحف الإمام، إذ لا مجال فيه للقياس ولا للاجتهاد.

المطلب الرابع
قواعد رسم المصحف[1]

القاعدة الأولى: في الحذف

أولا: حذف الألف:

تحذف الألف من الكتابة في المواضع التالية:

- ألف همزة الوصل مما يلي: ألف " اسم" من (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) إذا كتبت البسملة تامة، وكذلك من (بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١.
- ألف (الـ) التعريف التي إذا سبقها لام (التأكيد أو الجر) نحو: (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) ال عمران: ٩٦
- وترسم كل كلمة في أولها ألفان فصاعداً بألف واحدة، وضابطه: كل كلمة أولها همزة مقطوعة ـ للاستفهام أو غيره ـ تليها همزة قطع أو وصل، على أي حركة كانت، محققة أو مخففة مطلقا، أو على ألف وإن شفعت بأخرى نحو: (ءالئن) يونس/٥١، ٩١. (ءالله أذن) يونس/ ٥٩ (ءاتى المال) البقرة /١٧٧) (ءامنين) و(ءأنذرتهم) و(ءأنت قلت) المائدة / ١١٦ و(ءآلد) هود /٧٢ (ءَءَالِهتنا خير) الزخرف / ٥٨ .
- ألف فعل الأمر المخاطب في اللفظ السؤال إذا سبقها واو أو فاء، نحو (وسئل القرية) يوسف/ ٨٣.
- وأجمعوا على أثبات همزة الوصل في قوله تعالى: (عيس ابن مريم) حيث وقعا (وهو نعت) كما أثبتوها في الخبر، نحو قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) التوبة: ٣٠
- ألف الهمزة من (الئن) حيث وردت واستثنوا الألف من قوله تعالى: (لأمْلئن) حيث وقعت وكذلك (فادرءتم) البقرة / ٧٢. و(اطمئنوا بها) يونس / ٧ (اشمئزت قلوب الذين) الزمر / ٤٥. و(هل امتلئت) ق/ ٣٠.
- كل ألف من ألفين نحو (رأ) حيث وردت.

---

(١) الإتقان ص٨٣٠ـ ٨٣٨، حق التلاوة ص٢١٠ـ٢٣٥، المنير في أحكام التجويد ص٢٦١، كفاية المستفيد ص١٠٧ـ ١٢٩.

- ألف واو الجماعة في أصلين مطردين (جاءو) و (باءو) حيث وقعا وفي أربعة مواضع هي: ﴿فإن فاءو﴾ البقرة/ ٢٢٦. ﴿وعتو عتواً كبيراً﴾ الفرقان/ ٢١. ﴿الذين سعو في ءاياتنا﴾ سبأ/٥. ﴿والذين يبوءو الدار﴾ الحشر /٩.
- وكذلك حذفت الألف بعد الواو الأصلية في الفعل في موضع واحد هو: (فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ) النساء: ٩٩ أما بعد الواو التي هي علامة الرفع في الأسماء الخمسة فلا تكتب الألف.
- ألف " يا" النداء، نحو: ﴿ينوح﴾، ﴿يسماء﴾ ﴿يأسفى﴾. ﴿يأيها﴾ألف.
- ألف "أيها" حذفوها في مواضع ثلاثة فحسب، (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٣١) النُّور : ٣١، ﴿وقالوا يأيه الساحر﴾ الزخرف /٤٩. ﴿سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾ الرحمن / ٣١.
- ألف الضمير المرفوع للمتكلم العظيم أو لمن معه، إذا اتصل به ضمير المفعول المطلق نحو: ﴿فرشها﴾ الصافات / ١١٥. ﴿أنجيناكم﴾ طه /٨٠. ﴿عَلَّمْهُ﴾ الكهف / ٦٥. ﴿أنشائهن﴾الواقعة / ٣٥.
- الألف الدالة على الأثنين (إعرابا وعلامة في الاسم، وضميراً في الفعل) مطلقا إذا كانت حشوا غير متطرفة، نحو: ﴿قال رَجُلن﴾المائدة/٢٣. ﴿ومرأتن﴾ البقرة / ٢٨٢. ﴿هذن خصمين﴾ الحج / ١٩. ﴿الذين أضلنا﴾ فصلت / ٢٩. كذلك ﴿بما قدمت يدك﴾الحج / ١٠.
- ألفات جمع المذكر السالم، نحو: ﴿العلمين﴾، ﴿الظلمين﴾ ﴿خسئين﴾ ﴿طغون﴾.
- ألفات جمع المؤنث السالم، نحو: ﴿المؤمنت﴾ ﴿الصلحت﴾ ﴿الحفظت﴾ ﴿ءايت﴾.
- ألف أسماء العدد، نحو: ﴿ثلثة﴾ ﴿ثلثين﴾ ﴿ثمينة﴾ ﴿ءالف﴾.
- ألف النصب المنون إذا سبقها همز، نحو: (ماءاً) تكتب (ماءً): وكذلك إذا تحرك ما قبل الهمزة تحذف الألف سواء كانت للنصب أو للتثنية، نحو: (خطأ، ملجأ، متكأ).
- ألف " ها" التنبيه، نحو: (هذا، هكذا، هأنتم، هذن).
- ألف الإشارة في (ذلك، كذلك، أولئك).
- ألف الأسماء الموصولة (اللئي واللتي ...)
- الألف المتوسطة في الأسم الأعجمي العلم الدائر الزائد على ثلاثة.
- أحرف، نحو: (إبرهيم، اسمعيل، إسحق، هرون، ميكل، عمرن، لقمن).
- ألف باء لفظة البركة حيث ورد ، نحو: تبرك، بركنا . وألف تاء " والكتب " و " اليتمى " حيث ورد، وألف حاء " سبحن " و" أصحب" حيث ورد، وألف سين

لفظ المسكن، نحو " مسكين " " مسكنهم "، وألف سين " المسجد" " أسرى " سحر". وألف صاد " النصري "، وألف ضاد لفظ المضاعفة، نحو: "يضعفه "، وألف طاء " سلطن " " الشيطن ". وألف عين " علم " " تعلى " " الميعد ". وألف لام " إله " لكن " " الملئكة " " علم " " اللّت: " خلف" " السلم ": عُلم " " بلغ" " سلسلا" " الخلق".

- وألف لام الفظ التلاقي، نحو: " لقيه "، ولفظ اللعنة " اللَعِنون "، ولفظ اللعب " لعبين ". وكل ألف بين لامين، نحو: " هلل" و" ضلل ". وألف لام النَيكة " حيث وردت. وألف ميم " الرحمن " " السموت " كلمت "، وألف هاء " المهد" " والأنهر "، وألف ياء " القيمة. وتحذف الألف من كلمات بعينها دون نظائرها، نحو: (وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٤٢) الرَّعْد : ٤٢.

ثانيا: حذف الواو:

اتفقوا على حذف إحدى كل واوين تلاحقتا في كلمة واحدة، ضُمت الأولى أو فُتحت، وسواء أكانت صورة الواو أو صورة الهمزة، أم كانت الثانية زائدة لتكميل اليصغ المبينة للمعاني، أم لرفع جمع المذكر السالم، أم ضمير، نحو " داود، يئوساً، الموءودة، تُئويه، الغاون، بدءوكم، وواو" لا يستون، يذْرءون، فادْرَوا، لِيَسوا ".

وحذفوا الواو من أربعة أفعال مرفوعة، وهي: ﴿ويدع الإنسان بالشر﴾ الأسراء / ١١ وأصلها يدعو. ﴿ويمحُ الله الباطل﴾ (حَم عَسَقَ/ ٢٤. وأصلها: يمحو.

﴿يدعُ الداع﴾ القمر/٦ ،أصلها: يدعو. ﴿سندعُ الزبانية﴾ العلق /١٨، وأصلها: سندعو.

وكذلك حذفوها من " صالحو" من قوله تعالى:﴿ وصالُحُ المؤمنين﴾ التحريم/٤.

ثالثا: حذف الياء:

أتفقوا على حذف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة اكتفاء بالكسرة فيما يلي:

١- إذا كانت الياء لام كلمة، أو ضميراً لمتكلم (فاصلة آية أو حشوها، في (الفعل الماضي والمضارع والأمر) أو أسماً عاريا عن التنوين والنداء، نحو: ﴿والليل إذا يسر﴾ الفجر/ ٤. ﴿يوم يأتِ لا تكلم نفس﴾ هود /١٠٥. ﴿أجيبُ دعوة الداعِ إذا دعانِ ﴾ البقرة / ١٨٦. ﴿ربي أكرَمَنِ﴾ الفجر/ ١٥. ﴿فهو يشفينِ﴾ البقرة/٨٠. ﴿أن يؤتينِ خيراً من جنتك﴾ الكهف/٤٠. ﴿ فاهبونِ ﴾ البقرة/ ٤٠. ﴿ وخافونِ إن كنتم مؤمنين ﴾ أل عمران / ١٧٥.

٢- أو كانت الياء آخر أسم منقوص منون (مرفوع أو مجرور) نحو: ﴿غواشٍ﴾ الأعراف / ٤١ ﴿ هادٍ ﴾ الرعد / ٧٠ ﴿مستخفٍ بالليل أو وساربٌ﴾ الرعد/١٠

٣- أو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (يٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ) الزُّخۡرُف:٦٨. و(يٰقَوۡمِ) البَقَرَةِ:٥٤. و(يٰرَبِّ) الفُرۡقَان: ٣.

٤- واتفقوا على حذف إحدى كل ياءين متجاورتين واقعتين في وسط الكلمة أو طرفها، خفيفتين أو كانت إحداهما خفيفة، أصليتين أو زائدتين، أو كانت إحداهما للبناء أو للإعراب (كالياء التي هي علامة الجمع أو غيرها) صورتي ياءين أو كانت إحداهما صورة همزة أو ألف، نحو: ﴿يحي، ويميت﴾ غافر/٦٨ ﴿الحواريّن﴾ المائدة/١١١ ﴿خطئين﴾ يوسف/٩١ وجمع سيئة نحو: ﴿سيئات﴾ و﴿سيئتكم ﴾ البقرة/٢٧١ ﴿أنت ولي﴾ يوسف/ ١٠١. وحذفوا ياء أبراهيم في سورة البقرة وكتبوها ﴿إبراهم﴾.

رابعا: حذف اللام:

اتفقوا على حذف لام ما أوله لام إذ سبقتها (الـ) التعريف من (الذي و التي) وتثنيتهما وجمعهما حيث جاءت، نحو: ﴿الذي جعل﴾ البقرة/ ٢٢ ﴿الذان يأتيانها﴾ النساء/١٦ ﴿والذين يؤمنون﴾ البقرة/٤ ﴿القبلة التي﴾ البقرة/١٤٣ ﴿التي دخلتم بهن﴾ النساء/٢ ﴿والتي يئسن من المحيض﴾ البقرة/ ١٦٤. وتثبت اللام فيما عدا ذلك.

وكذلك حذف لام " الليل" إذا سبقتها " ال" التعريف حيث وردت، نحو: " الّيل" البقرة:١٦٤. وتثبت اللام فيما عدا ذلك.

خامسا: حذف النون:

تحذف النون من نونين متجاورتين كحذف النون الأولى من " تأمننا" فتكتب ﴿ تأمنَّا ﴾ يوسف/ ١١ وحذف النون الثانية من ﴿ ننجي﴾ فتكتب ﴿ نجي المؤمنين ﴾ الأنبياء/٨٨ و﴿ نجي من نشاء﴾ يوسف/ ١١٠ لا غيرهما.

سادسا: حذف فواتح السور:

تحذف أحرف مقروءة من أحرف فواتح السور فلا يكتب إلا المدلول اللفظي، نحو: ﴿ ق، ن، ص، كهيعص ﴾ وتقرأ كل منها (قاف، نون، صاد، كاف ها يا عَيْن صاد).

القاعدة الثانية: في الزيادة:

الزيادة هي إثبات حرف في كلمة لا تقرأ وصلا ولا وقفاً، والأحرف التي تزاد هي الألف والواو والياء.

أولا: زيادة الألف: اتفقوا على زيادة ألف:

١- بعد واو ضمير جمع المذكر المتصل بالفعل الماضي والمضارع والأمر إذا تطرفت، نحو: ﴿ءامنوا وهاجروا وجاهدوا﴾ الأنفال/ ٣٠ ﴿وعملوا الصلحت﴾ البقرة/ ٢٥﴿ اشتروا الضللة ﴾ البقرة/١٦ ﴿ فلا تهنوا وتدعوا﴾ القتال/ ٣١ ﴿ولا تَنْسَوا الفضل﴾ البقرة/٢٢٧ ﴿ واتقوا الله﴾ البقرة/١٨٩.

٢- وبعد واو الجمع والرفع في المذكر السالم المرفوع ومضاهيه إذا تطرفت، نحو: ﴿مُلقوا ربهم ﴾ البقرة/٤٦ ﴿ كاشفوا العذاب﴾ الدخان/ ٢٥. ﴿مرسلوا الناقة﴾القمر/٢٧ ﴿ أولوا بقية ﴾ هود/١١٦﴿ وأولوا العلم﴾ آل عمران/١٨.

٣- وبعد واو التي هي لام الفعل المضارع، نحو: ﴿ أدْعوا ربّي﴾ مريم/١٨﴿يدْعوا مَن﴾ الحج/١٣﴿ ويرجوا رحمة﴾ الزمر/٩.

٤- وبعد الواو المتطرفة التي هي صورة همزة أو مبدلة من ألف، نحو: ﴿إن أمرؤا هلك﴾ النساء/١٧٦،وفي نحو (يعبؤا، تفتؤا، لا تظمَوا، ويبدؤا، الضعفاؤا، إنا بُرءَاؤا) وكذلك في ﴿ أن تَبوءا بإثمي وإثمك ﴾ المائدة/٢٩﴿ لتنوءا بالعصبة﴾ القصص/٧٦. وكذلك بعد الواو المبدلة من ألف في ﴿الربوا﴾ حيث وردت.

٥- بعد ميم (مئة) حيث جاءت: موحدة ومثناة ، وواقعة موقع الجمع نحو: (فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ٦٦) الأنفال: ٦٦ (لَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ٢٥) الكَهْف : ٢٥

٦- بعد لام "ملأ" المجرورة المضاف إلى مضمر نحو: ﴿إلى فرعون وَمَلائِهِ)هود/٩٧ ﴿على خوفٍ من فرعونَ وَمَلأئِهِم﴾ يونس/٨٣.

٧- بعد شين " لشيء" في قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣) الكَهْف: ٢٣.

٨- بعد ياء (أفلم يايئس﴾ الرعد/٣١ ﴿ولا تايئسوا من روح الله﴾ الكهف/٨٧

٩- وفي المواضع التالية: ﴿لأاوضعوا﴾ التوبة/٤٧ ﴿لأاذبحنه﴾ النمل/٢١﴿وجايء﴾الفجر/٢٣، (لَإِلَى ٱلْجَحِيم)الصَّافَّات. ٦٨ ﴿الظنونا،الرسولا،السبيلا﴾الأحزاب/ ١٠،٦٧،٦٦.

١٠- ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفاً في ﴿ وليكونا من الصغرين﴾يوسف/٣٢، في ﴿لنسفعاً﴾ العلق/ ١٥ وكذلك ﴿ إذاً ﴾ حيث وردت.

ثانيا: زيادة الواو:

أتفقوا على زيادة واو (تكتب ولا تقرأ) فيما يلي:

١- ﴿ سأوريكم ءايتي﴾ الأنبياء/ ٣٧ ﴿ سأوريكم دار الفسقين﴾ الأعراف/١٤٥.

٢- وكذلك تزاد واو بعد الهمزة ولا تقرأ في نحو: (أولو) و(أولات) (هم أولاء) (أولئك)(أولئكم).

ثالثا: أتفقوا على زيادة ياء (تكتب ولا تقرأ) في تسع مواضع، هي:

﴿أفإين مات أو قتل﴾ آل عمران/١٤٤ ﴿ أفإين مت ﴾ الأنبياء٣٤/ لا في غيرهما. (من نبأي المرسلين﴾ الأنعام/٣٤﴿ من تلقاءي نفسي﴾ يونس/١٥ ﴿وإيتاءي ذي القربى﴾ النمل/٩٠ ﴿من ءاناءي الليل﴾ طه/ ١٣٠ ﴿أو من وراءي حجاب﴾ الشورى/٥١﴿والسماء بنيناها بأييد﴾ الذاريات/٤٧ ﴿بأييكم المفتون﴾ ن٦٩.

القاعدة الثالثة: في الهمزة:

تقع الهمزة في أول الكلمة ووسطها وطرفها.

أولا: الهمزة في أول الكلمة:

ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً، سواء تحركت بكسر أو فتح أوضم، نحو: (إبرهم، أمر، أُنْزِل) وكذلك إذا اتصل بها حرف دخيل زائد، نحو: (فبأي، لبإمام، فلأمه، سأُنزل، لأقعدن، سأصرف، أفأنت) وشبهه.

ثانيا: الهمزة في وسط الكلمة:

إذا جاءت الهمزة في وسط الكلمة وكان الحرف الذي يسبقها ساكناً ــ سوى الألف ــ لم يُرسم تحتها شيء خطاً، نحو: (يَسْئل، يَجَئرون، جُزءاً، سَوْءةً، شيئا، بَريئاً " وشبهه، ولا عبرة لحركتها البتة.

وإذا كانت الهمزة والحرف الذي يسبقها متحركين (أو كان الذي يسبقها ألفاً) لوحظ في الرسم ما يلي:

١- إذا كان أحدهما مكسور، رُسمت الهمزة ياء(نبرة) نحو: (وجِئت، سُئِلَ، يَئِس).

٢- وإذا كان أحدهما مضموماً ــ والأخر غير مكسور ــ رسمت الهمزة واوا نحو: يَدْرؤكم، المُؤمنون.

٣- وإذا كانا مفتوحتين رسمت الهمزة ألفاً، نحو: (سَأَلْتم، رَأَوْك، لِتَقْرَأَه).

ثالثا: الهمزة في طرف الكلمة:

إذا وقعت الهمزة متطرفة في آخر الكلمة، لوحظت حركة ما قبلها فحسب، وترسم تبعا لحركة الحرف الذي سبقها:

١- فإذا كان ما قبلها مكسوراً رسمت ياء، نحو: (قرِئ، شاطِئ).

٢- وإذا كان ما قبلها مضموما رُسمت واوا، نحو: (إن أمرُؤاً).

٣- وإذا كان ما قبلها مفتوحاً رسمت ألفاً، نحو: (اَبَدَأ، من سَبَأ).
٤- وإذا كان ما قبلها ساكناً لم ترسم خطاً لا ألفاً ولا واوا ولا ياء، نحو: (الخبء، دفء، ملء).

رابعا: أحكام خاصة:

١- لئلا يجتمع ألفان أو واوان أو ياءان:
- فلا ترسم الهمزة ألفاً إذا وقع قبلها أو بعدها ألف، نحو: (ءامن، شيئَئان، رءا).
- ولا ترسم الهمزة ياء إذا وقع قبلها أو بعدها ياء، نحو: (خاسئين، متكئين).
- ولا ترسم الهمزة واواً إذا وقع قبلها أو بعدها واو، نحو: (يؤوده، يؤوسا) تكتب " يئوده، يئوساً ".

٢- أتفقوا على رسم همزة الوصل ألفً إن لم يدخل عليها أداة، نحو: (اسجدوا) أو دخلت عليها نحو، (ال) نحو: ﴿بئس الاسم﴾ الحجرات/١١.

إلا في خمسة أصول لم يرسم لها صورة، نحو:

الأول: همزة لام (ال) التعريف التي دخلت عليها لام الجر أو الأبتداء، نحو: (للذي، للدار).

الثاني: الهمزة الداخلة على الهمزة التي هي فاء الفعل إذا سبقت بالواو أو لفاء، نحو: ﴿وأتوا البيوت﴾ البقرة ١٨٩ ﴿ فأتوا حرثكم﴾ البقرة/٢٢٣.

الثالث: الهمزة الداخلة على فعل الأمر (اسأل) إذا سبق بواو أو فاء، نحو: ﴿وسئلوا الله﴾ النساء/٣٢ ﴿وسئل من أرسلنا﴾ الزخرف/٤٥ ﴿فسئلوا أهل الذكر﴾ النحل/٤٣.

الرابع: الهمزة التي دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو: ﴿ءالذَكرين﴾ الأنعام/ ١٤٣، ١٤٤.

الخامس: همزة (اسم) من ﴿بسم الرحمن الرحيم﴾ إذا كتبت البسملة تامة وهمزة (اسم) من ﴿بسم الله مجريها ومرسيها﴾ هود/٤١. وما جاء مخالفاً لقواعد الهمز المذكورة هنا يذكر في مواضعه عند ذكر قواعد رسم الهمزة.

أما قواعد كتابة الهمزة ــ في أملاء الكتابة الحديثة ـ فهي كما يأتي:

أولا: ترسم همزة الوصل في أول الكلمة ألفاً مجردة:

وترسم همزة القطع ألفاً مع كتابة همزة فوق الألف إذا كانت مضمومة أو مفتوحة أو كتابة الهمزة تحت الألف إن كانت مكسورة .

ثانياً: الهمزة في وسط الكلمة:

تلاحظ حركة الهمزة المتوسطة في الكلمة وحركة الحرف الذي السابق لها:

فإن كان أحدهما مكسوراً كتبت الهمزة على نبرة (بئر) .

وإن كان أحدهما مضموماً ـ والأخر غير مكسور ولا مضموم ـ كتبت واواً.

وإن كان أحدهما مفتوحاً ـ والآخر غير مكسور ـ كتبت ألف.

وشواذ الهمزات المتوسطة يجمعها (تضاءلت، وضوْءُه ، وضَوْءَه، وفَيْئُه، وفَيئَهُ).

الهمزة في طرف الكلمة:

تلاحظ بالنسبة للهمزة المتطرفة ـ حركة الحرف الذي يسبقها:

فإن كان قبلها مكسورا كتبت على ياء، وان كان مضموماً فعلى واو،، أو مفتوحاً فعلى ألف، أو ساكناً فتكتب مفردة.

القاعدة الرابعة: في الإبدال

وتشمل على خمسة أقسام:

١- إبدال الألف واوا.

٢- إبدال الألف ياء.

٣- إبدال النون ألفً.

٤- إبدال هاء التأنيث تاء.

٥- إبدال الثلاثي الواوي ألفا.

أولا: إبدال الألف واوا:

ترسم الألف واوا في أربعة أصول مطردة حيث وقعن غير مضافات، وهي: (الصلوٰة، الزكوٰة، الحيوٰة، الربوٰة).

كما ترسم واواً في أربع مواضع، هي: ﴿بالغدوٰة﴾ الإنعام/٥٢، الكهف/ ١٢٨ ﴿كمشكوٰة﴾ النور/٣٥ ﴿النجوٰة﴾ المؤمن/٤١﴿منوٰة﴾ النجم/٢٠.

ثانياً: إبدال الألف ياء:

اتفقوا على رسم الألف المتطرفة ألفاً (وإن اتصلت بضمير أو هاء تأنيث)، وهي: الألف المنقلبة عن ياء، نحو (الهدى'، القرى'، فتى' شتى'، أدنى'، أكدى'، مثو'يها، مجر'يها، إحد'يها، إحد'يكن، أستغنى'، ولا أدْر'يكم، جَلّيها، أر'سيها).

واتفقوا على رسمها ياء في (أنى') بمعنى كيف، وفي(متى'، بلى'، حتى'، إلى'،على'، لدى') حيث وقعن.

ثالثا: إبدال النون ألفاً:

تبدل نون التوكيد الخفيفة ألفاً في ﴿ وليكوناً من الصغرين﴾ يوسف/ ٣٢ ﴿ لنسفعاً بالناصية﴾ الفلق/ ١٥ ﴿ فتعساً لهم﴾ محمد/٨.

وتبدل نون (إذن) ألفً فتكب(إذاً) نحو : ﴿ فإذاً لا يأتون ﴾ النساء/٥٢.

رابعا: إبدال تاء التأنيث المربوطة تاء مفتوحة:

اعلم أن تاء التأنيث التي تلحق الاسم تكتب بالتاء المربوطة إلا في كلمات معينة مختلف في قراءتها تُكتب بالتاء المفتوحة، وهي:

- ❖ رحمت تكتب بالتاء المفتوحة في سبع مواضع هي: ﴿ يرجون رحمت الله﴾ البقرة/ ٢١٨ ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ الأعراف/ ٥٩ ﴿رحمت الله وبرٰكته ﴾ هود/٧٣﴿ ذكر رحمت ربك﴾ مريم/٢﴿ فانظر إلى ءاثررحمت الله﴾ الروم/٥﴿أهم يقسمون رحمت ربك ﴾ الزخرف/٣٢﴿ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ الزخرف/٣٩.
- ❖ نعمت: في أحد عشر موضعا، هي: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ البقرة/٢٣١، وآل عمران/١٠٣﴿ واذكروا نعمت الله عليكم﴾ المائدة/١١، فاطر/٣﴿ بدلوا نعمت الله كفراً﴾ ابراهيم/٢٨ ﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾ إبراهيم/٣٤ ﴿ وبنعمت الله هم يكفرون﴾ النحل/٧٢ ﴿ ويعرفون نعمت الله﴾ النحل/٨٣ ﴿ واشكروا نعمت الله ﴾ النحل/١١٤ ﴿في البحربنعمت الله﴾ لقمان/٣١ ﴿بنعمت ربك﴾ الطور/٢٩.
- ❖ سنت: تكتب بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع هي: ﴿ فقد مضت سنت الأولين﴾ الأنفال/٣٨ ﴿ إلاَّ سُنت الأولين فلن تجد لسُنت الله تبديلا، ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ فاطر/٤٣ ﴿سُنت الله التي قد خلت﴾ المؤمن/٨٥.
- ❖ امرأت: كل امرأة ذكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المفتوحة، وذلك في ستة مواضع: ﴿إذ قالت امرأت عمران﴾ آل عمران/٣٥ ﴿امرأت العزيز تراود﴾ يوسف/٣٠﴿قالت امرأت العزيز﴾ يوسف/٥١﴿قالت امرأت فرعون﴾ القصص:٩ ﴿امرأت نوح وامرأت لوط﴾ التحريم/١٠ ﴿وامرأت فرعون﴾ التحريم/١١.
- ❖ مرضات: أينما وقعت.
- ❖ لعنت: تكتب بالتاء المفتوحة إذا ذكرت مع الكذب وذلك في موضعين: ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ آل عمران/٦١ ﴿وأنَّ لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ النور/٧.
- ❖ معصيت: في موضعين: ﴿معصيت الرسول﴾ المجادلة/ ٨،٩.

وهناك أحرف مفردة كتبت بالتاء المفتوحة في مواضعها، هي: ﴿إن شجرت الزقوم﴾ الدخان/٤٣ ﴿قُرّتُ عين لي ولك﴾ القصص/ ٩ ﴿من ثمرٰت من أكمامها﴾فصلت/٤٧ ﴿بقيَتُ الله خير لكم﴾ هود/١٨٦ ﴿وجنت نعيم﴾ الواقعة/٨٩ ﴿لولا أنزل عليه ءايت من ربه﴾ العنكبوت/٥٠ ﴿فطرت الله﴾الروم/٣٠ ﴿ومريم ابنت عمران﴾ التحريم/١٢ ﴿ وتمت كلمت ربك﴾ الاعراف/١٣٧.

وإذا وقعت هذه الكلمات في غير هذه المواضع فتكتب بالتاء المربوطة.

الكلمات التالية فالتاء تُكتب فيها مفتوحة حيث وردت وهي ليست تاء تأنيث وهي: ﴿بآيت﴾ يوسف/ ٤، ١٠٠، مريم ٤٢،٤٣، ٤٤. ٤٥،القصص/٢٦﴿اللّت﴾النجم/١٩ ﴿ هيهات﴾ المؤمنون/٣٦ ﴿ذات﴾ الأنفال/٧،النمل/٦٠.

خامسا: إبدال الثلاثي الواوي ألفاً:

رسم بالألف ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الواو على ثلاثة أحرف، نحو: (الصفا، شفا، سنا، أبا...) ونحوه. خلا لفظ ﴿الضحى﴾ كيفما وقع فهو يُكتب بالياء. وكذلك ﴿ما زكى منكم﴾ النور/٢١ ﴿دحيها﴾ النازعات/٣٠ ﴿تليها﴾ ﴿طحيها﴾ الشمس/٢،٦ ﴿ سجى﴾ الضحى/٢.

القاعدة الخامسة: في الوصل والفصل:

نسخ الصحابة (ﷺ) المصاحف القرآنية العثمانية. وربما اختلفت في الوصل والفصل، واختلف الناقلون عنها، فلينتبه أن هذه القاعدة (الخامسة) في الوصل والفصل ليست في اتفاق المصاحف. وأكثر هذه الكلمات لكل منها ثلاثة أقسام:

١- قسم متفق على فصله.
٢- وقسم متفق على وصله.
٣- وقسم مختلف فيه.

ومن أراد التحقق في المسألة فليعد إلى الكتب التي تخصصت في رسم القرآن.

ما اتفقوا على فصل:

توصل " ألّا" في جميع القرآن إلا في عشرة مواضع فتفصل بالاتفاق، وهي: ﴿أن لا أقول﴾ الأعراف/ ١١٥ ﴿ أن لا تقولوا على الله﴾ الأعراف/١٦٩. ﴿أن لا ملجأ من الله﴾ التوبة/١١٨ ﴿وأن لا إله إلَّا الله﴾ هود/١٤ ﴿ وأن لا تعبدوا إلّا الله﴾ هود/٢٦ ﴿أن لا تشرك بي شيئاً﴾ الحج/٢٦ ﴿ أن لا تعبدوا الشيطان﴾ يس/٦٠ ﴿وأن لا تعلوا على الله﴾ الدخان/١٩ ﴿أن لا يشركن بالله﴾ الممتحنة/١٢ ﴿أن لا يدخلنها اليوم﴾ ن/٢٤.

وتوصل (أمّا و إمّا) في جميع القرآن بالاتفاق إلّا في قوله تعالى: (إنْ ما نرينك﴾ الرعد/٤٠.

توصل (عمّا) في جميع القرآن إلّا في قوله تعالى: ﴿ عن ما نهوا عنه﴾ الأعراف/١٦٦ فهي مفصولة بالاتفاق.

توصل (إنما) في جميع القرآن إلّا في قوله تعالى: ﴿إنّ ما توعدون لأت﴾ الأنعام/١٣ فهي تفصل بالاتفاق.

توصل (كلما) في جميع القرآن إلّا في قوله تعالى: (ءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) إِبْرَاهِيم: فقد فصلت.

توصل (أمَّن) في جميع القرآن إلّا في أربعة مواضع فتفصل بالاتفاق وهي: قوله تعالى: (أم من يكون عليهم وكيلا) النساء/١٠٩ (أم من أسس بنيانه) التوبة/ ١٠٩ (أم من خلقنا) الصافات/ ١١ (أم من يأتي) فصلت/ ٤٠.

توصل لام الجر بما بعدها في أربعة مواضع فتفصل اتفاقاً، وهي: (فمال هؤلاء القوم) النساء/٧٨ ، (مال هذا الكتاب) الكهف/٤٩، (ما هذا الرسول) الفرقان/٧ ،(فمال الذين كفروا) المعارج/٣٦.

توصل (يومهم) في جميع القرآن اتفاقاً إلا في موضعين، هما: (يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ) غَافِر: ، (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣) الذَّارِيَات: ١٣.

ما اتفق على وصله:

توصل (يا) النداء بما بعدها مطلقاً واتفاقاً ولا يجوز الوقف عليها، ولا الابتداء بما بعدها.

توصل (ها) التنبيه بالاسم بعدها مطلقاً واتفاقاً نحو: (هأنتم هؤلاء) آل عمران/٦٧.

كما توصل جميع الكلمات (ويكأن، ويكأنه) القصص/ ٨٢. وأيَّما، فيم، عم، مم، مهما) إلا (ربما، هلم، نعما، كأنما، حينئذٍ).

تفصل (في ما) بالاتفاق في موضع واحد (في ما ههنا ءامين) االشعراء/١٤٦.

وتوصل (فيما) في جميع القرآن إلّا في عشرة مواضع جرى فيها الخلاف وهي: (فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ) البقرة:٢٤٠، (فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِ) المائدة:٤٨ و(ليبلوكم في مَا آتَاكُمْ ۖ ١٦٥) الأنعام١٠: ١٦٥، (قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمً) الأنعام: ١٤٥، (فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ ١٤) النور:١٤، (فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ َلَا تَعْلَمُونَ ٦١) الواقعة:٦١، (في ما اشتهت أنفسهم) الانبياء:١٠٢.

تفصل (من مّا) اتفاقا في موضعين هما (مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم َ ٢٨) (الروم: ٢٨. والنساء: ٢٥.)

تفصل (أين مّا) في جميع القرآن إلّا في موضعين فتوصل بالاتفاق، وهما: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) البقرة: ١١٥، (أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ) النحل: ٧٦

تفصل (حيث ما) بالاتفاق، وقد وردت في موضعين لا ثالث لهما.
البقرة/١٤٤ في قوله تعالى: (حَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ) البَقَرَةِ:١٥٠.
وفي قوله تعالى: (مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ) البَقَرَةِ: ١١٤.
تفصل(بئس ما) بالاتفاق إذا سبقهما فاء أو لام (فبئس ما) آل عمران/ ١٨٧ (لبئس ما) المائدة/ ٦٢،٦٣،٧٩، ٨٠، البقرة/١٠٢.
تفصل (أن لم) و (إن لم) في جميع القرآن ألّا في قوله تعالى: (أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ١٤) هود: ١٤ فتوصل.
تفصل (أن لن) في جميع القرآن إلّا في موضعين هما: (أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ٤٨) الكهف: ٤٨، (أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ٣) القيامة: ٣ فهما متصلتان بالاتفاق.
تفصل (عن من) اتفاقاً في موضعين هما: (عَن مَّن يَشَاءُ ٤٣) النور: ٤٣، (عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ٢٩) النجم: ٢٩.
تفصل (كي لا) في ثلاثة مواضع هي: (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣٧) الأحزاب: ٣٧، (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ) ٧) الحشر: ٧، (لكي لا يعلم بعدَ علمً شيئاً) النحل :٧٠.
وتوصل في أربعة مواضع، (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) الأحزاب:٥٠، (لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ٢٣) الحديد: ٢٣، (لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) عِمْرَان :١٥٣ (كَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) النحل:٧٠:
تفصل " ابن أم" إذا لم تتصل بياء النداء: (قَالَ ٱبْنَ أُمَّ)الأَعْرَاف : ١٥٠، وتوصل إذا اتصلت بياء النداء: (قَالَ يَبْنَؤُمَّ) طه :١٥٠

القاعدة السادسة:

فيما فيه قراءتان يكتب على أحدهما:

مرَّ فيما سبق أن من ينظر إلى نسخ المصحف الإمام مجتمعة يجدها مشتملة على الأحرف السبعة، ويجد هذه الأحرف مبثوثة فيها، ذلك لأن الصحابة الذين كتبوا المصحف الأمام نسخوا منه مصاحف متعددة، وجعلوها متفاوتة في الحذف والإثبات والنقص والزيادة وغير ذلك؛ لأنهم قصدوا اشتمالها على الأحرف السبعة. وربما كتبوا اللفظ الواحد صالحاً لها جميعاً، وربما تخالف المصاحف تبعاً لتخالف القراءات.

ونختصر هذه القاعدة في ثلاثة أقسام:

أولا: صلاح الرسم للقراءتين:

فقد يكتبون الكلمة بدون ألف فتكون صالحة لقراءتها بالألف، وصالحة لقراءتها بدون ألف، نحو: "فكهين" التي كتبت بدون ألف بعد الفاء فهي صالحة لقراءتها " فاكهين" كما أنها صالحة " فكهين " وكذلك " ملك، زكية.... الخ " فعلى قراءة من قرأها بالألف يقول: هي محذوفة رسما ثابتة لفظاً، وهذا النوع في القرآن كثير جداً، فلا تكاد تخلو آية من كلمة صالحة لقراءتين.

ثانيا: اقتصار الرسم على إحدى القراءتين:

وفي هذا القسم يغلب جانب إحدى القراءات على بقيتها فترسم الكلمة صالحة للقراءة المُغلبة، وذلك ككتابة الصاد في " الصراط " كيفما وقع، نحو: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦) الفاتحة: ٦ ونحوها، وكالألف المرسومة في: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩) مريم: ١٩

مع أنه قرئ بالياء " ليهب" ومثله: (لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧) الكهف: ٧٧، تغلبا لقراءة " لتخِذتَ".

ثالثاً: القراءات المختلفة بزيادة لا يحتملها الرسم:

ويظهر اختلاف القراءة في هذا القسم اختلافا بيناً بزيادة حرف لا يصلح رسم الكلمة معها للقراءة الأخرى، أو بزيادة كلمة ثبتت في قراءة ولم ترد الزيادة في القراءة الأخرى، فكتبوها في بعض المصاحف العثمانية على قراءة الزيادة، وكتبوها في مصحف عثماني آخر على قراءة الحذف نحو: " ووصى" " وأوصى " (تجري تحتها الأنهار) و " تجري من تحتها الأنهار "، " سيقولون الله " وسيقولون لله "، " ما عملت أيديهم " و" ما عملته أيديهم"، وكل ذلك وجد في المصاحف العثمانية.

المطلب الخامس

في بيان ما يتعلق بختم القران[1]:

في ما يتعلق ببيان حكم التكبير وسببه وصيغته:

حكمه: اعلم أن التكبير سنة عند ختم القرآن، ورد فيه عن أهل مكة حديث مسلسل. ورواه بعضهم في جمع القرآن، وأنه ليس بقرآن، وإنما هو ذكر جليل أثبته

(١) القول المفيد ص٣٠١، وكفاية المستفيد س١٤١ .

الشرع على وجه التخيير بين سور القرآن، كما أثبت الإستعاذة في أول القراءة، ولذلك لم يرسم في جميع المصاحف المكّية وغيرها.

سببه: وسبب التكبير كما قال الجمهور من المفسرين والقراء: أن الوحي أبطأ وتأخر عن رسول الله (ﷺ) أياماً، قيل أثنا عشر، وقيل خمسة عشر، وقيل أربعين يوماً، فقال المشركون تعنتا وعدوانّاً: إن محمداً ودعه ربه وقلاه؛ أي أبغضه وهجره، فجاءه جبريل عليه السلام وألقى عليه (ٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢) الضُّحَى : ١-٢ الضحى إلى أخر السورة. فقال النبي (ﷺ) عند قراءة جبريل لها:(الله أكبر) تصديقا لما كان ينتظره من الوحي، وتكذيبا للكفار، وألحق بعد ذلك بما بعد " الضحى " من السورة تعظيما لله عز وجل. فكان تكبيره آخر قراءة جبريل وأول قراءته(ﷺ) .

وأخَّتلف في سبب أخر لتأخر الوحي: " فيقل: لتركه الاستثناء حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال: أتوني غداً أخبركم، ونسى أن يقول: إن شاء الله فانقطع الوحي تلك المدة. وقيل: كبّر (ﷺ) فرحا وسروراً بالنعم التي عددها الله عليه في سورة الضحى، خصوصّاً نعمة قوله تعالى: (وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥) الضُّحَى : ٥، فقد قال أهل البيت: هي أرجى آية في كتاب الله، وقد قال(ﷺ): لما نزلت: (إذاً لا أرضى وواحد من أمتي في النار) وقيل غير ذلك.

وقد اتفقت الحفاظ على أن التكبير لم يرفعه إلى النبي (ﷺ) إلا البزي، فقد رُوي عنه بأسانيد متعددة أنه قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على أسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت (الضحى) قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباسﷺ أنه قرأ على أبي بن كعب ﷺ فأمره بذلك، وأخبره أبي أنه قرأ على النبي (ﷺ) فأمره بذلك.

والذين ثبت عنهم التكبير في الصلاة منهم من كان إذا قرأ الفاتحة وأراد الشروع في السورة كبر وبسمل ثم ابتدأ السورة.

ومنهم من كان يكبر إثر كل سورة ثم يكبر للركوع حتى ينتهي إلى آخر (الناس)، فإذا قام في الركعة الثانية قرأ الفاتحة وما تيسر منة أول البقرة.

صيغته:

فأعلم أنهم اتفقوا على لفظه (الله أكبر) قبل البسملة، من غير زيادة تهليل ولا تحميد لكل من البزي وقنبل فيقول (الله أكبر بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، وروى أخرون عنهما زيادة التهليل قبل التكبير، فتقول: (لا إله إلا الله والله أكبر بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّ

الله الرحمن الرحيم)... الخ، وقطع به العراقيون من طريق ابن مجاهد وزاد بعضهم له التحميد بعد التكبير فتقول: (لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)... الخ

وأما محلّ ابتدائه وانتهائه: فاختلف مثبتوه من أي موضع يبتدأ به وإلى أين ينتهي، فذهب جماعة كالداني إلى أن ابتداءه من آخر (الضحى) وانتهاءه آخر (الناس). وقال آخرون إن ابتداءه من أول (الم نشرح)، وقال آخرون: من أول (الضحى). وكلا الفريقين يقول: انتهاءه أول (الناس) ولم يقل أحد أن ابتداءه من آخر (الليل).

أوجه التكبير[1]:

وأما أوجهه فثمانية: وجهان على احتمال كون التكبير لأول السورة، ووجهان على احتمال كونه لآخرها، وثلاثة أوجه تحتمل كلا التقديرين، وواحدٌ ممنوع.

فأما الوجهان اللذان لأول السورة:

فأولهما: القطع على آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة ووصلها بأول السورة،

الثاني: قطع التكبير عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها، والابتداء بأول السورة.

وأما اللذان لآخر السورة:

فأولهما: وصل التكبير بآخر مع الوقف عليه، ووصل البسملة بأول السورة.

والثاني: وصل التكبير بآخر السورة، والوقوف عليه وعلى البسملة، ثم الابتداء بأول السورة .

وأما الثلاثة المحتملة كلا التقديرين:

فالأول: وصل الجميع، اعني التكبير بأخر السورة والبسملة، ووصلها بأول السورة.

والثاني: القطع على آخر السورة وعلى التكبير، ووصل البسملة بأول السورة.

والثالث: قطع الجميع، أعني قطع التكبير عن الآخر وعن البسملة، وقطعها عن أول السورة.

فهذه السبعة جائزة بين (الضحى) و(الشرح)وهكذا إلى آخر (الفلق) و(الناس). ويجوز بين (الليل) و(الضحى) خمسة أوجه بأسقاط الوجهين اللذين لآخر السورة، إذا لم

---

(١) القول المفيد ص٣٠٥، وكفاية المستفيد ص١٤١ .

يقل احد انه لآخر(والليل). وبين (الناس) و(الفاتحة) خمسة أوجه أيضا بإسقاط الوجهين اللذين لأول السورة، إذ لم يقل احد انه لأول الفاتحة.

وأما الثامن الممنوع: فهو وصل التكبير باخر السورة والبسملة مع الوقف عليها؛ لأن البسملة لأول السورة إجماعا لا لآخرها.

والخلاصة: فان أوجه التكبير أوجه عديدة فمن اشهرها ما يلي:

١- وصل التكبير بآخر السورة ثم الوقف عليه ووصل البسملة بأول السورة.
٢- وصل التكبير بآخر السورة ثم الوقف عليه وعلى البسملة ثم قراءة السورة.
٣- وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة ووصلها بالسورة.
٤- قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة بأول السورة
٥- القطع عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة.
٦- وكل هذه الأوجه جائزة فيما إذا كان التكبير وحده لآخر السورة.

الخلاصة[1]:

حكم التكبير شرعا:

١- عند المحدثين: لا يوجد حديث صحيح، يُحتج به في جواز التكبير عن ختم القرآن، من الضحى إلى آخر المصحف، ولا في القرآن كله، فضلا عن التهليل والتحميد.
٢- عند الفقهاء: لم يقل به الحنفية والمالكية، وقال بعض الشافعة والحنابلة .
٣- عند القُراء: لم يَرِد التكبير ولا غيره، عن جمهور القراء، وخلت منه كثير من كتبهم، كالتبصرة، والغاية، والحجة في القراءات لأبي زرعة، وابن خالويه وغيره، ولم يتحدث عنه ابن مجاهد وهو أول من سبع السبعة، ولا ابن مهران. ولم يذكر التكبير عن طريق التيسير، ولا الشاطبية، إلا عن البزي، وراوية عن قنبل، وكذلك الشأن من طريق طيبة النشر، وزادت عليهما رواية السنوسي، وأبي جعفر، ثم جميع القراء في قول.

(١) فن الترتيل وعلومه ص٣٧٩ـ ٣٨١.

من ناحية السند في ختم القرآن، وفي الصلاة:

فقد رواه عشرات من الأئمة في النشر، وعدّد أسمائهم وكَناهم الإمام ابن الجوزي في النشر، وفي باب التكبير، منهم : محمد بن أسحاق بن خزيمة، والإمام الشافعي، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. وضُعف البزي في رواية الحديث، لا ينسحب عليه في رواية التكبير من طريق التلقي، ولا على استفاضة التكبير وشهرته عنه، ونَقله له عن عشرات الأئمة. والإسناد المتواتر هو المعول عليه بالنسبة للقرآن والقراءات، والبزي من ذوي التخصص في القراءات لا في الحديث. وبناء عليه : فلا يجوز إنكار التكبير مطلقاً، وإنما يعطى حقه نظراً لكثرة رواته من القراء، فإن كبر القارئ بقراءة ابن كثير، لا سيما البزي، فلا ينكر عليه من جهة الرواية، سواء في الصلاة أو خارجها، وأن لم يصح سند التكبير من جهة الحديث حيث ثبت القراءات بالتواتر لا بالحديث.

التكبير في سطور:

١- التكبير في آخر القرآن ثابت بصحة السند في النقل والتلقي، ولا بأس به في الصلاة وخارجها عند ابن كثير.

٢- جمهور أهل الأداء على عدم التكبير عن حفص من طريق طيبة النشر، وأجمعوا على تركه عند الشاطبية.

٣- لم يرد التكبير إلا في رواية عن المكيين من بين القراء العشرة، ورُوي من طريق ضعيف عن الجميع.

٤- يكون التكبير قبل البسملة ولا يوقف عليها، ولفظة: الله اكبر. والرواية الواردة على أنه من أول الضحى أو آخرها، وليس القران كله.

٥- (ﷺ) إذا كان آخر السورة منوناً، فإنه يكسر حال وصله بالتكبير. ولا ينكر على من كبر في سور الختم في الصلاة وخارجها. وقد ورد التكبير من طريق التلقي من عشرات من أهل الأداء في سور الختم. وقد ثبت التكبير في سور الختم موقوفاً على ابن عباس ومجاهد. وجاء ضعف رواية البزي له جهة رفعه إلى النبي ﷺ ، هذا وقد زاد بعض أهل الأداء التهليل قبل التكبير والتحميد بعده.

المطلب السادس

في بيان أحوال السلف بعد ختم القرآن الكريم[1]

اعلم أن الخاتمين لكتاب الله تعالى على ثلاثة أحوال:

١- منهم من كان إذا ختم أمسك عن الدعاء، وأقبل على الاستغفار مع الخجل والحياء، وهذا حال من غلب عليه الخوف من الله تعالى، وشهود التقصير في العمل، ولم يأمنوا من الآفات، وخشوا مناقشة الحساب، فأقبلوا على الاستغفار. وقنعوا أن يخرجوا من الدنيا لا لهم ولا عليهم.

٢- ومنهم قومٌ كانوا إذا ختموا دَعَوا، وهؤلاء قوم غلب عليهم شهوة الربوبية لله تعالى، وشهدوا من أنفسهم العبودية له تعالى، ووجدوا أنفسهم الفقر والفاقة إلى ربهم، وتضرعوا إليه، وابتهلوا، وعلموا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، مع ملاحظة قوله تعالى: (قَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ٦٠)غَافِر : فكان دعاؤهم عبودية لله تعالى.

٣- ومنهم قوم كانوا يصلون الخاتمة بالفاتحة عودًا على بدء من غير فصل بينهما لا بدعاء ولا غيره؛ لوجهين: أولهما: ما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد أن رسول الله(ﷺ) قال: (من شغله القران عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه).

ثانيهما: ما في ذلك من التحقق بمعنى الحلول والارتحال الوارد في الحديث المروي عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي (ﷺ): " أنه كان إذا قرأ: (قل أعوذ برب الناس... الخ) افتتح من (الحمد لله) ثم قرأ من البقرة إلى (وأولئك هم المفلحون) ثم دعا بدعاء الختم ثم قام)، وصار العمل على هذا في سائر أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها فلا يزال سائراً إلى الله تعالى.

في بيان الأدعية الوارد عن النبي (ﷺ) وعن السلف الصالح في ختم القرآن:

إن الدعاء يتأكد عند ختم القرآن؛ لأنه من مواضع الإجابة فقد ورد عن الرسول (ﷺ) قال: (من قرأ القرآن) ــ أو قال: (من جمع القرآن ـ كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها له في لدنيا، وإن شاء أدخرها له في الآخرة) وعن أنس ﷺ عن النبي

---

(١) القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد ص٣١٠.

(ﷺ) أنه قال: (مع كل ختمة دعوة مستجابة) وقال (ﷺ): (إن للقارئ عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة).

وأفضل الدعاء ما نقل عن النبي (ﷺ) مع الإتيان بآدابه التي منها: الإخلاص لوجه الله تعالى، وتقديم عمل صالح كصدقة، وتجنب الحرام أكلا وشرباً، والوضوء، واستقبال القبلة، ورفع اليدين مكشوفتين، والجثو على الركبتين، والمبالغة في الخشوع لله تعالى، والخضوع بين يديه، وحسن التأدب مع الله تعالى، وعدم تكلف السجع فيه، والثناء على الله تعالى أولا وآخراً والصلاة على النبي (ﷺ) قبل الدعاء وبعده لما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: " كل دعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصل على النبي(ﷺ)"

من الأدعية المروية عنه (ﷺ) الجامعة لخيرى الدنيا ولأخرة عند ختم القران:

(اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك، ناصيتنا بيدك، ماض فينا حكمُك، عَدْلٌ فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وشفاء صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، وغمومنا، وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، ودارك دار السلام مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أرحمني بالقرآن، وأجعله لي إماماً وهداية ورحمة. اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وأجعله حجة لي يا رب العالمين.

وفي إهداء ثواب الختمة ونحوها للنبي (ﷺ):

فقيل بمنعه؛ لعدم الإذن فيه بخلاف الصلاة عليه، وسؤال الوسيلة له(ﷺ) لأنه تحصيل حاصل؛ لأن له (ﷺ) مِثل أجر من تبعه. وأجاز الشيخ أبو بكر الموصلي، وقال هو مستحب وتبعه كثير، وهذا هو الراجح عند الشافعية.

المطلب السابع
اهتمام المسلمين بالقران الكريم[1]

أ- اهتم المسلمون بالقران الكريم، فقد حفظوه في الصدور، وعلقوه في قلوبهم، ولم يعرف التاريخ كتابا لقي من العناية والاهتمام والرعاية والقدسية مثل كتاب الله العزيز، فقد شددوا على حسن تلاوته، ووضعوا أحكاما خاصة بتلاوته وقراءته، والزموا من له علم به بتعليم غيرهم ما امكن حتى انهم عدوا أثما من لم يقرأ القران وفق أحكام التلاوة وهو محسن لها، واهتموا بكل حرف فبينوا: مخارجة، وصفاته، وما له من أحكام مع غيره من الحروف كما هو مبين في أحكام التلاوة، ثم بينوا أماكن الوقف، وأنواعه على الآيات والكلمات، ووضعوا الرموز المبينة لذلك، وبينوا مواضع السكتات والسجدات، وأحكام البسملة والاستعاذة مع السورة عند القراءة، وبينوا ما ينبغي للمسلم فعله عند القراءة، وما يسن له، وما يكره فيها، ثم بينوا فضل القران الكريم على سائر الكتب، وفضل قراءته، وحسن الاستماع بخشوع وتدبر، وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وكتانبا مباحث في أحكام التجويد.

ب- واهتموا ببيان ما في القران الكريم وعلى النحو الاتي:

١- ان عدد نقاط القران الكريم: هي مليون وخمس عشرة الف وثلاثون نقطة.

٢- ذكر لفظ الجلالة: هو الفان وسبعمائة وسبع مرات.

٣- ذكر لفظ ادم عليه السلام: خمس وعشرون مرة.

٤- ذكر لفظ القران الكريم: سبعون مرة.

٥- ذكر لفظ نبي الله نوح (عليه السلام): ثلاثة وأربعون مرة.

٦- ذكر نبي الله أبراهيم (عليه السلام): ثمان وستون مرة.

٧- ذكر نبي الله موسى (عليه السلام): مائة وست وثلاثون مرة.

٨- ذكر نبي الله عيسى (عليه السلام): ثلاثة وثلاثون مرة.

٩- ذكر نبي الله محمد بن عبد الله (ﷺ) اربع مرات وفي الآيات الاتي:

١- آية (٢) من سورة محمد . (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ٢) محمد: ٢

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ١٦٤ ــ ١٨٠، فن الترتيل وعلوم ص٦٣، ابن كثير جـ١ص١٦ ، محاضرات في علوم القرآن ص٧٥ـ ٨١، ومباحث في التجويد وأحكامه ص٣ـ ٩١، القرآن الكريم أخلاق وأحكام وأمثال وعبرص٣٨

٢- اية (٢٩) من سورة الفتح .(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ٢٩) الفتح: ٢٩
٣- اية (٤٠) من سورة الأحزاب:(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠) الأحزاب: ٤٠
٤- اية (١٤٤) من سورة ال عمران: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ١٤٤) آل عمران: ١٤٤
٥- بينوا أن أطول سورة في القران الكريم هي سورة البقرة حيث تتجاوز الجزئيين وعدد آياتها (٢٨٦) وعدد كلماتها (٦٢٢١) كلمة.
٦- وان اقصر سورة هي الكوثر حيث عدد آياتها ثلاث آيات وعدد كلماتها عشر.
٧- وان أطول آية هي آية الدين في سورة البقرة أية (٢٨٢): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾البقرة: ٢٨٢
٨- وان اقصر آية هي يس في الفواتح، أما في غير الفواتح فهي آية (مدهامتان) في سورة الرحمن: ٦٤.
٩- أطول كلمات القرآن الكريم: هي (فاسقيناكموه) في سورة الحجر آية (٢٢). (احد عشر حرفا)، (ليستخلفنهم) في سورة النور /٥٥ (احد عشر حرفا) .(انلزمكموها) هود/ ٢٨ (عشر حروف).
١٠- وان أول سورة نزلت على رسول الله (ﷺ) هي العلق وان آخر سورة هي النصر.
١١- وان أول سورة في القران الكريم هي الفاتحة وآخر سورة هي الناس.
١٢- واختلفوا في آخر آية نزلت على رسول الله (ﷺ) وعلى اكثر الأقوال أنها آية ٢٨١ من سورة البقرة قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١) البقرة: ٢٨١
١٣- وان الآية التي تجمع حروف اللغة العربية هي أية ١٥٤ من سورة آل عمران : تبدأ بقوله تعالى:(ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا) وتنتهي بقوله تعالى : (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥٤) آل عمران: ١٥٤

والآية الثانية هي آية(٢٩) من سورة الفتح والتي تبدأ بقوله تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) وتنتهي بقوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا٢٩) الفتح:٢٩

وان الآية التي قال عنها رسول الله(ﷺ) أنها شيبتني هي اية١١٢ من سورة هود، فقد جاء عن ابن عباس ﷺ أنه قال : قال ابو بكر : يا رسول الله أراك قد شبت، قال ﷺ : بلى شيبتني هود والواقعة والمرسلات عرفاوعم يتسائلون وإذا الشمس كورت) في قوله تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ۚ) هود:١١٢

١٤- وبينوا أن الآيات التي كان يقف عليها رسول الله(ﷺ) (١٥) آية خمس عشرة أية سميت بوقف الغفران.

١٥- وبينوا اربع عشرة سجدة في القران الكريم ينبغي للمسلم أن يسجد عند قراءتها تسمى سجود التلاوة.

١٦- وبينوا علامات الوقف اللازم والجائز والمطلق وعلامات الحفظ. وأماكن السكتات.

١٧- قسموا سور القران الكريم إلى:

١. طوّل: وهي:١ـ البقرة ٢ـ آل عمران ٣ـ النساء ٤ـ المائد ٥ـ الأنعام ٦ـ الأعراف ٧ـ الأنفال ٨ـالتوبة ومنهم من عد الأنفال والتوبة سورة واحدة ولم يفصلوا بينهما بالبسملة، وسميت طوّلا لطولها.

٢. المؤن: وهي السور التي تزيد على المئة آية أو تقاربها من المئين.

٣. المثاني: وهي ما يلي المئين، وقد يسمى القران كله مثاني لأنه جمع بين الأمور المزدوجة مثل الأمر والنهي والخير والشر، وقيل: تطلق على فاتحة الكتاب لأنها تثنى في كل ركعة.

٤. المفصل: وهي ما يلي المثاني، وسمي مفصلا لقصر سوره، ولكثرة الفواصل التي يبن السور بالبسملة، وقد اختلف في أوله، والقول الصحيح، أوله سورة (ق) ولآخره سورة (الناس).

٥. وان آية العز كما قال النبي (ﷺ) هي آخر سورة الأسراء آية ١١١ قوله : (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ١١١) الإسراء: ١١١ .

فعن اب هريرة ان النبي ﷺ قال: (قل الله ﷻ : العز ردائي، والكبرياء زادي، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته) رواه مسلم

الفصل السادس
المطلب الأول
السور المكية والمدنية[1]

لقد نزل القران الكريم منجما بحسب الوقائع والأحداث، ولم ينزل جملة واحدة، كما نزلت التوراة على سيدنا موسى عليه السلام والإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام، واستمر الوحي بالنزول على سيدنا رسول الله (ﷺ) مدة ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة سنة منها في مكة، (ﷺ) وعشر منها في المدينة، لذلك قسمت سور القران الكريم إلى السور المكية والسور المدينة، ولما وقفت قريش بوجه الدعوة موقف المعاند والمجادل والمخاصم والمقاتل، غلب على السور المكية الخطاب بـ(يا أيها الناس) ولفظة (كلا)، وهو خطاب يسوده النقاش والجدال وإلفات النظر إلى عظيم خلق الله وإبداعه في خلق السموات والأرض وما فيهما معتمدا على الموعظة الحسنة، والنقاش المعتمد على الأدلة والبراهين الساطعة، وفق عقل الإنسان المجادل والمخاصم.

حتى اذا انتقل الرسول الكريم (ﷺ) إلى المدينة، اصبح للإسلام دولة ونظام، لذلك غلب على السور المدينة الدعوة إلى المؤاخاة والتكافل الاجتماعي، والتعاطف والتراحم، وكانت الأحكام التشريعية بما يخدم التحول الحاصل في بناء الدولة، والكيان الاجتماعي الإسلامي المبني على الأحكام والقوانين الإلهية التي يسعى الانسان المؤمن بتطبيقها والمحافظة على عدم مخالفتها، انطلاقا من ترسخ الإيمان في قلوب المؤمنين، لذلك كان الخطاب في هذه المرحلة بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) من ثم بيان أحكام التشريع الجديد، وانطلاقا مما تقدم قسم العلماء السور إلى مكية وعددها (٨٦) ومدنية وعددها (٢٨)، وعليه فأن مجموع السور هي ١١٤

السور المكية وتشمل:

١ـ الأنعام ٢ـ الأعراف ٣ـ يونس ٤ـ هود ٥ـ يوسف ٦ـ إبراهيم ٧ـ الحجر ٨ـ النمل ٩ـ الأسراء ١٠.الكهف ١١ـ مريم ١٢ـ طه ١٣ـ الأنبياء ١٤ـ المؤمنون ١٥ـ الفرقان ١٦ـ الشعراء ١٧ـ النحل ١٨ـ القصص ١٩ـ العنكبوت ٢٠ـ الروم ٢١ـ لقمان ٢٢ـ السجدة ٢٣ـ الأحزاب ٢٤ـ سبأ ٢٥ـ فاطر ٢٦.يس ٢٧ـ ص ٢٨ـ ق ٢٩ـ الصافات ٣٠. الزمر ٣١ـ غافر ٣٢ـ فصلت ٣٣ـ الشورى ٣٤ـ الزخرف ٣٥ـ الدخان ٣٦ـ الجاثية ٣٧ـ الأحقاف ٣٨. الذاريات ٣٩ـ النجم ٤٠ـ الطور ٤١ـ القمر ٤٢ـ الواقعة ٤٣ـ القلم

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ١ ص١٦، الإتقان ص٣٥، محاضرات في علوم القرآن ص٧٧ــ٨١، القرآن الكريم أحكام وأخلاق وأمثال وعبر ص٣٦.

٤٤ـ الحاقة ٤٥ـ المعارج ٤٦ـ نوح ٤٧ـ الجن ٤٨ـ المزمل ٤٩ـ المدثر ٥٠. القيامة ٥١ـالمرسلات ٥٢ـ النبأ ٥٣ـ النازعات ٥٤ـ عبس ٥٥ـ التكوير ٥٦ـ الانفطار ٥٧ـ المطففين ٥٨ـالانشقاق ٥٩ـ البروج ٦٠ـ الطارق ٦١ـ الأعلى ٦٢ـ الغاشية ٦٣ـ الفجر ٦٤ـ البلد ٦٥ـ الشمس ٦٦ـ الليل ٦٧ـ الضحى ٦٨ـ الشرح ٦٩ـ التين ٧٠. العلق ٧١ـ القدر ٧٢ـ العاديات ٧٣ـ القارعة ٧٤ـالتكاثر ٧٥ـ العصر ٧٦ـ الهمزة ٧٧ـ الفيل ٧٨ـ قريش ٧٩ـ الماعون ٨٠ـ الكوثر ٨١ـ الكافرون ٨٢ـ المسد ٨٣ـ الإخلاص ٨٤ـ الفلق ٨٥ـ الناس إضافة إلى اعتبار الفاتحة مكية فيصبح العدد ٨٦.

السور المدنية: وتشمل:

١ـ البقرة ٢ـ آل عمران ٣ـ النساء ٤ـ الأنفال ٥ـ التوبة ٦ـ الرعد ٧ـ الحج ٨ـ النور ٩، الأحزاب، ـ ١٠محمد ١١ـ الفتح ١٢ـ الحجرات ١٣ـ الرحمن ١٤ـ الحديد ١٥ـ المجادلة ١٦ـ الحشر ١٧ـ الممتحنة ١٨ـ الصف ١٩ـالجمعة ٢٠ـ المنافقون ٢١ـ الطلاق ٢٢ـ التغابن ٢٣ـ التحريم ٢٤ـ الملك ٢٥ـ البينة ٢٦ـ الإنسان ٢٧ـ الزلزلة ٢٨ـ النصر.

أهمية معرفة السور المكية والمدنية:

١- تتوقف معرفة الآيات الناسخة والمنسوخة على معرفة ما نزل أولا .

٢- ساير نزول القرآن تاريخ الدعوة، وترتيب السور ترتيباً زمنياً يمكننا من تصور تاريخ السيرة تصوراً أكثر جلاء ووضوحاً، في ضوء الآيات القرآنية الكريمة، والقرآن من هذه الناحية يعتبر المرجع الأصيل لدراسة السيرة النبوية.

٣- إن تتبع السور المكية والمدنية والنظر في موضوعاتها وأسلوبها يكشف عن المنهج الذي رسمه القرآن للدعوة في مراحلها المختلفة.

المطلب الثاني
السورة والآية[1]

واختلف في معنى السورة:

قيل: مشتقة من الإبانة، والارتفاع، فكأن القارئ ينتقل بها من منزلة إلى منزلة، وقيل: لشرفها، وارتفاعها، كسور البلدان، وقيل: سميت لكونها قطعة من القران وجزء منه، ويحتمل أن تكون من الجمع، والإحاطة لآياتها كما يسمى سور البلد لإحاطته بمنازله ودوره، وجمع السورة: سور بفتح الواو، وقد يجمع على سورات وسوّرات.

أما الآية:

فهي العلامة على انقطاع الكلام الذي قبلها عن الذي بعدها وانفصالها، هي بائنة عن أختها، ومنفردة قال تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ٢٤٨) البَقَرَةِ : ٢٤٨. وقيل: سميت لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلها.

ترتيب الآيات والسور في المصحف[2]:

في كتب السنة كثير من الاحاديث تصور رسول الله يُملي القران على كتاب الوحي، ويوقفهم على ترتيب الآيات، وقد ثبت انه (ﷺ) قرأ سورا عديدة بترتيب آياتها في الصلاة، أو في خطبه بمشهد من الصحابة، فكان ذلك الإجماع دليلا صريحا على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك.

وأما ترتيب السور، فتوقيفي أيضا وهو يشمل السور القرآنية جميعا، فلا مسوغ للرأي القائل آن ترتيب السور اجتهادي من الصحابة، ولا للرأي الآخر الذي يفصل، ما كان ترتيبه اجتهادي، وما كان توقيفي.

التحزيب والتجزئة:[3]

قسم العلماء القران الكريم إلى ثلاثين جزءا وجاء في الحديث في مسند الإمام احمد وسنن أبي داود وأبن ماجة وغيرهم عن أوس بن حذيفة سال أصحاب رسول الله(ﷺ) في حياته كيف تحزبون القران؟ قالوا ثلث، وخمس، وسبع، وتسع، وأحد عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل حتى نختم.

---

(١) تفسير القران العظيم ابن كثير ص١٦، والإتقان ص١٧٤، فن الترتيل وعلومه ص٢٤، محاضرات في علوم القرآن ص٦٩.

(٢) الإتقان ص١٥٩ـ ١٦٤، وكفاية المستفيد ص١٠٩.

(٣) الإتقان طبع ٢/ ٢٠١٢ ص١٧٥، تفسير ابن كثير جـ١ص١٦، فن الترتيل وعلومه ص٦٥.

فأما عدد آيات القران الكريم فستة الأف آية، ثم اختلف فيما زاد على ذلك على أقوال: فمنهم من لم يزد على ذلك، ومنهم من قال: ومائتي آية واربع آيات وقيل: واربع عشرة أية، وقيل: ومئتان وتسع عشرة آية، وقيل: ومائتان وخمس وعشرون آية، أو ست وعشرون آية، وقيل: ومائتان وست وثلاثون.

وأما كلماته فقال الفضل عن عطاء بن يسار: سبع وسبعون الف كلمة وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة وقيل: وأربعمائة وتسع وثلاثون وقيل: غير ذلك.

وقيل: سبب الاختلاف في عدد الكلمات: أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم، واعتبار كلّ منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز.

وأما حروفه: فقال عبد الله بن كثير عن مجاهد: هو ثلاثمائة الف حرف وواحد وعشرون الف حرف ومائة وثمانون حرفا وقال الفضل: ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا، وقد اجمعوا انه، ثلاثمائة الف وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون حرفا. وقال سلام أبو محمد الحماني: أن الحجاج جمع القراء والحفاظ فاخبروه:

١- أن نصف القران: يكون في الفاء في سورة الكهف في قوله تعالى (وليتلطف).
٢- وان ثلث القران الكريم الأول: يكون عند رأس (١٠٠) آية من سورة براءة.
٣- والثلث الثاني: يكون على رأس (١٠٠) أو (١٠١) آية من سورة الشعراء.
٤- والثلث الثالث: إلى آخره.
١- وان السبع الأول في القران الكريم: عند الدال من قوله:
٢- والسبع الثاني: إلى التاء من قوله تعالى في سورة الأعراف (١٤٧) (فأولئك حبطت).
٣- السبع الثالث: إلى الألف الثاني من قوله تعالى من سورة الرعد آية ٣٥ (أُكلها).
٤- والسبع الرابع: إلى الألف في قوله تعالى في سورة الحج آية ٣٤ (جعلنا منسكا).

والسبع الخامس: الى الهاء من قوله تعالى في سورة الأحزاب آية ٣٦ (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ٣٦) الأحزاب.٣٦

٥ـ والسبع السادس: إلى الواو من قوله تعالى من سورة الفتح آية ٦ (وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٦) الفتح: ٦

٥- والسبع السابع: إلى آخر القران الكريم.

الفصل السابع
المطلب الأول
أسباب النزول[1]

لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على أسباب النزول، وبحثوا عن علمه وجدّوا في طلبه، روى البخاري ومسلم عن ابن عباسﷺ: قال رسول الله (ﷺ) : (اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فانه من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القران من غير علم فليتبوأ مقعده من النار) كما في البخاري ومسلم وان السلف رحمهم الله تعالى كانوا من ابعد الغاية احترازا من القول في نزول الآية . ونقل عن الشعبي انه قال: (فرّق الله تنزيله فكان أوله وآخره عشرون سنة أو نحو من ثلاث عشرين سنة انزله قرانا عظيما وذكرا حكيما وحبلا ممدودا دفع الكذب وقمع الشرك وهدم مناره حتى مهد الدين وابطل شبهة الملحدين فذكر عن عائشة ﷺأنها قالت: أول ما نزل من القران (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وذكر عن عكرمة والحسن قالا: أول ما نزل من القران (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فهو أول ما نزل من القران بمكة وأول سورة (اقرأ باسم ربك) العلق آية (١). وأما الحديث الصحيح الذي روي أن أول ما نزل سورة المدثر، فعن يحيي بن كثير قال: سالت أنا سلمة بن عبد الرحمن أي القران انزل قبل؟ قال (يا أيها المدثر) المدثر آية (١) قلت أو (اقرأ باسم ربك) قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري: أي القران انزل قبل؟ قال: (يا أيها المدثر) قال: قلت أو (اقرأ باسم ربك) قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله (ﷺ) اني جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جواري، نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء، فاذا هو على العرش في الهواء ــ يعني جبريل ــ فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة، فأمرتهم، فدثروني، ثم صبوا عليّ الماء، فانزل الله عز وجل عليّ: ﴿ئم ئه بج بح بخ بم﴾ المدثر: ١ - ٢وهذا ليس بمخالف لما ذكرنا أولا، وذلك أن جابرا سمع من النبي (ﷺ) هذه القصة الأخيرة، ولم، يسمع أولها، فتوهم ان سورة المدثر أول ما نزل وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه سورة اقرأ، عن علي بن الحسن بن واقد حدثني أبي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أول سورة نزلت عل(ﷺ)ى رسول الله (ﷺ) بمكة (اقرأ باسم ربك)،

---

(١) الإتقان ص٨٠ ــ ٨٤، تفسير كلمات القران الكريم ص١٧، القران الكريم أحكام وأخلاق ص ٤٤، البخاري باب إثم من كذب على النبي حديث ١٠٦، ومسلم باب تغليظ الكذب على رسول لله حديث ١ــ ٤.

وآخر سورة نزلت في المدينة على رسول الله بمكة المؤمنون ويقال العنكبوت، وأول سورة نزلت في المدينة على رسول الله (ﷺ) (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)المُطَفِّفِين :١. وآخر سورة نزلت في المدينة (براءة)، وأول سورة اعلنها رسول الله (ﷺ) بمكة (والنجم)، واشد آية على أهل النار(فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠) النبأ: ٣٠. وارجىء آية في القران لأهل التوحيد: () النساء. وآخر آية نزلت على رسول الله (ﷺ) (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١) البقرة: ٢٨١

القول في آخر ما نزل من القرآن الكريم[1]:

عن أبي أسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: أخر آية نزلت: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٧٦) النساء: ١٧٦. وآخر سورة نزلت (براءة)، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: آخر آية نزلت: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١) البقرة: ٢٨١، وعن مالك بن مغّول، سمعت عطية العوفي يقول: آخر آية نزلت (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١) البقرة: ٢٨١ وعن ابن عباس قوله: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١) البقرة: ٢٨١

قال: ذكروا أن هذه الآية آخر أية من سورة النساء نزلتا أخر القران. وعن أبيَّ بن كعب انه قال: آخر آية نزلت على عهد رسول الله (ﷺ) (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨) التوبة: ١٢٨وقرأها إلى آخر السورة.

وأول يوم نزل فيه القران يوم الاثنين، عن قتادة: أن رجلا قال: يا رسول الله، أرأيت صوم يوم الاثنين؟ قال: فيه انزل القران علىّ، وأول شهر انزل فيه القران: شهر رمضان قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ١٨٥) البقرة: ١٨٥

وعن واثلة: أن النبي (ﷺ) قال: (نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وانزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر

---

(١) الإتقان ص٨٠ ، تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم ص١٤.

رمضان، وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل القران لأربع وعشرين خلت من رمضان).

فوائد معرفة أسباب النزول: [1]

١- معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

٢- تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.

٣- أن اللفظ قد يكون عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإنَّ دخول صورة السبب قطعيّ وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب، ولا التفات إلى مَنْ شذّ فجوز ذلك.

٤- الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال: قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها.

وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قويٍّ في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

وقد اشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى:(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨٨) آل عمران: ١٨٨

وقال: لئن كان كلّ امرئ فرح بما أُوتي، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً، لنُعذَبنّ أجمعون، حتى بيّن له ابن عباس (ﷺ)، أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي (ﷺ) عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأرَوه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه.

٥- دفع توهم الحضر: قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى: (قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤٥) الأنعام: ١٤٥

أن الكفار لما حرموا ما أحلّ الله وأحلّوا ما حرّم الله، وكانوا على المضادة والمحادة، فجاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرّمتموه، ولا

---

(١) الإتقان ص٨٤ـ٨٦، محاضرات في علوم القرآن ص٣٩.

حرّام إلا ما أحللتموه، نازلا منزلة من يقول: لا نأكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة حلّما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحلّ.

قال إمام الحرمين: وهذا في غاية الحسن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنّا نستجيز مخالفة مالك في حَصْر المحرّمات فيما ذكرته الآية.

٦- معرفة اسم النازل فيه الآية وتعين المبهم فيها ، ولقد قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر: إنّه الذي قال لوالديه أفٍّ لَّكُما): الأحقاف: ١٧. حتى ردّت عليه عائشة وبينت سبب نزولها. قالت عائشة ردا عليه : والله ما نزل في آل بكر شيء من القرآن إلا براءتي ، ويبطل هذا قطعا قوله تعالى:(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) الأحقاف: ١٨لأن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق اسلم وكان من خيار المسلمين ، وكان له في الجهاد شأن عظيم.

القول في التسمية وبيان نزولها: (١)

عن ابن عباس انه قال: أول ما نزل به جبريل على النبي(ﷺ) قال: يا محمد، استعذ ثم قل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)، وعنه أيضا قال: كان رسول الله(ﷺ) لا يعرف ختم السورة حتى نزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)، وعن ابن مسعود قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) وعن ابن عمر قال: نزلت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) في كل سورة.

---

(١) تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم ص١٥.

المطلب الثاني
نواسخ القرآن الكريم[1]

واستكمالا للبحث، ولغرض الفائدة، فإننا سنتناول موضوع نواسخ القران الكريم دون التوسع فيه، وقد واعتمدنا في بيان هذا الموضوع على كتاب نواسخ القران للحافظ ابن الجوزي بالتصرف ببعض العبارات دون الإخلال بالمعنى المقصود، كونه كتابا قد اعتمد المصنف على الإثار وأقوال العلماء الواردة في هذا المطلب، وللفائدة نستعرض بإيجاز ما بينه الإمام ابن الجوزي بخصوص هذه الموضوع حيث قال: انعقد إجماع العلماء على إثبات أن في القران منسوخا، إلا انه قد شذ من لا يلتفت إليه ، فعن ابن عباس(ﷺ) في قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٣٩) الرعد:٣٩ قال: في الناسخ والمنسوخ، وقال أيضا في هذه الآية: يبدل الله ما يشاء من القران فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله وما يبدل وما يثبت وكل ذلك في كتاب. وعن محمد ابن سيرين رحمه الله (يمحو الله مايشاء) يرفعه، ويثبت ما يشاء فيدعه مقرا له، وعن السدي في الآية أيضا قال: ما يشاء من المنسوخ ويثبت من الناسخ.

حقيقة النسخ:

النسخ في اللغة على معنين:

الأول: هو الرفع والإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل اذا رفعت ظل الغداة بطلوعها. وخلفه ضوؤها، ومنه قوله : (فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢) الحج: ٥٢.

الثاني:ـ تصوير، مثل المكتوب في محل أخر، يقولون: نسخت الكتاب، ومنه : (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩) الجاثية: ٢٩

واذا اطلق النسخ في الشريعة، أريد به المعنى الأول، لأنه رفع الحكم الذي ثبت تكليفه للعباد، إما بإسقاطه إلى غير بدل أو إلى بدل.

أما الأخبار فهي على ضربين:

الأول: ما كان لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى الأمر، كقوله تعالى: (لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩) الواقعة: ٧٩. فهذا لاحق بخطاب التكليف في جواز النسخ عليه.

الثاني: الخبر الخالص فلا يجوز عليه لأنه يؤدي إلى الكذب، وذلك محال وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول عظيم جدا يؤول إلى الكفر؛ لان قائلا لو قال: قام فلان ثم

---

(١) نواسخ القرآن ص١٣ ـ ٣٦ ، ص ، الإتقان ص٥١٧. القران الكريم أحكام وأخلاق ص ٤٧ .

قال: لم يقم، فقال نسخته لكان كاذبا، وقال ابن عقيل: الأخبار لا يدخلها النسخ لان نسخ الأخبار كذب. أما الاستثناء فليس ذلك بنسخ، وكذلك التخصيص لان الاستثناء إخراج بعض ما شمله اللفظ.

بيان فضل علم الناسخ والمنسوخ والأمر بتعلمه:

عن أبي عبد الرحمن: أن عليا (عليه السلام) مر بقاض فقال: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال هلكت وأهلكت، وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: مرّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على قاض يقضي، فقال: تعلمت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال هلكت وأهكلت. وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٦٩) البقرة: ٢٦٩. قال: المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله وأمثاله.

شروط النسخ :

١- أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضا، بحيث لا يمكن العمل بهما جميعا،

٢- أن يُعلم بطريق التاريخ، وهو أن ينقل بالرواية بأن يكون الحكم الأول متقدما على الأخر ، فمتى ورد الحكمان مختلفين على وجه لا يمكن العمل بأحدهما إلا بترك الأخر، ولم يثبت تقديم أحدهما على صاحبه بأخذ الطريقين؛ امتنع ادعاء النسخ في احدهما.

٣- أن يكون الحكم المنسوخ مشروعا .

٤- أن يكون ثبوت الحكم الناسخ مشروعا كثبوت المنسوخ ، فأما ما ليس بمشروع بطريق النقل، فلا يجوز أن يكون ناسخا للمنقول ، ولهذا إذا ثبت حكم منقول لم يجز نسخة بإجماع ولا قياس .

٥- أن يكون الطريق الذي ثبت به الناسخ مثل طريق الذي ثبت به المنسوخ أو اقوى منه، فأما إن كان دونه فلا يجوز أن يكون الأضعف ناسخا للأقوى .

والنسخ أقسام:[1]

النسخ في القرآن الكريم على ثلاثة أضرب:

١- ما نسخ تلاوته وحكمه معاً، قالت عائشةﷺ: كان مما أُنزل: عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهنَّ مما يقرأ من القرآن. وقد تكلموا في قولها: (هنَّ مما يقرأ): فإن ظاهره بقاء التلاوة، وليس كذلك، وأجيب بأن المراد: قارب الوفاة، أو أن التلاوة نسخت أيضاً، ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله (ﷺ) فتوفي وبعض الناس يقرؤها.

٢- ما نسخ حكمه دون تلاوته؛ وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة، وهو على الحقيقة قليل جداً، وإن أكثر الناس من تعداد الآيات فيه، فإن المحققين منهم كالقاضي أبي بكر بن العربي بيّن وأتقنه. ومثل هذا كما في الآية: قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٣٤) البقرة: ٢٣٤

وكما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٢) المجادلة:١٢ فإنها منسوخة بما ورد بعدها من الآيات في سورة المجادلة.

٣- ما نسخ تلاوته دون حكمه: مثل أية الشيخ والشيخة فعن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب قال " أيها الناس ، قد سننتُ لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم على الواضحة، أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا، آية الرجم لا تضلوا عنها، فإن رسول الله (ﷺ) قد رجم ورجمنا، وأنها قد أُنزلتْ، وقرأناها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، ولولا أن يقال : زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي".

وقد أورد بعضهم فيه سؤالا وهو: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ وهلاّ بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاواتها؟.

وأجاب صاحب الفنون: بأن ذلك ليظهر به طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظنّ، من غير استحصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون

---

(١) نواسخ القرآن ص٢٧، الإتقان ص٥١٩، القرآن الكريم وتفسيره السادس الإعدادي ص٨٣.

بأيسر شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طريق الوحي. ومن هذا النسخ آية: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم.

المطلب الثالث
المتشابه والمحكم في القرآن الكريم

المتشابهات: [1]

هي الآيات المتشابه التي تحمل أكثر من تفسير في الآية الكريمة: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ ٧) آل عمران٧ التي تتحدث عن آيات متشابها ومنا محكمات ومن هذه الآية بداية ونهاية فرع من علوم القرآن نجده يبدأ منها وينتهي عندها.

المتشابه في القرآن:

المتشابه أو المتشابهات في القران الكريم وهو احد علوم القرآن المعروفة، ويقابل المتشابهات المحكمات والمتشابهات.

اما المحكمات في القرآن الكريم: هي آيات كريمات قد اختصها الله سبحانه بهذا الحكم لحكمة لا يعلمها إلا الله . ويأتي هذان المصطلحان من قوله تعالى في سورة آل عمران الكريم: : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ ٧) آل عمران٧ التي تتحدث عن آيات متشابها ومنا محكمات).

واصطلاحا: المحكم من الآيات هي التي لا تحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً كما قال طائفة من العلماء.

وأما المتشابهات: فهي مأخوذة من المشابه والمماثلة.

وأما اصطلاحا: فلها تعريفات كثيرة منها أنها الآيات التي استأثر الله تعالى بعلمه. ومنها ما قاله بعض العلماء من أنها ما احتمل تأويلها اكثر من وجه. أو قول بعضهم: أنها ما احتاج إلى بيان يرّده إلى غيره، وللمتشابه في القرآن الكريم أنواع كثيرة سنأتي على ذكر ما امكن منها فيما يأتي من الفقرات.

---

(١) البرهان في علوم القرآن جـ ٢ص٢٠٢، والإتقان في علوم القرآن جـ ٣ ، ص٣٧ ، والإتقان طبع ٢٠١٢ ص٤٧٥ـ ٤٩٩، وفن الترتيل وعلومه ص٢٩٩

أنواع المتشابهات:

إن لوجود المتشابهات في القرآن الكريم حكمة بالغة لا يعلمها إلا الله ولكن ذهب بعض العلماء إلى عدة مذاهب في تفسيرهم لوجود المتشابهات في القران الكريم من ذلك ما ذكره الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القران فمما قاله أن وجود المتشابهات هو مظنة وقوع المشقة عند إرادة معرفة المراد من ذلك وزيادة المشقة توجب زيادة الأجر، وأيضا فالقران الكريم لو كان كله محكماً لكان مطابقا لمذهب واحد فقط من مذاهب المسلمين وهو بذلك يبطل المذاهب الأخرى وذلك يجعل أرباب المذاهب الأخرى ينفرون عن قبوله والانتفاع به وإلى غير ذلك من الفوائد التي لخصها الإمام في أخر الباب الذي تحدث فيه عن المتشابه والمحكم في القرآن الكريم.

وينبغي العلم أن تقسيم العلماء لأنواع المتشابهات في القران الكريم يختلف من عالم إلى آخر ومن كتاب إلى آخر ولكن جميع ما ذهب إليه الأئمة ينصب في مكان واحد وهو التوصيف الدقيق للآيات المتشابهات في القران الكريم، ومن الكتب التي سنقف معها في الفقرات التالية كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي رحمه الله، وكانت أنواع المتشابهات في القرآن الكريم عنده قد وصلت إلى خمسة عشر نوعا من تلك الأنواع مما يُبيّن فيما يأتي، ويقرأ تفاصيله كاملا في كتب علوم القرآن عامة، وفي الكتاب السابقة خاصة.

ومن أنواع المتشابهات في القران الكريم :

أولا: المتشابه باعتبار الأفراد: ومن هذا النوع يندرج تحته ثمانية أنواع:

١- أن يكون المتشابه في موضع على نظم، ويكون في موضع على عكس ذلك، وهو يشبه بذلك رد العجز إلى الصدر الذي يكون في النشر والنظم، ومن ذلك ما جاء في سورة البقرة : ((وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ٥٨) البقرة: ٥٨ وكذلك جاءت في سورة الأعراف١٦١ بلفظ مختلف قوله تعالى: ((وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ) ١٦١أو غير ذلك كثير في القرآن الكريم.

٢- ما يشبه بالزيادة والنقصان: ومن ذلك ما جاء في سورة البقرة آية ٦: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) البقرة:٦ وأما في سورة يس آية١٠ فقد زاد الواو في بداية الآية فقال: قوله تعالى: (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) يس: ١٠

٣- التشابه بالتقديم والتأخير: ومن ذلك ما جاء في سورة البقرة : ١٢٩: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) البقرة: ١٢٩ بينما جاءت الآية في سورة الجمعة/٢ : (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ)) الجمعة: ٢.

٤- التشابه التعريف والتنكير: ومن ذلك قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿ البقرة: ٦١ . ووردت في سورة آل عمران/٢١ بالتنكير في قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ)) آل عمران: ٢١

٥- التشابه بالإفراد والجمع: ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة آية ٨٠ بصورة المفرد: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) البقرة: ٨٠ . وأما في سورة آل عمران آية ٢٤ فقد وردت بصورة الجمع: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) آل عمران: ٢٤

٦- التشابه بإبدال حرف بحرف غيره كقوله تعالى: في سورة البقرة:٣٥: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) البقرة: ٣٥ . وأما في سورة الأعراف/ ١٩ قوله تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) الأعراف: ١٩

٧- التشابه بإبدال كلمة بإخرى، كقوله تعالى في سورة البقرة:١٧٠:(قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴿ البقرة: ١٧٠ ثم في سورة لقمان: ٢١: ۞(قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ لقمان: ٢١

٨- التشابه بالإدغام وتركه، كقوله تعالى:﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ الأنعام: ٤٢ أما في سورة الأعراف /٩٤ وردت بلفظ: (لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) الأعراف: ٩٤.

ثانيا: ما جاء على حرفين: ومن ذلك الآيات التالية:

آية (لعلكم تتفكرون) وردت مرتين في سورة البقرة الآية: (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) البقرة: ٢١٩، وآية: (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) البقرة: ٢٦٦.

أية: (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) يونس: ٦٠ وردت مرتين في سورة يونس الآية ٦٠ وفي سورة النمل الآية ٧٣. اية: (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) النمل: ٧٣.

آية (عذاب يوم اليم) هود: ٢٦،

وردت مرة في سورة هود ٢٦ وفي سورة الزخرف أية: (عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) الزخرف: ٦٥.

ثالثا: ما جاء على ثلاثة أحرف: من ذلك ما يأتي:

أية : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) الروم: ٩. وردت في ثلاث سور وهي: الروم آية ٩ المذكورة، وفاطر آية ٤٤: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) فاطر: ٤٤ واية: (تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) غافر: ٢

أية (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) الأعراف: ٣ وردت في ثلاث سور هي: الأعراف آية ٣ المذكورة والنمل آية ٦٢: (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) النمل: ٦٢ والحاقة آية ٤٢(قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) الحاقة ٤٢.

رابعا: ما جاء على أربعة أحرف من ذلك:

آية (أرسلنا قبلك) من دون أن يعترض حرف الجر من بينهما وردت اربع سور هي: الأسراء الآية : ٧٧ (أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ) والأنبياء آية ٧: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ)) الأنبياء: ٧ والقرقان آية ٢٠: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ) الفرقان: ٢٠. وسبأ آية ٤٤: (وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ) سبأ: ٤٤.

أية: ١٠ النساء تكتب

وفي سورة الأحزاب الآية ١: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) الأحزاب: ١ وفي سورة الإنسان آية ٣٠: ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) الإنسان: ٣٠،(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء: ٢٤

خامسا: ما جاء على خمسة أحرف: ومن ذلك ما يأتي:

آية: (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الحجر: ٢٥، (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) النمل: ٦. قد وردت في خمسة مواضع الاثنين المذكرة وكذلك في سورة الأنعام وردت فيها ثلاث مرات في الآيات في الآيات: (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الأنعام: (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الأنعام: ١٢٨، (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الأنعام: ١٣٩

أية (مغفرة ورزق كريم) قد وردت في خمسة مواضع وهي الأنفال في آيتين ٤، ٧٤ والحج أية ٥٠ والنور آية ٢٦ وسبأ آية ٤.

سادسا: ما جاء على ستة اخرف: ومن ذلك:

أية (قل يا أهل الكتاب) وردت في ستة مواضع في سورتين ففي سورة آل عمران وردت في الآيات ٦٤: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) آل عمران: ٦٤. وآية ٩٨: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) آل عمران: ٩٨. وآية ٩٩: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ)) آل عمران: ٩٩ وفي سورة المائدة وردت في الآيات ٥٩: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) المائدة: ٥٩. وآية ٦٨: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ المائدة: ٦٨. وأية ٧٧: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) المائدة: ٧٧.

سابعا: ما جاء على سبعة أحرف: ومن ذلك:

الآية (لعلهم يتذكرون) قد وردت في سبعة مواضع فقد وردت في سورة البقرة الآية ٢٢١: (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) البقرة: ٢٢١. وسورة ابراهيم الآية ٢٥: (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

إبراهيم:٢٥، وسورة القصص الآية ٤٣: (لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) القصص: ٤٣، واية (لعلهم يتذكرون)القصص: ٥١، وفي سورة الزمر الآية ٢٧: (لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) الزمر: ٢٧ وسورة الدخان الآية ٥٨: (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) الدخان: ٥٨.

ثامنا: ما جاء على ثمانية أحرف من ذلك:

مجيء لفظ النفع قبل الضر في ثمانية مواضع في القرآن الكريم وذلك في السور التالية:

قول تعالى آية ٧١﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ الأنعام: ٧١: وقوله تعالى الأعراف: آية ١٨٨: (﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ الأعراف: ١٨٨. و قوله تعالى آية ١٠٦: (﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾يونس: ١٠٦) ١٠٦. والأنبياء آية ٦٦: (﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الأنبياء: ٦٦) . والرعد آية ١٦: (﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾الرعد: ١٦) ، والفرقان/ ٥٥: (﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ الفرقان: ٥٥) . وسبأ /٤٢:(﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ سبأ: ٤٢)

تاسعا: ما جاء على تسعة أحرف:

وهو النوع الأخير الذي يقف معه هذا المقال ومن ذلك مجيء لفظُ ً: (مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بتكرار حرف الجر (من)، ومن ذلك في المواضع التالية:

قوله تعالى في سورة أل عمران/٨٣: (مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) آل عمران: ٨٣. والرعد آية ١٦: (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الرعد: ١٦.

قوله تعالى في سورة الأسراء/٥٥: (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الإسراء:٥٥ . قوله تعالى في سورة مريم ٩٣: (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مريم: ٩٣. قوله تعالى: في سورة الأنبياء/١٩: (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الأنبياء:١٩. قوله تعالى في سورة النور/٤١: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ(مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) النور: ٤١.

قوله تعالى في سورة النمل/٦٥: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) النمل: ٦٥. قوله تعالى في سورة الروم/٢٦: (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الروم: ٢٦. قوله تعالى في سورة الرحمن/٢٩: (يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ) الرحمن:٢٩.

الفصل الثامن

المطلب الأول

فضل القرآن الكريم[١]

ما ورد في فضل القرآن الكريم احاديث كثيرة نورد هنا بعضا منها:

اخرج الدَّارمي عن ابن عمر مرفوعا: (القرآن احب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن). واخرج احمد والترمذيّ ، من حديث شداد بن أوس:(ما من مسلم يأخذ مضجعه، فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلاَّ وكلَّ الله به ملكا يحفظه، فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى يهب). واخرج البزَّار، من حديث أنس:(إنَّ البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقلّ خيره) . وأخرج أبو عُبيد عن أنس مرفوعا: (القرآن شافع مشفَّع، وماحل مصدق، من جعله إمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار). وأخرج الطبراني عن أبو هريره : (ما من رجل يعلّم ولده القرآن إلا توَج يوم القيامة بتاج في الجنة). وأخرج ابن أبي شيبة من حديث علي ﷺ (حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظل إلا ظله) وعن عبد الله بن عمرو: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد) عن النعمان بن بشير عن رسول الله (ﷺ) قال: (افضل عباد ة امتي تلاوة القرآن).

(١) الإتقان ص٧٨٤ ـ ٧٩٠، وكفاية المستفيد في فن التجويد ص٢٢٧ ــ ٢٥٦. فيض المعين على جمع الأربعين ص١٣ـ ٦٠.

المطلب الثاني
في فضيلة حملة القرآن الكريم[1]:

(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) فاطر: ٢٩

وعن عثمان بن عفان (ﷺ) قال: قال رسول الله(ﷺ) (خيركم من تعلم القران وعلمه) رواه البخاري وعن عائشة (ﷺ) قالت: قال رسول الله: (الذي يقرأ القران وهو فيه ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران وهو يَتَتَعْتَعُ[2] فيه وهو عليه شاق له أجران). وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله (ﷺ): (مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الأترجة (ثمرة من جنس الليمون) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر). وعن عمر بن الخطاب (ﷺ) قال: قال رسول(ﷺ): (إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع أقواما). وعن ابن عمر قال: قال رسول الله(ﷺ):(لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله القران فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار). وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف. وعن ابن عباس قال: قال رسول ل (ﷺ) له (إن الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب).وعن معاذ بن انس قال: قال رسول الله (ﷺ): (من قرأ القران وعمل بما فيه البس والديه تاجا يوم القيامة، ضوؤه احسن من ضوء القمر في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا). وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله(ﷺ): (اقرؤوا القران فان الله لا يعذب قلبا وعى القران وان هذا القران مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن، ومن احب القران فليبشر).

---

(١) البخاري كتاب فضائل القرآن حديث ٥٠٢٠و٥٠٢٥، ٥٠٢٧، مسلم باب صلاة المسافر حديث ٢٤٤و٨١٧، تفسير كلمات القرآن الكريم ص٦١١، وانظر كتاب فيض المعين على جمع الأربعين حديث٢، وكفاية المستفيد ص٢٤٧، الإتقان ص٢٥٦، محاضرات في علوم القرآن ص٩٧ــ ١٠١، وحق التلاوة ص٢٣٨.

(٢) يتتعتع فيه أي يتردد ، ويتلبد عليه لسنه، ويقف في قراءته لعدم مهارته.

المطلب الثالث

في آداب حامل القران[1]:

١. أن يكون على اكمل الأحوال واكرم الشمائل.
٢. أن يرفع نفسه عن كل ما ينهى عنه القران إجلالا للقران.
٣. أن يكون مصونا عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، ومتواضعا للصالحين، مترفعا عن الجبابرة، والجفاة من أهل الدنيا.
٤. أن يكون متخشعا ذا سكينة ووقار.
٥. أن لا تكون له حاجة إلى احد من الخلفاء فمن دونهم.
٦. الحذر كل الحذر من اتخاذ القران معيشة يكتسب بها، قال(ﷺ): (اقرؤوا القران من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح، يتعجلونه ولا يتأجلون).
٧. ينبغي أن يحافظ على تلاوته، ويكثر منها. وان يكون اعتناؤه بقراءة القران في الليل اكثر.
٨. ينبغي تعهد القران، والتحذير من تعريضه للنسيان

المطلب الرابع

فضل تعلم القرآن وتعليمه[2]:

عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي (ﷺ) قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) البخاري وفي الحديث بيان فضل تعليم القرآن، والترغيب فيه وقد سئل سفيان الثوري عن الرجل يغزو احب إليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال: يقرأ القرآن؛ لأن الرسول (ﷺ) قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، ومكث الإمام أبو عبد الرحمن السلمي يعلم القرآن في مسجد الكوفة أربعين سنة بسبب سماعه لهذا الحديث، وكان إذا روي هذا الحديث، يقول ذلك الذي أقعدني مقعدي هذا. وقال ابن كثير: الغرض أنه قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل، وهم المكملون في انفسهم لغيرهم وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي، وهذا بخلاف صفة الكفار الذين لا ينتفعون ولا يتركون أحدا أن ينتفع، كما قال تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ

---

(١) البخاري فضائل القرآن حديث ٥٠٥٧ و٥٠٦٠، تفسير وبيان كلمات القران الكريم ص ٦١٩، وكفاية المستفيد في فن التجويد ص٢٥٤ ـ ٢٥٦.
(٢) البخاري كتاب فضائل القرآن حديث ٥٠٢٥، كفاية المستفيد ص٢٥٢. ونهاية القول المفيد ص٣٢٩، وفن الترتيل وتجويده ، ص٢٢٧، الفيض المعين ،ص١٣ـ ٦٠ .

١) محمد: ١. وقال تعالى: (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٦) الأنعام: ٢٦.

يعني انهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه أيضا، فجمعوا بين التكذيب والصدف كما قال تعالى: (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ١٥٧) الأنعام: ١٥٧ فهذا شأن شرار الكفار، كما أن شأن الأبرار ان يتكملوا في انفسهم وان يسعوا في تكميل غيرهم كما في هذا الحديث. وفي قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣) فصلت: ٣٣ فجمع بين الدعوة إلى الله ــ سواء أكان بالأذان أو بغيره ــ من أنواع الدعوة إلى الله من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك مما ينبغي به وجه الله وعمل هو في نفسه صالحا وقال صالحا فلا أحد أحسن حالا من هذا. انتهى. وعن أبي هريرة أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ (يا أبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فأنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق)،

وقال القرطبي: قال العلماء: تعليم القرآن أفضل الأعمال؛ لأن فيه أعانة على الدين فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم. وعن ابن عباس ﷺ قال النبي: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) رواه الترمذي. ومعنى أجوف: القلب. والخرب: بفتح الخاء وكسر الراء البيت. قال الطيبي: اطلق الجوف وأريد به القلب أطلاقا لأسم المحل على الحال، وقد استعمل على حقيقته في قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ) الأحزاب:٤،واحتيج لذكره ليتم التشبيه له بالبيت الخرب بجامع أن القرآن إذا كان في الجوف يكون عامرا مزينا بحسب قلة ما فيه وثمرته.

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ: (لأن تغدوا فتتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة) أخرجه ابن ماجة وعن معاذ الجهني أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ من القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا) أخرجه أبو داود. وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات مع الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة) رواه أبو نصر في الإبانة. وعن عليَّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن فستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار) أخرجه الترمذي. ويؤخذ من هذه الاحاديث أن الثواب الذي ادخره الله تعالى لقراء القرآن لا يحصل عليه منهم إلا من عمل بالقرآن فأتمر بأوامره وانتهى عن نواهيه ولذلك روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:

(من شر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن لا يرعوي إلى شيء منه) وقال ابن مسعود ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ولكن بإقامة حدوده. وعن جابر قال: قال رسول الله (ﷺ) (القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله إمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار) أخرجه ابن حبان. ومعنى ماحل: مجادل وفي حديث مسلم: والقرآن حجة لك أو عليك يوم القيامة يعني أن عملت به كان حجة لك وان لم تعمل به كان حجة عليك.

المطلب الخامس

في آداب معلم القرآن ومتعلمه[1]:

أ- في آداب المعلم:

١- أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصد بذلك رضا الله تعالى، ويقصد بطاعته التقرب إلى الله وحده قال : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) البينة:٥.

٢- ينبغي على المعلم الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال (ﷺ) : " إنما أنا لكم مثل الوالد لولده" بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا.

٣- على المعلم أن يقتدي بصاحب الشرع (ﷺ) فلا يطلب على إفادة العلم أجراً ولا يقصد جزاءً ولا شكراً، بل يُعلِم لوجه الله تعالى والتقرب اليه وأن لا يقصد اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة أو مدح من الخلق أو غرض من أغراض الدنيا من مال أو رئاسة أو حاجة أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء الناس، ولا يشين المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له مالا أو خدمة وان قل. قال تعالى : (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠) الشورى: ٢٠.

---

(١) البخاري باب فضائل القرآن حديث ٥٠٢٥، مسلم كتاب الإيمان باب صلاة المسافرين حديث ٨١٥، تفسير كلمات القران الكريم ص ٦٢٢، ونهاية القول المفيد ص٣٢٩، فن الترتيل وعلوم التجويد ص٢٢٩ ـ ٢٣٩، فيض المعين ص١٣ـ ٦٠، المستخلص في تزكية الأنفس ص٢٠ ـ ٢٣

٤- وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويته.

٥- وينبغي للمعلم: أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي ارشده الله إليها من الزهاد في الدنيا وعدم المبالاة بها وباهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق. وأن لا يكذب قوله فعله ؛ لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار.

٦- ينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه، وان يرحب به، ويحسن إليه بحسب حاله قال(ﷺ): (إن الناس لكم تبع وان رجال يأتوكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فان أتوكم فاستوصوا بهم خيرا).

٧- وينبغي أن يبذل لهم النصيحة قال رسول الله(ﷺ): (أن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم).

٨- وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية، والشيم المرضية، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية، ويعوده الصيانة في جميع أموره الباطنية والجلية، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات.

٩- تعليم المتعلم فرض كفاية، فان لم يكن من يصلح إلا واحد تعين عليه، وان كان جماعة يحصل التعليم ببعضهم، وان قام بعضهم سقط الحرج من الباقين.

١٠- يستحب للمعلم أن يكون حريصا على تعليمهم، مؤثرا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بالضرورة، ويفرغ قلبه في حال جلوسه لأقرانهم من الأسباب الشاغلة كلها.

١١- أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله، ويقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الأول فالأول، فان رضي الأول بتقديم غيره قدمه.

١٢- أن يصون يديه من حال الأقراء من العبث، ويقعد على طهارة مستقبل القبلة، ويجلس بوقار، وتكون ثيابه بيضاء نظيفة، ويصلي ركعتين اذا وصل إلى موضع جلوسه قبل الجلوس، ويجلس متربعا أن شاء أو غير متربع.

١٣- وينبغي أن يكون مجلسه واسعا ليتمكن جلساءه فيه.

ب- في آداب المتعلم: [1]

جميع ما ذكرناه من آداب المعلم هي نفسها أداب للمتعلم، أضافة لما يأتي:

١- ينبغي على المتعلم تقديم طهارة النفس عن رذائل الآخلاق ومذموم الأوصاف إذ العلم عبادة. وأن يتجنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل، إلا سببا لا بد منه للحاجة. وأن يقلل علائقه بالدنيا فإن العلائق شاغلة وصارفة، ليصح لقبول القران وحفظه واستثماره قال(ﷺ): (ألا إن في الجسد مضغة، اذا صلحت صلح الجسد كله، واذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).

٢- وينبغي أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، ويقبل قوله.وأن لا يستنكف عن الاستفادة من معلمه ولا يتكبر عليه ولا يتأمر على معلمه بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق.

٣- ولا يتعلم إلا من كملت أهليته، وطهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته.

٤- أن يدخل على شيخه كامل الخصال، متصفا بما ذكرناه في المعلم، مستعملا السؤال، وفارغ القلب من الأمور الشاغلة، وان لا يدخل على شيخه بدون استئذان، ويسلم على الحاضرين ويخصه دونهم بالتحية، وان لا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهي، إلا إن أذن له الشيخ.

٥- ينبغي أن يتأدب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ، وأن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ، ومللله، وروعه وغمه وفرحه، وعطشه، ونعاسه،

٦- حريصا على التعلم، مواظبا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، وان لا يحمل نفسه مالا يطيق مخافة الملل.

٧- وأن لا يدع فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه، وأن يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم وأن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله.

٨- ينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لقوله(ﷺ): (اللهم بارك لامتي في بكورها).

---

(١) تفسير كلمات القران الكريم ص٦١٤، فن الترتيل وعلوم التجويد ص٢٤٠، نهاية القول المفيد ص٢٣٩، المستخلص في تزكية النفس ص١٣ــ٢٣.

المطلب السادس

في إكرام أهل العلم وعدم إيذائهم: [1]

قال تعالى : (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ٣٢) الحج:٣٢، وقال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨) الأحزاب:٥٨، وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله (ﷺ): (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط) رواه أبو داود، وعن عائشة ﵂قالت : (أمرنا رسول الله أن ننزل الناس منازلهم) وعن جابر بن عبد الله قال : إن النبي(ﷺ) كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد ثم يقول : (أيهما أكثر أخذا للقرآن) فان أشير إلى احدهما قدمه في اللحد. رواه البخاري، وعن أبي هريره عن النبي(ﷺ): (إن الله ﷻ قال : من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) ، وعن النبي(ﷺ) أنه قال: (من صلى الصبح فهو في ذمه الله تعالى فلا يطلبنكم الله شيء من ذمته) وعن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما قالا: لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي. لذلك حذر الله تعالى العلماء بالابتلاء قبل موته بموت القلب فقال: (لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣) النور: ٦٣.

---

(١) تفسير كلمات القران الكريم ص ٦٢٢ ، ونهاية القول المفيد ص٣٢٩، فن الترتيل وعلوم التجويد ص٢٢٩ ـ ٢٣٩.

الفصل التاسع
المطلب الأول
كيفية القراءة

صفة قراءة (تلاوة) رسول الله (ﷺ):

أولا: صفة تلاوة رسول الله[1]:

قبل أن نبدأ ببيان ما ينبغي الاهتمام به عند قراءة القرآن الكريم.

إليك بيان صفة قراءة القران وتلاوة الرسول (ﷺ) للقران الكريم :

١- تلقى النبي (ﷺ) جميع كلمات القرآن الكريم وآياته وسوره من جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤) الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤.

٢- فكان له (ﷺ) حزب من القرآن الكريم يقرؤه، وكانت قراءته ترتيلا لا هذاًـــ غير سريعةـــ ولا عجلة، بل مفسرة حرفاً حرفاً، وكان (ﷺ) يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حرف المد، فيمد " الرحمن" ويمد " الرحيم" وكان يقرأ القران قائما وقاعدا ومضطجعا ومتوضئا وحدثاً " (الحدث الأصغر)، وكان يترنم به وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله (ﷺ): (أكان يسر أم يجهر؟ فقالت: كان كل ذلك يفعل) رواه الترمذي.

٣- وكان (ﷺ) يحب أن يسمع القرآن من غيره وقد امر عبد الله مسعود رضي الله عنه مرة أن يقرأ عليه القرآن فقال ابن مسعود : أقرأ عليك وعليك نزل. فقال(ﷺ): (إني لأحب أن أسمعه من غيري) فلما سمعه (ﷺ) خشع حتى ذرفت عيناه، فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت إلى قوله تعلى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ٤١) النِّسَاء: ١٤ قال حسبك الآن **فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان**. وقد استمع ليلة قراءة أبي موسى الأشعري من غير أن يعلمه ثم أخبره، فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبيراً " ومعنى حبرته: أي حسنته تحسيناً. ووصفت أم سلمة رضي الله عنها قراءته: " بأنها قراءة مفسرة حرفا حرفا "، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان يقرأ السورة حتى تكون أطول من اطول منها". وكان عادته ﷺ أن يأمر أصحابه بحسن تلاوة القرآن

---

(١) البخاري فضائل القرآن حديث ٥٠٤٨و٥٠٥٠، مسلم، حديث٢٣٦، فن الترتيل وعلومه ص٢١٣ـ ٢١٦، كفاية المستفيد ص٨ ـ ٢٦٠.

الكريم فيقرأ لهم ويقرئهم بحضوره، قال ابن مسعود ﷺ: أخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة من القرآن".

٤- وقد سئل أنس بن مالك ﷺ كيف كانت قراءته (ﷺ) ؟ قال: كان صوته مداً، أي يطيل الحروف الصالحة للإطالة يستعين بها على التدبر والتذكير وتذكير من يتذكر، وقد أمر النبي (ﷺ) أن يقرأه على أبي بن كعب بأمر من ربه ﷻ، وذلك لتعليم أبي بن كعب ﷺ وإرشاده إلى معرفة القراءة الصحيحة. وعن البراء بن عازب ﷺ أنه سمع النبي (ﷺ) قرأ في وقت العشاء سورة (والتين والزيتون) فما سمع أحداً احسن صوتاً منه. رواه البخاري.

المطلب الثاني

في آداب القراءة وتلاوة القرآن الكريم[1]:

إن آداب التلاوة نوعان: وظاهرية وقلبية:

أولا: آداب القراءة (الظاهرية):

يجب على القارئ الإخلاص في قصد القراءة لله تعالى، وان يستحضر في نفسه انه يناجي الله تعالى. وان يقرأ وهو على طهارة، وان ينظف فاه بالسواك وغيره، فان قرأ محدثا جاز بإجماع العلماء، فان لم يجد الماء تيمم، والمستحاضة حكمها حكم المحدث، وأما الجنب والحائض، فانه يحرم عليهما قراءة القران، سواء كان بآية أو باقل منها، ويجوز لهما أجراء القرآن على قلبهما من غير تلفظ به، ويجوز لهما النظر في المصحف وإمراراه على القلب. واجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي وغير ذلك من الأذكار للجنب والحائض. واذا لم يجد الجنب والحائض ماء تيمم، ويباح له القراءة والصلاة وغيرهما، فان احدث حرمت عليه الصلاة، ولم تحرم القراءة والجلوس في المسجد وغيرهما مما لا يحرم على المحدث كما لو اغتسل ثم احدث. وان تكون القراءة في مكان نظيف مختار. ولهذا استحب جماعة العلماء في ان تكون في المسجد.

أما القراءة في الحمام فمسالة خلافية: فمنهم من كره ذلك، ومنهم من لم يكره، وأما القراءة في الطريق فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذ لم يلته صاحبها فان التلهي

---

(١) تفسير كلمات القرآن الكريم ص ٦٢٣، ونهاية القول المفيد ص٣١٦. فن الترتيل وعلومه ص٢١٣. كفاية المستفيدص٢٥٩، الإتقان ص٢٧٤ـــ٢٧٥، ومحاضرات في علوم القرآن ص١٠٥، حق التلاوة ص٣٧ـ ٣٩.

عنها كرهت. للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة. واذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، وترديد الآية للتدبر، والبكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، وان يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء على استحباب الترتيل. واذا مر بآية رحمة أن يسال الله تعالى من فضله، واذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب. واذا مر بآية تنزيه الله تعالى نزه، فقال: سبحانه وتعالى أو تبارك الله. وان قراءة الجماعة مجتمعين وخفض الصوت مستحب كما يستحب تحسين الصوت بالقراءة وهي مستحبة، ويستحب رفع الصوت بالقراءة، وجاءت أثار دالة على استحباب الإخفاء. واجتناب الضحك، واللغط، والحديث في خلال القراءة إلا كلاما يضطره إليه، ولا ينبغي النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه. ولا تجوز قراءة القران بالعجمية سواء احسن العربية أو لم يحسنها في الصلاة أو في غيرها، فاذا قرأ بها في الصلاة لم تصح صلاته.

وتجوز القراءة بالقراءات السبع المجمع عليها ولا يجوز بغير السبع. وقال العلماء: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف: فيقرأ الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم ما بعدها على الترتيب، ويكره مخالفة ترتيب المصحف، وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قيل له: إن فلانا يقرأ القران منكوسا؟ فقال: ذلك منكوس القلب، وأما قراءة السورة من أخرها إلى أولها فممنوع منعا مؤكدا. وقراءة القران في المصحف افضل من القراءة في ظهر القلب، لان النظر إلى المصحف عبادة مطلوبا، فتجمع القراءة والنظر، ويكره قطع القراءة للمكالمة، ولا يجوز القراءة بالشاذ.

ثانياً: أما القلبية:[1]

أما آداب التلاوة القلبية عشرة، هي : معرفة أصل الكلام، والتعظيم، وحضور القلب، والتدبر، والتفهم ، والتخلي، والتخصيص، والتأثر، والترقي، والتبري.

١- معرفة أصل الكلام: وهو التنبه إلى عظمة الكلام المقروء وعلوه.

٢- حضور القلب: فيطرد حديث النفس في أثناء التلاوة، ويتولد هذا من التعظيم.

٣- التدبّرَ: إذ لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا قراءة لا تدبر بها، وهو محاولة استيعاب المعاني، لأنها أوامر رب العالمين.

---

(١) حق التلاوة ص٢٣٧ـ ٢٣٩.

٤- التفهم: فيتأمل معاني أسمائه ويتأمل في أفعاله، ليستدل من عظمة الفعل على عظمة الفاعل، وتأسى بأحوال الأنبياء وكيف كُذّبوا وضُربوا وقُتل بعضهم. ولم يزد هذا في ملك الله جناح بعوضة، ولم ينقص، إذ الله غني عن العالمين.

٥- التعظيم: وهو استحضار عظمة مُنزّل القرآن على القلب والتنبه إلى ما يقرؤه ليس كلام البشر. ويتوصل إلى هذا الكلام بالتفكير في صفات الله وجلاله وأفعاله.

٦- التخصيص: وهو أن يستشعر القارئ بأن كل خطاب في القرآن الكريم موجه إليه شخصياً، وعلى وجه الخصوص، فعليه أن يقرأ العبد كتاباً خصه به مولاه، ويأمره فيه وينهاه.

٧- التأثر: فيتجاوب مع كل آية يتلوها، فعند الوعيد: يتضاءل خفية، وعند الوعد: يستبشر فرحاً، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه: يتطأطأ خضوعاً، وعند ذكر الكفار وقلة أدبهم في دعاويهم، يخفض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم، ويشتاق إلى الجنة عند وصفها، ويرتعد من النار عند ذكرها.

٨- الترقي: فتصبح حالته وكأنه يقرأ القرآن على الله ﷻ، واقفاً بين يديه ـــ وهو ناظر إليه ـــ ثم تصبح حالته أن يشهد بقلبه أن الله ﷻ يراه ويخاطبه بألطافه ويناجيه بإنعامه وإحسانه، ثم يصبح وكأنه يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات.

٩- التخلي: وهو تحاشي موانع الفهم (مثل أن يصرف همه كله إلى تجويد الحروف، أو أن يتعصب لآراء الرجال، أو أن يصر على الذنب، أو يتكبر، أو يعشق الدنيا) .

١٠- التبرّي: وهو ان يتبرأ من حوله وقوته إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويتحاشى النظر إلى نفسه بعين الرضا والتزكية.

المطلب الثالث

فضل البكاء ورفع الصوت عند القراءة والمحافظة على القراءة في الليل[1]:

والبكاء هو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ١٠٩) الإسراء:١٠٩ وقد وردت فيه احاديث كثيرة وأثار السلف كثيرة فمن ذلك عن النبي قال: (اقرؤوا القرآن وأبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا) وعن عمر بن الخطاب: أنه صلى بالجماعة العشاء فقرأ سورة يوسف، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته. وعن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك البالي من الدموع وعن أبي صالح قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق، فجعلوا يقرؤون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر: هكذا كنا ، وقال الإمام الغزالي: البكاء مستحب عندنا، وطريقة تحصليه أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك فإن لم يحضر قلبه حزن وبكاء كما يحضر الخواص، فليبك على فقد ذلك فإنه من أعظم المصائب.

كما ينبغي رفع الصوت عند القراءة وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره دالة على استحباب رفع الصوت بالقراءة وجاءت أثار دالة على استحباب الإخفاء، وخفض الصوت. فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول : ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن) قال صاحبه يعني يجهر به رواه البخاري ومسلم ومعنى أذن: استمع وهو إشارة إلى الرضا والقبول. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : يعني ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغن بالقرآن. وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) رواه البخاري ومسلم.

كما ينبغي المحافظة والاعتناء بقراءة القرآن الكريم في الليل قال تعالى : (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧) الذاريات: ١٧ وثبت في الصحيحين عن رسول الله أنه قال: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) وفي الحديث الأخر عن رسول الله قال: (يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه) وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: (شرف المؤمن قيام الليل) والأحاديث والأثار في هذا كثير .

---

(١) البخاري/٥٠٢٤و٥٠٥٥، مسلم/٢٣٢و٢٣٦، فن الترتيل وعلومه ص٤٣٤، تفسير كلمات القرآن الكريم ص٦٢٢ـ ٦٢٧.

المطلب الرابع

فضل الإنصات لتلاوة القران والاستماع إليه: [1]

اذا وجد المسلم في مجلس يقرأ فيه القرآن الكريم وجب عليه الإنصات والإصغاء لما يأتي:

قال تعالى:(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤) الأعراف: ٢٠٤، والإصغاء والإنصات أدب لكلام الله تعالى، واحترام وتوقير له؛ لأن الإنصات يساعد على التدبر والتأمل والفهم فيستنير القلب ويخشع وينتفع قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٨٢) النساء: ٨٢ . وقال تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١) الحشر: ٢١. وفي الآية الكريم توبيخ لفساد القلوب الذين أعرضوا عنه وكفروا به ولم ينتفعوا بما جاء به. وقال تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩)الأَحْقَاف :٢٩. كما وان لتالي القرآن الكريم له الثواب الحسن والفضل العظيم الذي دلت والأثار السابقة فإن لمستمعه مثل ما لتاليه من حسن المثوبة وكرم المنزلة وعظم الجزاء قال الإمام الليث بن سعد: ما الرحمة إلى أحد بأسرع من إلى مستمع القرآن لقوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤) الأعراف: ٢٠٤. وهذا أمر من الله تعالى بوجوب استماع القرآن والإنصات إليه، ولا شك أن آدب الإيمان يقتضي الاستماع لكلام الله تعالى حين يتلى، ويقتضي الإنصات إليه حين يسمع ليؤثر تأثيره في القلوب وليقودها إلى الطاعة والتقوى فتنال رضوان الله تعالى ومغفرته ورحمته. قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢) الأنفال: ٢. وقال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٣) الزمر: ٢٣.

---

(١) البخاري / ٥٠٢٤ ـ ٥٠٥٥، مسلم/٢٣٢و٣٠٨، كفاية المستفيد ص١٥و٢٥٦، والإتقان ص٢٩٦، محاضرات في علوم القرآن ص١٠٢، فن الترتيل وعلومه ص٢١٤.

المطلب الخامس

في استحسان تحسين الصوت عند القراءة وطلب القراءة من الغير: [1]

روي أنه (ﷺ) قال: (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه أبو داود والنسائي. وقال(ﷺ) : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) رواه ابن ماجة. وقال: (ما أذن الله لشيء أذنه لنبي يتغنى بالقرآن) رواه البخاري ومسلم. والمراد تحسين الصوت ليسهل على السامع فهم المعنى وتذوقه وادراك جمال الأسلوب والألفاظ. وقال أبو عبيد الله بن سلام : يعني ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن. وعن عبد الله بن يزيد عن أبي لبابة قال : سمعت رسول الله يقول: (ليس منا من لم يتغنى بالقرآن) قال فقلت لأبن أبي مليكة: أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال: يحسنه ما استطاع . أما اذا كان التغني بالقرآن لمجرد النغم من غير نظر للمعنى بل يستطيب الألحان والنغم والإيقاع بالموسيقى فهذا أمر منهي عنه. ورى الترمذي عنه ﷺ أنه قال: (اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وأياكم ولحون أهل الكتاب والفسق، فإنه سيجيء أقوام ترجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح). وكان جماعات من السلف يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة وهم يستمعون اليهم وهذا متفق عليه استحبابا، وهو عادة الأخيار والمتعبدين ، وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله (ﷺ) فقد صح عن عبد الله بن مسعود قال: قال ليّ رسول الله (ﷺ) (إقرأ عليّ) فقلت : يا رسول الله أقرأ وعليك نزل؟ قال:(إني احب أن اسمعه من غيري) فقرات عليه سورة (النساء) حتى إذا جئت إلى هذه الآية: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ٤١) النساء:٤١. قال: " حسبك الآن " فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان، رواه البخاري ومسلم وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: ذَكِّرنا ربنا. فيقرأ عنده القرآن، والأثار في هذا كثيرة معروفة وقد مات جماعات من الصالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة. والله اعلم وقد استحب بعض العلماء أن يستفتح مجلس حديث النبي(ﷺ) ويختم بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسر من القرآن. ثم إنه ينبغي للقارئ في هذه المواطن أن يقرأ ما يليق بالمجلس ويناسبه، وأن تكون قراءته في آيات الرجاء والخوف والمواعظ والتزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة والأهم لها وقصر الأمل ومكارم الأخلاق.

---

(١) البخاري ٥٠٢٤ــ٥٠٥٥، مسلم/٢٤٥ تفسير كلمات القرآن الكريم ص٦٣٣ــ٦٣٤ ، الإتقان ص٢٧٠، وكفاية المستفيد ص١٠، محاضرات في علوم القرآنص١٠٢.

المطلب السادس

الحث على استذكار القرآن وتعاهده والتحذير من تركه وحفظه[1]:

ثبت عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: (تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتاً من الإبل في عقلها) رواه البخاري ومسلم وعن ابن عمر ﷺ أن الرسول قال: (إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن اطلقها ذهبت) رواه البخاري ومسلم. والمعقلة المشدودة بالعقال وهو الحبل وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال(ﷺ) : (بئسما لأحدكم يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي، استذكروا القرآن فلهو اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقله) رواه البخاري ومسلم. وبئس كلمة ذم، وكيت وكيت يعبر بهما عن الحمل الكثيرة والكلام الطويل. وأول ما يتأول عليه الحديث: أن معناه ذم الحال لا ذم القول أي بئست الحالة حالة حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه وقوله استذكروا القرآن أي واظبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به. وقوله فلهو اشد تفصيا: أي تفلتا وتخلصا والنعم بفتح النون المشددة وفتح العين: الابل، والعقل بفتح العين والقاف جمع عقال وهو الحبل الذي يشد به البعير. وعن ابن عمر قال : قال رسول الله(ﷺ): (مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له ابل فإن عقلها حفظها، وان اطلق عقالها ذهبت، فكذلك صاحب القرآن) أخرجه الإمام احمد، وعن انس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله(ﷺ): (عرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها) رواه أبو داود والترمذي وتكلم فيه. وعن سعد بن عبادة عن النبي(ﷺ) قال: (من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله ﷻ يوم القيامة وهو أجذم) رواه أبو داود والدارمي. ومعنى أجذم: قال العلماء: منقطع الحجة. وعن الضحاك بن مزاحم قال : ما من احد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب أحدثه.

---

(١) البخاري/ ٥٠٣١ ــ ٥٠٤٥، مسلم/ ٢٢٥ــ ٢٣٠، تفسير كلمات القرآن الكريم ص٦٢٣ كفاية المستفيد ص٢٥٧ ، الإتقان ص٢٨١.

المطلب السابع

ما يسن ويستحب وما ينبغي عند قراءة القرآن الكريم: [1]

أولا: ما يسن:

١- يسن عند تلاوة القران الكريم، أن يستاك تعظيما وتطهيرا لقول ابن عباس (ﷺ): بتُّ عند النبي(ﷺ) فاستن، وقد روي عن علي مرفوعا قوله(ﷺ): (إن أفواهكم طرق القرآن، فطيبوها بالسواك). وعن حذيفة قال: كان النبي(ﷺ) اذا قام من الليل، يشوص فاه بالسواك. أي يدلكه، وقال أبو عمرو: وهو يشوص أي يستاك.

٢- يسن التعوذ قبل القراءة، لقوله: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) النحل:٩٨.

٣- يسن السجود عند قراءة السجدة.

٤- يسن الترتيل في قراءة القرآن لقوله تعالى :(أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٤) المزمل: ٤. واختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها ؟ وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجل قدراً، وثواب الكثرة اكثر عددا، لأن بكل حرف عشر حسنات.

٥- يسن القراءة بالتدبر والفهم: فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب.

٦- يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها: لحديث ابن حبان وغيره: (زينوا القرآن بأصواتكم).

٧- يسن أن يقول في أواخر بعض من السور ما ورد من الأدعية، مثل آمين في أخر سورة الفاتحة وغيرها.

٨- الدعاء عند الختم، والصوم يوم الختم واذا فرغ من الختم فإنه يشرع في ختمة أخرى.

ثانياً: ما يستحب:

١- الوضوء لقراءة القرآن الكريم ؛ لأنه افضل الأذكار. وقد كان النبي(ﷺ) يكره أن يذكر الله تعالى إلا على طهر.

٢- استقبال القبلة: ويستقبلها متوركا كهيئة الصلاة عند التشهد.

---

(١) البخاري حديث (٥٠٢٥ ـ ٧٥٢٩)، ومسلم حديث(٨٠٤ـ ٨١٥)، كفاية المستفيد ص٣، الإتقان ص١٥٦ـ ١٦٤.

٣- النظافة: يجب أن يكون البدن والمكان والملبس نظيفا.
٤- أن يجلس مستقبلا متخشعاً بسكينة ووقار، مطرقا رأسه.
٥- ويستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته: قال تعالى مثنياً على من كان ذلك دأبه قال تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣) آل عمران: ١١٣. وفي الصحيحين من حديث ابن عمر: (لا حسدا إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناه النهار). واخرج مسلم من حديث أبي إمامة: (أقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه).
٦- ويستحب البكاء عند قراءة القرآن، والتباكي لمن لا يقدر عليه، والحزن والخشوع : قال تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ١٠٩) الإسراء: ١٠٩. وفي الصحيحين : حديث ابن مسعود عن النبي(ﷺ) وفيه (فإذا عيناه تذرفان) .وعند الطبراني : (احسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به).
٧- ويستحب قراءة القرآن بالتفخيم: لحديث الحاكم: نزل القرآن بالتفخيم. قال الحليمي: ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال، ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، ويستحب رفع الصوت عند القراءة.
٨- يستحب تدبر المعاني، وعدم الإسراع تلاوته، والوقوف حسب الإشارات والرموز الموجودة. والتكبير من الضحى إلى آخر القرآن. وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة: لأن اكثر العلماء على أنها أية في القرآن إذا أخل بها كان تاركاً لبعض الختمة عند الأكثرين.

ثالثاً: ما ينبغي فعله:

١- الإصغاء والإنصات، وحضور القلب والخشوع، لقوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤) الأعراف: ٢٠٤.
٢- اجتناب ما يخل بالمقصود من اللهو واللغو والضحك والعبث باي شيء. القراءة بتؤدة وترسل؛ لأن ذلك أعون على الفهم.
٣- الابتعاد عن الأصوات المنكرة، والألحان الهزيلة، والآلات الموسيقية؛ فأنها حرام.
٤- اذا مر بأية استغفار استغفر، أو أية رحمة، طلبها من رب العالمين.

٥- ينبغي قراءة القران أمام قارئ يجيد تلاوة القرآن، وله القابلية على تعليمه وتفهيمه.
٦- ينبغي عند قراءة السور، أن ينتهي منها حتى يبدأ بغيرها، وليس له أن يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة.
٧- ينبغي تعاهد القران وعدم تركه، عن ابن عمر (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إنما مثل صاحب القران، كمثل الابل المعقلة، إن عاهد عليها امسكها، وإن اطلقها ذهبت).

الفصل العاشر
المطلب الاول
ما يحرم وما يجوز في قراءة القرآن الكريم

الأمور المحرمة في قراءة القرآن الكريم: [1]

١- التطريب: لا ينبغي قراءة القران الكريم بواسطة الانغام أو الألحان المطربة كترجيع الغناء أو أن يترنم المقرئ بالقراءة، فيمد غير المد ويزيد ما لا تجيزه العربية.

٢- الترقيص: معناه: أن الشخص يروم للسكت على الساكن، ثم ينفر عنه مع الحركة في عدو وهرولة.

٣- التحزين: هو أن يترك القارئ طباعه وعادته في التلاوة، ويأتي بها على وجه آخر، كأنه حزين، يكاد أن يبكي من الخشوع؛ لأنه يُعَد رياء.

٤- الترعيد: هو أن يرعد صوته بالقران العظيم، كأنه يرعد من شدة برد أو الم.

٥- التحريف: هو أن تقرأ مجموعة من القراء بصوت واحد، فيقطعون القراءة، ويأتي بعضهم ببعض الكلمات والأخر ببعضها.

٦- التلاوة مع الآلات الموسيقية فاستعمال الآلات الموسيقية حرام ومع مصاحبة الغناء حرام، وهي مع تلاوة القرآن الكريم بدعة مركبة وضلالة أبشع، وينبغي ردها ومعاقبة القائمين عليها والمروجين لها، قال رسول الله(ﷺ): (أقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتاب وأهل الفسق، فإنه سيجيء أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنه) أخرجه الطبراني والبيهقي.

ملاحظة: ينبغي للمؤذن أن يراعي أحكام التجويد في أداء شعائر الأذان، ولكن كثير من المؤذين يخالفون أحكام التجويد فيمططون أصواتهم في بعض الحروف ويطربون ويرقصون أصواتهم ويحرفون الكلمات فيقصرون ما يمد ويمدون ما يجب قصره، ظانين أنهم يراعون ألحانا موسيقية مطربة ناسين أن هذا الفعل بدعة في الدين لا يجوز قبولها ويجب ردها.

---

(١) كفاية المستفيد ص٢٦٨ ، وحق التلاوة ص ٣٤، والإتقان طبع ٢٠١٢ص٢٥٢.

المطلب الثاني

اخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم:

أولا: مشروعيته اخذ الأجر عن تعليم القران الكريم [1]:

ومن اهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن الكريم معيشة يتكسب بها، فقد جاء عن عبد الرحمن بن شبل ﷺ قال: قال رسول الله(ﷺ): (اقرؤوا القرآن، ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه) وعن جابر ﷺ عن النبي(ﷺ) قال:(اقرؤوا القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلون) رواه أبو داود بمعناه من رواية سهل بن سعد: معناه يتعجلون أجره، إما بمال أو بسمعة أو نحوهما. وعن فضيل بن عمرو ﷺ قال: دخل رجلان من أصحاب رسول الله(ﷺ) مسجدا، فلما سلم الإمام قام رجل فتلا آيات من القرآن الكريم ثم سأل، فقال أحدهما: إنا لله وإنا إليه راجعون، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيجيء قوم يسألون بالقرآن فمن سأل بالقرآن فلا تعطوه) وهذا الإسناد منقطع. إن فضيل بن عمرو لم يسمع الصحابة. وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن فقد أختلف العلماء فيه: فحكى الإمام أبو سليمان الخطابي منع أخذ الأجر عليه من جماعة من العلماء: منهم: الزهري وأبو حنيفة، وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترط، وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين. وذهب عطاء ومالك والشافعي وأخرون إلى جوازها إن شارطه وأستأجره إجارة صحيحة. وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة، وأحتجَّ مَنْ منعها بحديث عبادة بن الصامت: " أنه علَّم رجلا من أهل الصفة القران فأهدى له قوساً، فقال له النبي(ﷺ): (إن سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها) وهو حديث مشهور، رواه أبو داود وغيره، وبآثار كثيرة من السلف. وأجاب الموجوزون عن حديث عبادة بجوابين: أحدهما أن في إسناده مقالا، والثاني أنه كان تبرّع بتعليمه فلم يستحق شيئاً. ثم اهدى إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم. والله اعلم.

---

(١) تفسير كلمات القرآن الكريم ص٦٢٠ ، فن الترتيل وعلومه ص٤٧٧ــ ٤٨٥، الإتقان ص٢٢٥٤و٢٥٥، الأموال ص٢٦٦.

ثانياً: الأجرة على منح الإجازة للقراءة والإقراء:

اشتراط الأجرة على منح الإجازة والإقراء للطلاب:

ذكر السيوطي أنه لا يجوز.

والإجازة: هي الشهادة المعنعنة ، متصلة بالسند، التي يعطيها الشيخ للطالب. ويقول صاحب كتاب فن الترتيل الشيخ احمد بن محمد الطويل : لعل منح الإجازة فقط، دون تدريس طويل، يأخذ هذا الحكم ، وهو عدم جواز أخذ الأجرة عليها، كما قال السيوطي. أما إذا لزوم لها تفريغ وقت يومي لتلاوة القرآن كله وتجويده، فهي تأخذ الحكم السابق (أخذ الأجرة عن تعليم القرآن)، إذا كان المقرئ منقطعاً لهذا، مقابل تخصيص الوقت، ومن باب جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

المطلب الثالث

التكسب بالقرآن وأدلة الحكم[1]

القرآن الكريم كتاب هداية، وإعجاز، ومنهج للدين والدنيا، ولا يجوز اتخاذه حرفة، أو مهنة للعيش والتكسب بتلاوته، في المآتم، أو الموالد، أو الولائم، أو في البيوت لأرواح الموتى، أو للتبرك في الطرقات أو المواصلات للسؤال به ، ونحو ذلك.

فتلاوة القرآن ليست محلا للاستئجار أو السؤال، وهو عمل غير مشروع، والأجر باطل وسحت يأكله فاعله، لأن تلاوة القرآن عبادة، والعبادة لا مقابل لها فضلا عن المخالفات الشرعية.

والأدلة على تحريم اخذ الأجر على تلاوة القرآن كثيرة منها هذه الاحاديث :

١- عن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري قال: قال رسول الله(ﷺ):(اقرؤوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به).

٢- وعن جابر أن النبي(ﷺ) قال: (اقرؤوا القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح، يتعجلونه ولا يتأجلونه).

٣- وعن عبد الله عمرو بن العاص أن الرسول(ﷺ) قال: (أكثر منافقي أمتي قُراؤها). والنفاق يأتي من مراءاة الناس ليحمدوا عليها. وغالبا يكون ذلك في التكسب بالقرآن.

---

(١) فن الترتيل وعلومه ص٤٨٢.

٤- أخذ الجوائز على حفظ القرآن الكريم[١]: إعطاء الجوائز والحوافر على تعليم القرآن الكريم، وحفظه، وفهمه ومدارسته، للتشجيع على ذلك، من قبل الدولة، أو من قبل الأفراد، عمل محمود لا باس به، وفاعله مأجور حسب نيته. عن ابن عمر ابن الخطاب عمر ﷺ كتب إلى بعض عماله: (أعط الناس على تعليم القرآن) فكتب إليه عامله: إنك كتبت إليّ: أعط الناس على تعلم القرآن. فتعلمه مَنْ ليست له فيه رغبةً إلاّ رغبة الجعل. فكتب إاليه: (أن أعط النّاس على المروءة والصحابة).وعن سفيان عن الشيباني عن أسير بن عمرو، قال بلغ عمر ﷺ أنَّ سعيداً قال: من قرأ القرآن ألحقته في الفين، فقال أفٍ، أيعطى على كتاب الله؟ .

وأخذ هذه الجوائز مشروطة بأن يقصد بالعمل، التعبد والتقرب إلى الله تعالى. وابتغاء وجهه، وطلب ثوابه ومرضاته. فإذا كان قصده وجهده للحصول على الجائزة فهو يتأكل بالقرآن ويكتسبه ويعمل لدنياه، وليس له للآخرة من نصيب.

المطلب الرابع

وفي ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما:[٢]

ومن باب تكريم وتفضيل القراءة وتكريم القارئ على غيرهما أن يفضل الإمام في الصلاة من كان حافظا للقرآن الكريم، فقد روي عن ابن مسعود أنه قال : قال رسول الله(ﷺ) : (يؤم القوم أقراؤهم لكتاب الله تعالى) وعن ابن عباس (ﷺ) قال : كان القراء أصحاب عمر(ﷺ) ومشاورته كهولا أو شباباً. واعلم أن المذهب المختار الذي عليه العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار، وقد تظافرت أدلة على ذلك والله أعلم.

---

(١) فن الترتيل وعلومه ص٤٨٥. الأموال ص٢٦٦. الجعل بضم وسكون: الأجرة التي تعطى للعامل وجاء في مختار الصحاح ص١٠٥: الجُعل: بالضم ما جُعل للإنسان من شيء على فَعْل وكذا (الجِعالة) بالكسر والجِعلة أيضاً.

(٢) تفسير كلمات القرآن الكريم ص٦١٢، كفاية المستفيد ص٢٥٢، الهداية بداية المبتدئ ج١ ص٥٦.

المطلب الخامس

حكم قارئ القرآن[1]:

الناس في قراءتهم للقرآن الكريم أحد ثلاثة: محسن مأجور، أو مسيء أثم، أو معذور:

١- فالمحسن المأجور: هو الذي تلقى القراءة بسند صحيح، وجوَّد قراءته باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وهذا حال عناه رسول الله (ﷺ) في الحديث المتفق عليه: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة البررة).

٢- المعذور: من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه، فإن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهذا حال من عناه الحديث الشريف المتفق عليه: (والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه(يتردد) وهو عليه شاق فله أجران)، ولكن على المسلم أن يجتهد لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

٣- أما المسيء الآثم: فمن يقدر على صحيح كلام الله باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبدادا برأيه وحدسه، واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكباراً على الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرّية، فقد قال رسول الله(ﷺ): (الدين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم).

---

(١) مسلم حديث٢٤٤، حق التلاوة ص٢٥، نهاية القول المفيدص٢١٨، فن الترتيل وعلومه ص٢٦، قواعد التلاوة وعلم التجويد ص١٣، كمال التجويد (مقرر التلاوة) ص٥.

الفصل الحادي عشر

المطلب الأول

طريقة الحفظ الجيد للقرآن الكريم: [1]

وتشتمل طريقة الحفظ الجيد للقرآن الكريم على أمور ثلاث هي:

١- قوة الحفظ.

٢- ورسوخ (ثبات) الحفظ.

٣- وسلامة النطق.

واليك تفصيل هذه الامور:

اولا: قوة الحفظ: وتتحقق عند مرعاة ما يأتي:

١- بأن يقوم الحافظ بتقسيم المقدار المعين للحفظ من الآيات الكريمة إلى جزأين أو ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء تبعا للمقدار المعني بالحفظ.

٢- أن يحفظ كل جزء على حدة.

٣- أن يضم كل جزء عند حفظه كلمة أو جملة من الجزء الموالي .

فمثال ذلك أن تضم كلمة، ورفعنا " إلى الجزء الأول من سورة الانشراح فتحفظه هكذا: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢) الشرح: ١ – ٢. ثم نوالي قراءة هذا المقدار من هذه السورة مرات ومرات حتى يتم حفظه جيدا، وبعد حفظ هذا الجزء نحفظ الجزء الموالي أي (القسم الذي يليه) وهكذا: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥) الشرح: ٤ – ٥. ثم نحفظ هذا الجزء نكمل بقية الآيات هكذا: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ٨) الشرح: ٧ – ٨. وبهذه العملية لا تبقى الآيات أو السور متقطعة الحفظ، بل تكون متصلة الحفظ.

---

(١) كفاية المستفيد ص١٥ـ ١٨. وفن الترتيل وعلومه ص٢٦٥.

أن كثيرا من القراء والعلماء يحفظون حفظا جيدا متينا ولكنهم يعجزون عن ربط الآيات القرآنية أو السور بعضها ببعض حتى يذكرهم بها شخص جيد الحفظ وأن سبب عجزهم هذا يعود إلى انهم لم يربطوا الأجزاء بعضها ببعض عند قيامهم بالحفظ ولم يعودوا انفسهم على هذه الطريقة.

٤- أن نعزم على تخصيص حصة زمنية لكل جزء عند القيام بالحفظ كعشر دقائق بالنسبة للمثال السابق (الآيات السابقة) ولكن هذه الحصة الزمنية يجب أن تكون أكثر من عشر دقائق اذا كان الجزء المحفوظ أكثر من هذا المثال.

٥- ينبغي أن تقع المحافظة الدقيقة على المقدار عند القيام بالحفظ. فلا يقع الاكتفاء ببعض الزمن ولو تبين أن الآيات قد تم حفظها في وقت أقصر من الوقت.

٦- أن الحفظ لا يكون جيدا ومتينا اذا تم في يوم واحد، ولو خصصنا له من الوقت أضعاف ما تخصص له من الزمن في يومين مختلفين، وهذا هو ما أعطته التجارب المتكررة وبينته لنا.

ثانياً: رسوخ (ثبات) الحفظ:

وهذا لا يحصل ولا يتم حتى يخصص لجميع المحفوظ السابق وقت يتعاهد فيه الحافظ بالتلاوة عن ظهر قلب من وقت إلى آخر حتى لا يتلاشى هذه الرصيد الذي صرفه في كسبه وتحصيله أوقاتا وأقاتا، وهذه العملية تعرف بعملية (التكرار) علما أن جميع هذه الملاحظات التي أوردتها في قوة الحفظ وفي ثباته يمكن تطبيقها في حفظ مقتطفات من الأحاديث الشريف والنصوص الأدبية. ثم أن التكرار قد يقوم به الحافظ في يوم واحد أو في عدة أيام اذا كان حافظا لجميع القرآن الكريم أو لمقدار كبير منه.

ثالثاً: سلامة النطق بالمحفوظ: وتتحقق عند مراعاة ما يأتي:

أن تؤخذ الآيات القرآنية المعينة للحفظ من قارئ ماهر وان يقع الحرص على محاكاة قراءته بتبحر وتيقظ أو أن تؤخذ الآيات من المصحف الشريف المرتل سماعاً على شرط أن يقع التحري الدقيق من جودة النطق تبعا لقواعد التلاوة، ومراعاة لقواعد النطق بالكلمات المرسومة في المصحف بطريق خاصة فيجب التحري الدقيق من سلامة حروف كل كلمة وحركاتها. ومن سلامة الكلمات عند وصل بعضها ببعض أو عند الوقوف عليها.

ومما يساعد على الحفظ ما يأتي :

١- كتابة المراد حفظه ، وفهم المعنى.

٢- معرفة التشابه بمعنى كلمات الخلاف بين الألفاظ ومعرفة مواضعها والتأمل وإمعان النظر فيها وهو اكبر عامل في ثبات الحفظ.

٣- التفكير في الحفظ وضم أجزاء السور إلى بعضها. ومراجعة ما سبق حفظه وأعادته مرات. أضافة إلى المراجعة المستمرة للقرآن الكريم، والعمل المستمر بما في القرآن اهم من الحفظ.

الحفظ بالنسبة للكبار:

اذا كان مشغولا أو متوسط الحفظ (فيقلِّ المحفوظ) بحيث يحفظ كل يوم صفحة واحدة، وبذلك يتم له القرآن كله إن شاء الله في ٤٨٠ يوما أو نحوها، ويكون ذلك بتخصيص ساعة بعد صلاة الفجر أو غير ثم الذهاب للبيت يوميا ويراجع ما سبق حفظه وبصورة مستمرة كي يتمكن من حفظ الجديد وتذكر القديم .

المطلب الثاني

أحوال قراءة القرآن الكريم[١]:

أولا: أحوال تكره فيها القراءة:

١- تكره القراءة في حال: الركوع، والسجود، والتشهد، وغيرها في أحوال الصلاة سوى القيام، وتكره القراءة بما زاد على الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية اذا سمع قراءة الإمام.

٢- تكره القراءة: حال القعود في الخلاء، وحالة النعاس، وحالة الخطبة لمن يسمعها، ولا تكره لمن لا يسمعها بل تستحب. ولا تكره القراءة في الطواف.

ثانيا: الأوقات المختارة لقراءة القران[٢]:

افضلها، ما كان في الصلاة، وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، ثم نصفه الآخر من الليل افضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأما القراءة في النهار فأفضلها بعد الصبح، ولا كراهية في القراءة في أي وقت من الأوقات.

ثالثاً: هجر القرآن وأنواع الهجر:

من ترك قراءة القرآن، والاستماع إليه، ولم يتعهده بالحفظ الدائم والمراجعة المستمرة، وادى إلى نسيانه فقد هجر القرآن الكريم. ومن قرأ القرآن الكريم ولم يتدبره، ولم يعمل به فقد هجره. وكذلك من ترك الاستشفاء به، وفضل الاشتغال عنه باللهو عنه قراءة وسماعا فقد هجره.

---

(١) محاضرات في علوم القرآن ص ١٠٤ــ ٢٧٧، تفسير كلمات القران الكريم ص٦٣٥

(٢) الإتقان في علوم القران جـ١ ص ١٥، وتفسير كلمات القران ص٤٦٦ ، وترتيل وعلومه ص177

الفصل الثاني عشر
المطلب الأول
الاهتمام عند القراءة (التلاوة)

ينبغي عند قراءة (التلاوة) القرآن الكريم الاهتمام بما يلي:

أولا: مصطلحات الضبط عند قراءة القرآن الكريم[1]:

واليك اصطلاحات الضبط عند قراءة القرآن الكريم التي ينبغي مراعاتها عند القراءة:

١- وضع الصفر المستديرة فوق حرف العلة (أ) يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف نحو (قالوأ، يتلوأ، لأأبحنه، وثمودأ فما ابقى، أُولئك، أولوأ).

٢- ووضع الصفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك، يدل على زيادتها وصلاً لا وقفاً، نحو: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ الأحزاب: ١٠ ، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ الكهف: ٣٨ ، ﴿قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ الإنسان: ١٥ – ١٦ ، وأهملت الألف التي بعدها ساكن، نحو: ﴿ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ الحجر: ٨٩ من وضع الصفر المستطيل فوقها – وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفا لعدم توهم ثبوتها وصلاً.

---

(١) القراءات العشر من طريق طيبة النشر ص ٦٠٨، حق التلاوة ص٦٨، وهذه المصطلحات موجودة في كثير من المصاحف الشريفة.

٣- وضع هذه العلامة (<) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مظهر بحيث يقرعه اللسان، نحو: ﴿أَوَعَظْتَ﴾ الشعراء: ١٣ ، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ البقرة: ١٠٨ .

٤- وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف الثاني، يدل على أدغام الأول في الثاني إدغاماً كاملاً، نحـ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ الأعراف: ١٧٦ ، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ آل عمران: ٧٢.

٥- وتعريته (من السكون) مع عدم التشديد الثاني، يدل على إخفاء الأول عند الثاني، فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان، ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس تاليه، نحو:﴿مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ الأنعام: ١٤١ ، ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ البقرة: ٢٥ ــ أو إدغامه فيه إدغاما ناقصاً، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾ البقرة: ٨ ــ ﴿مِن وَالٍ﴾ الرعد: ١١ــ ووضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع تشديد الباء التالية، يدل على قلب النون أو التنوين ميماً، نحو: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ آل عمران: ١١٩ ، ﴿جَزَآءُۢ بِمَا﴾ المائدة: ٣٨

٦- وتركيب الحركتين: (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين)هكذا: ٌ ً ٍ يدل على إظهار التنوين، نحو: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٨١، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ الرعد: ٧.

٧- وتتابعهما هكذا: ٌّ ً ٍّ مع تشديد التالي يدل على إدغامه، نحو: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾المنافقون: ٤ ، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ٤.

٨- وتتابعهما ٌّ ً ٍّ مع عدم التشديد، يدل على الإخفاء، نحو: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ الصافات: ١٠ ، ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ عبس: ١٦، ١ أو الإدغام الناقص، نحو: ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ هُودٍ﴾ هود: ٩٠ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ القيامة: ، فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه.

٩- والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ﴿دَاوُۥدُ﴾ البقرة: ٢٥١ ،﴿يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾البقرة: ١١٣، وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعسر ذلك في المطابع فاكتفى بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على الحرف البدل، نحو: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ النور: ٣٥ ، ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ البقرة: ٢٧٥ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ البقرة: ونحو: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ البقرة: ٢٤٥، ﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ الأعراف: ٦٩. فإن وضعت السين تحت الصاد دل على أن النطق بالصاد اشهر، نحو: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الطور: ٣٧ .

١٠- ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف دلَّ على لزوم مدَّه مدّاً زائدا على الأصلي الطبيعي. نحو:﴿الٓمٓ ۝١﴾ البقرة: ١ ، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ النازعات: ٣٤، على تفصيل يُعلم من فن التجويد، ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على الف محذوفة بعد الف مكتوبة، مثل: (آمنوا) كما وضع غلطاً في كثير من المصاحف، بل تكتب هكذا: ءَامَنَوا بهمزة والف بعدها.

١١- وهذا الشكل۝١ وفي جوفها رقم يدل على انتهاء الآية، وبرقمها يدل على عدد تلك الآية في السورة نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص: ١ – ٤، ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة، فلذلك لا نوجد في أوائل السور، وتوجد دائماً في أواخرها، وتدل العلامة ۞ على ابتداء ربع الحزب وإذا كان أول الربع سورة فلا توضع.

١٢ـ ووضع خط أفقي فوق كلمة يدل على موجب السجدة، ووضع هذه العلامة بعد كلمة يدل على موضع السجدة، نحو: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ۝٢١﴾ الانشقاق:٢١ .

١٢- ووضع هذا المعين (◇) تحت الراء في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ هود: ٤١ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة وإمالة الألف إلى الياء، وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى الشكل المعين، وكذلك وضعه فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يوسف: ١١ ، يدل على إشمام: وهو ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة، من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق.

١٣- ووضع نقطة مدورة مسدودة الوسط (٠) فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى: ﴿ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ ﴾ فصلت: ٤٤، يدل على تسهيلها بين بين أي بين الهمزة والألف.

ثانياً: علامات الوقف في المصحف الشرف: (١)

مـ : علامة الوقف اللازم: وليس اللُّزوم هنا لزوما شرعيا بمعنى يأثم تاركه، وإنما هو لُزوم اصطلاحي، حتى يفصل بين معنيين، فمثلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ ﴾ الأنعام: ٣٦ ، يقف القارئ ثم يبتدئ: ﴿ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ الأنعام: ٣٦. ولو وصل لأوهم الاستجابة حاصلة من الذين يسمعون ومن الموتى، وهو غير صحيح.

لا: علامة الوقف الممنوع لعدم تمام المعنى، كقوله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣) الزمر: ٣٣. فلا يصح الوقف على: (وصَدَّقَ به) لأنَّ (والذي) مبتدأ، وخبره (أولئك هم المتقون) ولا يصح فصل الخبر عن المبتدأ.

ج : علامة جواز الوقف وجواز الوصل كقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢) الملك: ٢. يصح جعل جملة (وهو العزيز الغفور) حالية مرتبطة بما قبلها فيجوز وصلها به ويصح جعلها مستأنفة فيجوز الوقوف على ما قبلها والبدء بها.

---

(١) القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر ص ٦١٠، التجويد المصورص٤٣٤ــ ٤٣٩، قواعد التلاوة ص٢٤٨، وكفاية المستفيد ص ٢٣٩ .

قلى : علامة جواز الوصل مع كون الوقف أولى، كقوله تعالى: ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١﴾ البقرة: ١٩١يصح وصل (فاقتلوهم) بما بعدها لارتباط المعنيين، ولكن الوقف عليه أولى للفصل بين الحكم وتعليله.

صلى : علامة جواز الوقف مع كون الوصل أولى، كقوله تعالى: (مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ) الملك: ٣ ، يصح جعل جملة: (فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ) مستأنفة وبالتالي يبتدأ بها، إلاَّ أن التحدي في قوله تعالى(فأرجع االبصر) راجع إلى (خلق الرحمن) في جملة قبله، مما يجعل الوصل أولى لشدة الاتصال بين المعنيين.

. . . . : علامة تعانق الوقف: بحيث إذا وقفت على أحد الموضعين لا يوقف على الآخر، كقوله تعالى: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢) البقرة: ٢

ثالثاً: المقاطع الصوتية[1]:

أ- المقاطع الصوتية إما فردية فيقال إنها أحادية أيضاً:

الفردية: مثل ك ومثل ت ومثل ب.... ومثل مقاطع (رُفِعَ).

الزوجية: مثل مُسْ ومثل تَشْ ومثل في.... ومثل مقطعي (رَضْوى) و(راحوا)؟

الثلاثية: مثل نَامْ ونُورْ وتِينْ وزَيْدْ ونَحْلْ ولحْمْ وصوت (مون) في (يعملون) و(مين) في (عالمينْ).

فما تألف من حرف واحد متحرك فهو مقطع فردي، وما تألف من حرفين أولهما متحرك والثاني ساكن فهو مقطع زوجي، وما ألف من ثلاثة حروف أولها متحرك والآخران ساكنان فهو المقطع الثلاثي. ويجري تأليف الكلمات على هذه الأساس فأن قولنا (يَكْتُبْ) مُؤلف من مقطع زوجي ومقطعين فرديين. وقولنا (استقل) = أ س ت قل ل ــ مؤلف من مقطع زوجي ففردي فزوجي ففردي. وهكذا تكون المقطعية أصلا في نشوء الكلمات، أما الحروف فليست إلا أصواتا صوامت لا يتحصل منها كلام قبل تركيبها المقطعي.

ب- الحروف المعجمة والحروف المهملة:

هذا مصطلح له شأن في كتابة الحروف وإملاء الكلم إذ تقسم حروف الهجاء إلى حروف اذا كتبت فنقطت بنقطة أو اكثر من نقطه فوق الحرف أو تحته فهي المعجمة.

---

(١) التجريد في قواعد التجويد ص٧.

أما المهملة فلا شيء من النقاط عليها. ومعنى الإعجام في الاصطلاح: التنقيط، ولكنه في اللغة يعني خفاء المعنى قال في اللسان ـ ٧٢٥/١ ـ في الكلام على ـ حم ـ " هي من الحروف المعجمة " أي ما كان من الحروف خفي المعنى.

والحروف المعجمة هي: (ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، غ، ف، ق، ن، ي).

رابعا: القراءة بالحركات[1]:

يقوم حُسن الأداء اللغوي على إتقان الأصوات الصوتية اللغوية ومعرفتها ومعرفة دقيقة. وأساس تعليم هذه الأصوات ضبط القراءة والكتابة، وهما المهارتان الأساسيتان اللتان تُيسرن التعليم على المتعلمين. فالمقاطع يتغير بتغير ما يتبعه من علامات تؤثر في نطقه ودلالة الكلمة التي يؤلفها فلا مناص من البدء به، فلحرف العربي يتبين مما يُكمله ويوضحه من حركات أو سكنات، ولهذا فإن الكلمة العربية لا تَتضح بأحرفها وحدها خلوا من الحركات بل لا بد مما يكمل هذه الحروف، وعندما تختفي حركات هذه الأحرف من الكتابة فإنها موجودة في الذهن ذهن الكاتب الذي كتب والقارئ الذي يقرأ لكن المتعلم المبتدئ لا غنى له عن الحركات والسكنات في تمييز المقاطع في كتابته وقراءته؛ لأن الحرف العربي ليس من نمط الحرف الأجنبي الثابت، إذ الحرف العربي يتلون ويتعدد بما يتبعه من حركات فيكون الحرف الواحد أحرفاً فلا يساوي هذا الحرف حرف اللغات الأخرى التي استعار منها منهل المحدثون وقد خلت منة الحركات والسكنات أو ما يشابههما فالحرف عندهم حرف واحد وعندنا لا يكون كذلك إذ يتنوع بما يتبعه من ضم أو فتح أو كسر أو تنوين أو مد أو سكون. فمثلا الذي يتعثر في نطق كلمة من الكلمات أو يتوهم في وضع حركة من الحركات في غير موضعها الذي يؤدي إلى الكفر، كما في قراءة (رسوله) بكسر اللام من قوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ

(١) حق التلاوة ص٩٣، ألف باء ومقاطع الكلمات ص٣ـ ١٨.

كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) التوبة: ٣، وفتح الواو من قوله تعالى: (ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ٢٤) الحَشْر: ٢٤، فالغلط في تغير الحركة وفي وضعها في غير موضعها الصحيح. فكيف بمن لا يعرف هذه الوسيلة ؟ أو بمن لا يميز المقاطع تمييزاً دقيقاً ؟ فالمقاطع عماد تعليم الكلمات التي تتغير بتغيرها في أولها أو حشوها أو آخرها مثل (أهلَك وأهَلُك) فللكلمة الأولى من الهلاك، والثانية من الأهل، وتميُّز وتمَّييز فالأحرف واحدة لكن النطق مختلف والمعنى مختلف أيضاً، وأساس النطق يقوم على ضبط الكتابة وأساس الكتابة يقوم على صحة النطق وعلى العليم أن يقصد الدقة لا أن يتجنبها ليتخلص المتعلمين من التخمين وفوضى التباس الكلمات بعضها، ذلك الذي يوجب المرور بضبط المقاطع أساسا ولا يجوز تجاوزه، بل بالغ القدماء بتوكيد الضبط إذ وصفوه فضلا عن الذكر.

والحركات: متغير صوتي وكتابي لا يُترك في الكتابة إلا إن كان معلوماً وإن لم يكن ذلك فيجب ذكره. والقراءة تقوم على نطق المقاطع المضبوطة كتابياً؛ أي أن صواب اللفظ الخط، وفي تغير الضبط تتغير القراءة.

والمقاطع: هي الحروف متبوعة بالعلامات استنادا إلى أبداع أبي الأسود الدؤلي ثم جاء الخليل ابن احمد الفراهيدي الذي وضعها إلى جانب الحروف.

فالفتحة : فتح الفم بها وقد وضعها الخليل ألفاً صغيرة مضطجعة فوق الحرف.

والضمة: ضَمّهُ وقد كتبها واوا صغيرة فوق الحرف.

والكسرة: كَسْرَهُ وقد كتبها ياءً تحت الحرف من دون نقط.

أما التنوين: فتضعيف الحركة أي تكرارها، واستقر أن الحركات أبعاض أحرف، فالفتحة نصف ألف والضمة نصف واو، والكسرة نصف ياء.

الحرف يقتضي حركته لأنها لازمة له لزوم مطلقاً، ولاصقةٌ به لصوقاً تاماً، فلا حرف بلا حركة.

والتشديدُ: علامة أدخال حرف في حرف، والأول منهما ساكن والثاني متحرك (أي يصير الحرفان كالحرف الواحد فيدغم الاول في الثاني) فلم يكن بُدّ من اللفظ بهما لفظة واحدة كما يصنع بكل مثلين اجتماعا والأول ساكن، وهي علامة أدغام وهما حرفان ادغما في واحد. وعلامة التشديد راس شين من دون نقط يوضع فوق الحرف المشدد، والشَّدُّ: هو إطالة الصوت اكثر من الصوت العادي. وكل حرف مُشَدد يقوم مقام حرفين في الوزن واللفظ وعلى القارئ أن يتبين الحروف المشددة حيث وقعت من النطق وليميزه مما لا يكون مشددا.

وعلماء التجويد ضبطوا أوزنا زمنية لكل مد واصطلحوا على تسمية الفترة الزمنية المشتركة في نطق حرف الألف من كلمة (قال) حركتين، وذلك ممن قابل

شخصاً ذي طبيعة سليمة فصيح اللغة صافي التلقي لا يزيد من مقدارها ولا ينقصها لكيلا يزيد القارئ في زمن مد الحرف أو ينقصه.

فالحركة في اصطلاح القراء هي الوحدة القياسية لتقدير المد ووزن الحركة الزمني نصف وزن الحرف المتولد عنها.

خامساً: التقاء الساكنين[1]:

التقاء الساكنين نوعان:

النوع الأول:

يكون بحذف الحرف الساكن مع حذف همزة الوصل التي تكون بين الحرفين الساكنين، نحو:(ذاقا الشجرة) الأعراف: ٢٢ وإليك بيان ذلك: إن حرف المد الذي في أخر كلمة (ذاقا) ساكن قد التقى بحرف ساكن آخر وهو لام التعريف المدغمة بالشين في كلمة (الشجرة) فالتقاء حرف مد ساكن بحرف آخر في كلمة ذاقا يحصل منه حذف حرف المد المذكور في كلمة (ذاقا) ويكون لفظها هكذا:(ذاق الشجرة) هذا في الوصل، أما إذا وقفت على كلمة (ذاقا) فيمد هذا مدا طبيعيا. ومثل ذلك يكون في:(إلى الله، وفي الأرض، وينجي الله، وقالوا اللهم، ربنا اكشف عنا العذاب، وقيل ادخلا النار، غير معجزي الله، فان كانتا اثنتين، والحمد لله، واتقوا الله).

النوع الثاني:

يكون بتحويل الساكن الأول إلى حركة (أي حركة عارضة) مع حذف همزة الوصل التي تكون بين الحرفين الساكنين في النوع الأول، نحو: (۞ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ ٢١) الفُرۡقَان : ٢١

وإليك التفصيل:

إن الدال التي في كلمة (لقد) أصله ساكنة، التقت بحرف ساكن آخر وهو السين التي في كلمة (استكبروا) فالتقاء حرف ساكن بحرف آخر ساكن في كلمة أخرى يحصل من ذلك تحويل سكون الحرف الأول إلى حركة هذا إذا لم يكن الساكن الأول حرف مد ويشترط فيه الوصل أيضا. ومن أمثال (لقد استكبروا) هذه الكلمات (ام ارتابوا، اذ انبعث، لمن ارتضى، وقل اعملوا، قل الله، جنات عدن التي، جزاء الحسنى، ونادى نوح

(١) فن الترتل وعلومه ص٧٢، قواعد التلاوة وفن التجويد ص٢٢٤، كفاية المستفيد ص٧٢.

ابنه) إذ أن لفظها ـ جنات عدنن، جزاءن الحسنى، ونادى نوحن ابنه) وذلك؛ لأن التنوين نون ساكنة لفظا وعليه قد يكون الحرف الأخير من كلمة (ساكنا) وقد يلتقي هذا الحرف بحرف (ساكن) في أول الكلمة التابعة لها فيسمى التقاء الحرفين على هذه الصورة (التقاء الساكنين).

والتقاء الساكنين على ثلاثة أنواع:

١- أن يكون الساكن الأول حرف مد، مثل: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧) الفجر: ٢٧.

٢- أن يكون الساكن الأول تنوينا، مثل قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢) الإخلاص: ١ – ٢.

٣- أن لا يكون الساكن الأول حرف مد ولا تنوينا، مثل: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١) البينة: ١.

ولكل نوع من هذه الأنواع حكم خاص:

١- فان كان الحرف الأول مد وجب حذفه في التلاوة عند وصل الكلمتين فقوله تعالى: () نتلوه هكذا (بآية النفس المطمئنة) تحذف الألف؛ لأنه ينبغي الانتباه إلى انه يجب حذف الواو الواقعة بعد ضمة الهاء في مثل قوله تعالى: (فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ) النَّازِعَات : ، كما يجب حذف الياء الواقعة بعد كسر الهاء في مثل قوله تعالى: (بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ١) المُلْك: ١، تماما كما تحذف الألف الواقعة بعد فتحة الهاء؛ والسبب في حذف الجميع واحد هو (التقاء الساكنين) وقوله تعالى: (لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ١٦) المُطَفِّفِين : ١٦. نتلوه هكذا (لصال الجحيم) حذف الواو، وقوله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) الذاريات: ٢٢. نتلوها هكذا (وفالسماء رزقكم) حذف الياء.

٢- واذا كان الساكن الأول تنوينا وجب في التلاوة كسر التنوين عند وصل الكلمتين فقوله تعالى: (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١)الإِخْلَاص :١ هكذا (أحدن الله) وقوله تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ٢) الهمزة: ١ – ٢ نتلوها هكذا (همزتن لمزتن الذي) وقوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥٨ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ٥٩) الفرقان: ٥٨ – ٥٩. نتلوها هكذا (خبيرن الذي).

٣- وان كان الأول ليس مدا ولا تنوينا ففيه تفصيل: يدرس في علم القراءات ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦) الإسراء: ٥٦. وان بعض الروايات جاءت بضم اللام من كلمة (قلُ) مثل: (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ)الإسۡرَاء : تجمتحجتحجسحج وبعض الروايات وردت بكسر اللام وهو القراءة الصحيحة.

سادساً: الغُنَّة:

الغنة: صوت هوائي يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه. وقيل: إنه شبيه بصوت الغزالة إذا ضاع ولدُها.

والغنة: صفة مركبة في جسم حرف النون وجسم حرف الميم مطلقاً. وهي صفة النون ولو تنويناً، والميم، تحركتا أو سكنتا، ظاهرتين أو مخفيتين أو مدغمتين، وهي في الساكن أكمل من المتحرك، وفي الساكن المَخفَى أزيد من الساكن المظهَر، وفي الساكن المدغم أوْفَى من الساكن المخفَى. فيجب المحافظة على إظهارها أيضا من الميم والنون المشددتين مطلقاً مقدار ألف أي حركتين.

مقدار الغنة: يجب أن يستمر إخراج صوت الغنة الكاملة مقدار حركتين دائماً، فإذا لم يستمر الصوت مقدار حركتين لم تكن الغنة كاملة. وللتدرب على إتيان بالغنة يخرج المتدرب صوتاً من أنفه ويحرك لسانه، إن لم يتغير الصوت الخارج من الأنف مع تحريك اللسان كانت الغنة محققة، ويستطيع أن يجرب سد أنفه بإصبعه فإن انحبس النفس وانقطع الصوت دل ذلك على أنه كان يأتي بالغنة قبل سد الأنف.

تنبيه: نرى أحدهم وتسمعه ذا صوت واضح، ولكن ما أن يبدأ بتلاوة القرآن حتى تسمع غنة دائمة من صوته وكأنه(أخن) مع أن الغنة يجب عند لفظ بعض الحروف وهي ممنوعة عند لفظ باقي الحروف، عليه يجب الاحتراز من هذا.

سابعا: الضاد والظاء[1]:

حين نتأمل في حرفي الضاد والظاء نظنهما متشابهين حين نطقهما، في حين أنهما مختلفان من حيث رسمهما، ومن حيث النطق والمخرج، الأمر الذي كان سببا في

(١) قواعد التلاوة ص١٢٦، نهاية القول المفيد ص٨٣ــ١٠٢، ومباحث في التجويد ص٨٩. كتاب مناهج اللغة العربية لطلاب المدارس الإسلامية ص٧٨ـ ٨١.

اشتباه المتعلمين في التمييز بينهما. في الكتابة فقد اشتركتا جهراً ورخاوةً واستعلاءً وإطباقاً وافترقتا مخرجاً وانفردت باستطالة.

فالضاد (ض) يخرج من إحدى حافتي اللسان مع ما يليها من الأضراس.

أما الظاء (ظ) فمخرجها من طرف اللسان ولا تتصف بالاستطالة. غير أن تقارب نطقهما مع مرور الأزمان حتى تشابه، فكان سببا إلى الصعوبة في التفريق بينهما وقد عرف هذه المسألة الناس.

١- الفرق بين الضاد والظاء:

قال بعضهم: الفرق بين الضاد المعجمة والظاء المشالة يأتي من ناحية المخرج وناحية الصفة:

١- فمن ناحية المخرج:

أ- فالضاد تخرج من احدى حافتي اللسان وما يليها من أضراس الجانب الأيسر أو الأيمن أو منهما.

ب- أما الظاء فتخرج من طرف اللسان واطراف الثنايا العليا.

٢- وأما من ناحية الصفة:

فالضاد تمتاز عن الظاء بصفة الاستطالة، ولكنها تتفق معها في بقية الصفات. ومن هنا يتضح لنا أن الفرق بين (الضاد والظاء) إنما يقوم على المخرج وصفة الاستطالة، ولولا ذلك لكانت إحداهما عين الأخرى، ومن أجل ذلك وجب التمييز بينهما بهذين الفرقين. ولما كانت (الضاد) المعجمة من أصعب الحروف نطقا واشدها على اللسان مخرجا، ويختلف نطق الناس بها، فمنهم من يتمكن من إخراجها من مخرجها الحقيقي الذي تخرج منه الضاد وهو قلة، ومنهم من لا يحاول تحرير الحروف وإخراجها من مخارجها، ويخرج الضاد من مخرج الظاء المشالة، وهو تداخل وكثير من الناس يلتبس عليهم الفرق بينهما ويضع احدهما مكان الأخرى، وهذا خطأ واضح ولحن بين لا تصح به القراءة؛ لأن في ذلك تغييرا للفظ وبعدا عن المعنى المقصود.

وللإيضاح أكثر في بيان هذا الفرق فإن (الضاد والظاء المعجمتان)[1]:

---

(١) نهاية القول المفيد في علم تجويد القران المجيد ص٨٣ ـ ١٠١ .

اشتركا جهرا ورخاوة واستعلاء وإطباقا، وافترقا مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة وفي المرعشى نقلا عن الرعاية ما مختصره أن هذين الحرفين أي الضاد والظاء متشابهان في السمع، ولا تفترق الضاد عن الظاء إلا باختلاف المخرج والاستطالة في الضاد، ولولاهما لكانت إحداهما عين الأخرى.

بالضاد أعظم كُلفة وأشق على القارئ من الظاء، ومتى قصّر القارئ في تجويد الظاء جعلها ضادا؛ لأنها تقرب من الظاء، وقال فيها أيضا: ولا بد للقارئ من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت؛ فهو أمر يقصّر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة لصعوبته على من لم يدرب به. فلا بد للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرّط في ذلك أتى بلفظ الظاء المعجمة؛ فالضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج. واشدها صعوبة على اللافظ. أهـ. باختصار. وقال فيها أيضا: واذا وقعت الظاء بعد الصاء نحو: (ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣)الشَّرْح : تحمسحج فلا بد من بيان الظاء وتمييزها عن الضاد، فإن لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس بدون إكمال حصرِ الصوت، وأعطيت لها الإطباق والتفخيم والوسطين والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشي القليل، فهذا هو الحق المؤيد بكلام الأئمة في كتبهم، ويشبه صوتها صوت الظاء المعجمة بالضرورة.

٢- في بيان قوة الضاد المعجمة:

فقد تقدم الكلام على أنها تخرج من حافة اللسان وما يليه من الأضراس ولها ست صفات: الجهر، والرخاوة، والإطباق، والاستعلاء، والإصمات، والاستطالة. قال ابن الجزري في التمهيد: " اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف حرفٌ يعسر على اللسان غيرُه؛ فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقلَّمن يحسنه؛ فمنهم من يُخرجه ظاءً معجمة لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلِّها إلا الاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاءً، وهُمْ أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى لمخالفته المعنى الذي أراده الله تعالى؛ إذ لو قلنا في (ٱلضَّآلِّينَ ٧) الفَاتِحَةِ:٧ الظالين بالظاء المعجمة لكان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة؛ لأن الضلال بالضاد هو ضد الهدى كقوله تعالى: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا) الإسراء: ٦٧، (الضَّآلِّينَ) الفاتحة: ٧ ونحوه، والظُّلول بالظاء هو الصيرورة كقوله تعالى: (وَهُوَ كَظِيمٌ) النحل: ٥٨ وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاءً في هذا وشبهه كالذي يبدل

السين صادا في نحو قوله تعالى: (الَّذِينَ ظَلَمُوا) الأنبياء: ٣، أو يبدل الصاد سينا في نحو قوله تعالى: (وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) نوح: ٧ فالأول من السرّ، والثاني من الإصرار، وقد حكى ابن جني في كتاب التنبيه وغيره أنَّ من العرب من يجعل الضاد ظاءً مطلقا في جميع كلامهم. وهذا غريب وفيه توسع للعامة، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يُخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب ومنهم من يجعلها دالا مفخمة، ومنهم من يُخرجها لاما مفخمة وهم الزيالع، ومن ضاهاهم؛ لأن اللام مشاركة لها في المخرج لا الصفات، فهي بعكس الظاء؛ لأن الظاء تشارك الضاد في الصفات لا في المخرج. واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مَخْرَجِه بطبعه لا يقدر عليه بكلفةٍ ولا تعليم، فإذا أتى بعد الضاد ظاء معجمة وجب الاعتناء ببيان أحدهما عن الأخر لتقارب التشابه؛ نحو: (الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ) الشرح:٣، (يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ) الفُرْقَان : ، (بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ) الأَنْعَام : . وإذا سكنت وأتى بعدها إطباق وجب التحفظ بلفظ الضاد؛ لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه وهو الإدغام نحو: (فَمَنِ ٱضْطُرَّ) البَقَرَةِ : ، (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) البَقَرَةِ : ، (مَا ٱضْطُرِرْتُمْ) الأَنْعَام: ، وذا أتى بعدها حرف آخر من حروف المعجم فلا بد من المحافظة على بيانها وإلا بادر اللسان إلى ما هو اخف نحو: (أَعْرَضْتُمْ) الإِسْرَاء: ، (أَفَضْتُم) البَقَرَةِ : ، (فَرَضْنَهَا) النُّور: . (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً) طه: ، (ٱخْفِضْ جَنَاحَكَ) الحِجْر:، (قَيَّضْنَا) فُصِّلَت: ، (يَحِضْنَ) الطَّلَاق: ، (مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا) آل عِمْرَان: ، (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) المَائِدَة: ، (فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ) البَقَرَةِ: ، (نَضْرَةً) الإنسَان : ، (لَيَضْرِبْنَ) النُّور: .

وإذا تكررت الضاد فلا بد من بيان كل واحدة منهما؛ لأن بيانها عند مثلها أكد من بيانها عند مُقاربها.

ولكي نبين الأمر للتمييز بين الحرفين نذكر الكلمات التي تكتب بالظاء، واشهر الكلمات التي تكتب بالظاء مع معانيها:[1]

بهظ: أتعب.

الجحوظ: بروز حدقة العين.

الحظ: النصيب.

الحفيظة: الحمية والغضب.

---

(١) كتاب مناهج اللغة العربية لطلاب المدارس الإسلامية ص٧٨ــ ٨١.

الحظر: المنع.
الحظيرة: المكان الذي تأوي إليه الأغنام.
الحظوة: الرفعة.
الحظ: النصيب
الحنظل: نبت ذو ثمر مر.
الشظية: الشظية من الخشب أو نحوه.
الشظف: خشونة العيش
الشواظ: لهب النار.
الظئر: التي ترضع ولد غيرها.
الظبي: الغزال.
الظرف: الوعاء
الظرافة: الذكاء، وحلاوة المنطق.
الظعن: الرحيل.
الظفر: ظفر الأصابع.
الظلف: للغنم والبقر بمنزله الحافر للخيل.
الظل: ظل الشجرة أو نحوها.
ظل: بقي نهاره
الظليم: ذكر النعام.
الظمأ: العطش.
الظنّ: الشك.
الظُهر: منتصف النهار.
عكاظ: من أسواق العرب المعروفة في تاريخهم.
الغِلظة: الخشونة.
الغيظ: الغضب.
الفظاظة: القسوة.
الفظاعة: الشدة والشناعة.
فاظت نفسه: مات.
التقريظ: المدح.
القيظ: الحر.
الكظم: كتم الغيظ.
اللظى: من أسماء النار.

اللحظ: النظر.
النظير: المثيل.
أما الوظيفة. المواظبة. الوعظ. اللفظ. النظم. اليقظة، الظلم، العظم، العَظَمة، الظلام، فهي كلمات واضحة.

ثامنا: اللحن الخفي واللحن الجلي[1]:

اللحن عند العرب الفطنة، ومنه قول النبي (ﷺ) : (لعل أحدكم ألحنُ بحجته من بعض) أي: أفطن وأغوض عليها، وفلان ألحن بحجته من صاحبه وفلان يلاحن الناس يفاطنهم ويغالبهم، وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورّي عنه بقول آخر، ولحن في كلامه إذا مال به عن الإعراب ألى الخطأ أو صرفه عن موضوعه. ورجل لحان ولحانه ولحنته نسبته إلى اللحن وقلت له قد لحنتَ، ولحنتُ له لحناً قلتُ له ما يفهمه عني ويَخفي على غيره، وعَرِفت ذلك في كلامه في فحواه وفيما صرفه إليه من غير إفصاح، وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): " تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن " ، والملاحن طرق إلى قول من الكلام كان العرب تتعمدها إذا أرادت التعمية والتورية ، وهي من باب إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وقال الخفاجي في شفاء العليل: ملاحن العرب ألغازها .

وقد قسموا اللحن إلى نوعين[2]:

١- اللحن الجلي: وهو الذي يخل إخلالا ظاهرا تشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الأعراب، وهو خطأ يطرأ على اللفظ فَيُخِل بالعرف (أي عرف القراء) سواء أخَل بالمعنى أم لم يخل وإنما سميَّ جلياً لأنه يُخل إخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراء وغيرهم كما قلنا، ويكون الخطأ في المبنى، أو في الحركة، أو في السكون، والمراد من المبنى حروف الكلمة، ومن الخطأ فيه إبدال حرف بحرف، أو حركة بحركة، أو إسقاط واحد منها أو زيادته، كتغير أحرف (أَنْعَمْتَ) أو حركتها لتصبح (العمت، انمت، أو أنعتُ، أو أنعمتِ، أو أنعمَت)، أو يقرأ(المستقيم) فيلحن بها فتصبح: المستطيم، او المصتقيم، او المستغيم.

---

(١) قواعد التلاوة ص١٩، التجريد من قواعد التجويد ، ص٤، الملاحن ص٧٢.
(٢) حق التلاوة ص ٢٦، والتجريد من قواعد التجويدص٤، نهاية القول المفيد ص٣٥.

٢- اللحن الخفي: وهو الذي يخل إخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء، وهو خطأ يطرأ على اللفظ فَيُخِلُّ بعرف القراء، ولا يخل بالمعنى (ولا يخل باللغة ولا الأعراب) ولا ينتبه له إلا العالمون بالقراءة. ومن اللحن الخفي قراءة الضمة بصوت بين الضمة والفتحة فلا يضُمُّ اللاحِنُ من شفتيه ويمدهما إلى الأمام كما يجب، وبخاصة في نحو الكلمات التالية: (عليكم)، (أنتم)، (قل). كما أن من اللحن الخفي قراءة الكسرة بصوت بين الكسرة والفتحة، وبخاصة في نحو الكلمات التالية: (عليهِم)، (بِه). وكذلك يعد القارئ لاحنا عندما لا يُمكِّن حركة الضمة على حرف يلحقه واو في نحو: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)) الفاتحة: ٤-٥. والمتوجب أن تضم الشفتان برهة بوزن حركة لنطق المضمومة، ويستمر في ضم الشفتين برهة أخرى لنطق الواو، ثم فتحها لإظهار الفتحة، فتمكين حركة الدال بضم الشفتين واستمرار ضمهما من أجل نطق الواو المفتوحة بعدها وزن حركة أخرى من التجويد، والتساهل في هذا التمكين بنطق الحرفين وكأن أولهما ساكن كما لو قرأها القارئ (إياك نعبدْ وإياك نستعين) يعد لحنا ينبغي الاحتراز عنه. ومن اللحن إسكان الفاء من قوله تعالى: (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ) الإخلاص: ٤. فإن لم يمكنه القارئ إخراج الضمة عند نطق الفاء خرجت وكأنها ساكنة، وهو لحن ومثلها إسكان الزاي من قوله (هُزُوا).

تاسعاً: سجود التلاوة[١]:

هناك آيات في القران الكريم تسمى (آيات السجدة) كان رسول الله (ﷺ) إذا قرأ احدها سجد، وسجد الصحابة بها. ويشترط لسجدة التلاوة ما يشترط للصلاة من (طهارة ونية واستقبال قبلة) وهي واجبة عند الحنفية وسنة عند مالك والشافعي وأحمد. وأركانها عند الشافعية: نية وتكبيرة وسجدة واحدة ـ دون قراءةـ وسلام، وعند الحنفية والمالكية: نية وسجدة واحدة بين تكبيرتين.

عدد السجدات ومحلها:

وعددها أربع عشرة آية عند كل من الشافعية والحنفية والحنابلة إلا أنهم اختلفوا في آيتين، والمختار عند الجمهور أنها أربعة عشرة سجدة، وعددها عند المالكية إحدى عشر آية، والأولى أن يسجد المسلم عندها كلها. وهي:

---

(١) حق التلاوة ص٧٠، قواعد التلاوة ص٢٥٦، تفسير كلمات القران الكريم ص٦٤١، مباحث في التجويد وأحكامه ص١٥ـ ١٦.

١- الأعراف: في أخرها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٦ .

٢- الرعد آية ١٥: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ الرعد: ١٥

٣- النحل آية ٥٠: قوله تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) النحل: ٥٠ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل: ٤٩ - ٥٠

٤- الأسراء آية ١٠٩: قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٧

٥- مريم آية ٥٨: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ مريم: ٥٨ .

٦- سورة الحج آية ١٨ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ الحج: ١٨ ، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج: ٧٧ .

٧- الفرقان آية، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ ﴾ الفرقان: ٦٠.

٨ــــ النمل آية ٢٦ قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ النمل: ٢٥ ـ ٢٦

٩ــ السجدة آية ١٥قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ السجدة: ١٥.

١٠ ــ سورة ص آية ٢٤ قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ص: ٢٤ . وهذه آية سجدة عند الحنفية والمالكية، في حين تعد عند الشافعية سجدة شكر.

١١ـ فصلت أو حم آية ٣٨، قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ فصلت: ٣٨

١٢ـ النجم آية ٦٢ قوله تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾ النجم: ٦٢ .

١٣الانشقاق آية ٢١، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الانشقاق: ٢١ .

١٤ـ العلق أو إقرأ آية ١٩ قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ العلق: ١٩

حكم السجود:

يؤمر بها القارء والمستمع لا السامع، ولا إحرام فيه ولا تسليم عند الأربعة، ويجوز في صلاة النافلة اتفاقاً وفي الفريضة إن أمن التخليط، ويسبح في السجدة ويدعو كما ورد في الحديث(اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، وأجعلها لي ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود) ، وليس في السجدات تكبير ولا تشهد ولا تسليم ولا يشترط فيها الطهارة ولا استقبال القبلة على الأظهر، ولو نسيها أتي بها فيما بعد.

عاشراً: السكتات[1]:

السكتات: هي قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً مقدار حركتين بدون نفس، وقد جاءت السكتة في القرآن الكريم في أربعة مواضع واجبة وهي:

١- في سورة الكهف (﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ الكهف: ١ - ٢) الكهف: فإن السكتة لبيان أن ما بعده وهو قوله (قيما) ليس متصلا به هو منصوب بفعل أي أنزل أو هو حال من الكتاب.

٢- وفي سورة يس: قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ يس: ٥٢ . فإن السكتة لبيان أن كلام الكفار قد انقضى وما بعده قوله: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ يس: ٥٢ . ليس كلامهم بل هو كلام الملائكة أو المؤمنون، وقيل هو لدفع توهم أن هذه صفة مرقدنا مع أنه كلام مستأنف.

٣- وفي سورة القيامة آية ٢٧: قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۜ رَاقٍ ۝٢٧ ﴾ القيامة: ٢٧

٤ ـ وكذلك في سورة المطففين.آية ﴿كَلَّاۖ بَلۜ رَانَ ﴾ المطففين: ١٤ ولتوضيح موضع (٣ و٤) أعلاه ما يأتي: فإن السكتة على (منۜ) في الأول وعلى (بل) في الثاني لبيان أن كلا منهما مع ما بعده ليس بكلمة واحدة بل كل منهما مع ما بعده كلمتان إذ عند الوصول وعدم السكت يدغم النون واللام في الراء التي بعدهما فيتوهم أن كلا منهما وما بعده كلمة واحدة على صيغة فعال.

ب ــ واما الموضعان الجائزان فهما:

١. في سورة الحاقة عن قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ الحاقة: ٢٨ - ٢٩ .

٢. بين آخر سورة الأنفال وأول سورة التوبة وذلك إذا احب القارئ أن يصل بين السورتين ــ فيقرأ ــ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ الأنفال: ٧٥ . فيسكت

---

(١) قواعد التلاوة ص٢٥١ ، تفسير كلمات القران الكريم ص٦٤٠ــ ٦٤٦، مباحث في التجويد ص١٣، حق التلاوة ، ص١٤١، كفاية المستفيد ص٦٠.

عند كلمة عليم ــ مع تسكين الميم ــ ثم يقول: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ التوبة: ١.

٣.

الفصل الثالث عشر
المطلب الأول
الأحرف السبعة[١]

أولا: معنى الحرف:

وردت لفظة الحرف في أية واحدة في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ) الحج: ١١ وتفسيرها على حرف عند ابن عطية (يعني الانحراف منه على العقيدة البيضاء) وتفسيرها عند السلف الصالح فعن الحسن " هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه " وعن ابن عيسى " على ضعف اليقين " وقال أبو عبيد " على حرف " " على شك " . وفسرها الزمخشري فقال: " على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه، وهذا لكونه على قلق واضطراب في دينه لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على قرب من العسكر فأن أحس بظفر وغنيمة فر واطمأن والا فر وطار على وجهه ". وقال العكبري: " على "(حرف) هو حال "أي مضطرباً متنزلا"، وقال ابن سيدة:" فلان على حرف من أمره أي على ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه واستعان بقوله تعالى (على حرف) فسره بقوله (على حرف) أي إذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه قيل: هو أن يعبده على السراء دون الضراء" وعند الزجاج "على حرف" أي " على شك" وحقيقة أنه يعبد الله على حرف أي على طريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكن، فإن أصابه خير اطمأن به أي أن أصابه خصب وكثر ماله وماشيته أطمأن بما أصابه، ورضي بما أصابه، ورضي بدينه، وإن اصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه أي رجع إلى الكفر وعبادة الأوثان"، وفسرها الرازي بـ "طرف واحد وجانب واحد في الدين لا يدخل فيه على الثبات" وفسرها المفسرون واللغويون بالشك، والطريقة في الدين، وطرف منه، ومن معانيها

---

(١) كفاية المستفيد ص٢٢٨، نشأة دراسة حروف المعاني ص١٠، كمال التجويد ص١٧، شواذ القرآن ص٢٥، إضاءات في علم القراءات ص٢١ــ ٢٨، المنير في أحكام التجويد ص٢٢٧، محاضرات في علوم القرآن ص١١٠.

الأخرى عند اللغويين فأكد الجوهري أن" حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده ومنه حرف الجبل " وعند ابن فارس فالحرف الوجه والطريقة والناقة الضامرة.

بعض الاحاديث الواردة في الأحرف السبعة: [1]

ووردت الكلمة في الحديث الشريف في قوله (ﷺ): (نزل القران على سبعة أحرف كلها شاف كاف) وقد فسروا الحرف هنا بالقراءة التي تقرأ على أوجه، وذكروا أنه أراد بالحرف اللغة.

نزول القرآن على سبعة أحرف:

نجد في الأحاديث الصحيحة المروية من طرق مختلفة ما يفيد أن الرسول (ﷺ) صرح بنزول القرآن على سبعة أحرف ومن أوضح هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم [2] واللفظ للبخاري: " أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان في حياة النبي (ﷺ) فاستمعتُ لقراءته فإذا يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ﷺ) فكدتُ أساوره في الصلاة، فانتظرته حتى سلَّم، ثم لببته بردائه أو بردائي؛ فقلت من أقرأك هذه السورة ؟ قال: أقرأنيها رسول الله (ﷺ)، قلت له كذبتَ، فو الله إن رسول الله (ﷺ) أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسوله الله، إني سمعتُ هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان ! فقال رسول الله (ﷺ): أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها، قال رسول الله(ﷺ): (هكذا نزلت) ثم قال رسول الله(ﷺ) : (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فقرؤوا ما تيسر منه) وتوافق هذه الجموع احاديث لم تحص عدداً على هذه الموضوع، حمل بعض الأئمة على القول بتواتر الحديث، وعن ابن شهاب قال: حدثني عُبيد الله أن عبد الله بن عباس ﷺ حدثه أن رسول الله (ﷺ) قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) وفي مسند أبي يعلى أن عثمان ﷺ قال يوماً وهو على المنبر: "أذكر الله رجلاً سمع النبي(ﷺ) قال: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن حديث ٤٩٩١و ٤٩٩٢، كفاية المستفيد ، ص٢٣٤، كمال التجويد ص١٧، نشأة دراسة حروف المعاني ص١٥، الإتقان ٢٠١٢ ص١٣٠.

(٢) صحيح البخاري الحديث ٤٩٩٢ ،صحيح مسلم حديث ٨١٩.

كلها شاف كاف) لما قام فقاموا حتى لم يُحصوا فشهدوا بذلك، فقال عثمان ﷺ :" وأنا أشهد معهم" . وتوافق هذه الجموع التي لم تُحص عدداً على هذا الموضوع، حمل بعض الأئمة على القول بتواتر الحديث. وعن ابن شهاب قال:حدثني عُبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس ﷺ حدثه أن رسول الله ﷺ قال:(أقراني جبريل على سبعة أحرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى أنتهى إلى سبعة أحرف).

ويميل جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة. واختلف العلماء في تحديد المراد من " الأحرف" المذكورة في الحديث إلى أقوال كثير متضاربة في حقيقية الذي أنزل.

فذهب جماعة من العلماء في المراد بالأحرف السبعة بعد اتفاقهم على مقصده، هو التيسير على الأمة والتخفيف عنها، وقد بلغت أقوالهم عند القرطبي خمسة وثلاثين قولا ونحو أربعين عند السيوطي، وبعض الأقوال داخل في بعض، وسنشير إلى جانب منها موجزاً دون مناقشتها، ومنها:(١)

١- ذهب جماعة من العلماء إلى أن الحديث من المشكل الذي لا يُدرى معناه؛ لأن كلمة "حرف" المستعمل جمعيها في الحديث من المشترك اللفظي، وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى دلالة متساوية والحرف يطلق على حرف الهجاء، كما يطلق على الكلمة، والمعنى، والجهة، والقراءة، فإذا أطلق لم يعرف المقصود به.

٢- وهنالك من فسروا الحديث متأثرين باتجاهاتهم العلمية والمذهبية: فبعض النحاة يرى أن الأحرف السبعة: التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والأعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والأفراد، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات.

٣- وبعض البلاغيين يرى أنها: الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والاستعارة، والتكرار، والكناية والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر.

٤- بعض علماء العقيدة يراها سبعة علوم: علم الإنشاء والإيجاد، علم التوحيد والتنزيه، علم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات.

---

(١) شواذ القرآن ص٢٥، الأتقان ٢٠١٢م ص١٣٠ــ١٣٣، وكفاية المستفيد في فن التجويد ص٢٢٤.

٥- وبعض الصوفية يراها سبعة أنواع من المعاملات: الزهد والقناعة مع اليقين والحزم، والخدمة مع الحياة والكرم، والفتنة مع الفقر والمجاهدة، والمراقبة مع الخوف والرجاء، والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر، والصبر مع المحاسبة والمحبة، والشوق مع المشاهدة.

٦- وهناك من فسر الأحرف السبعة بالنظر إلى محتويات القرآن، فقال: إنها سبعة أصناف: أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، وقال بعضهم: أنها ناسخ ومنسوخ، ووعد ووعيد، وترغيب وتأنيب وإنذار، وبعضهم ذكر تسبيعات أخرى غير هذه.

٧- وبعضهم يرى أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من القراءات: سواء أقُرئت كلمات القرآن بهذه الوجوه السبعة كاملة، أم قُرئت بواحد أو أكثر منها إلى السبعة.

وأكثر هذه الآراء لا يؤيدها نقل صحيح ولا منطق سليم، وإذا لم يصح الاقتصار على أحد تلك الآراء السابقة، وربما كان أصوب الآراء وأبعدها عن الإفراط والتفريط: أن المراد من هذه الأحرف السبعة ــ والله اعلم ـ الأوجه السبعة التي وسع بها على الأمة، فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب. ولقد كاد النبي(ﷺ) يصرح بهذا كل التصريح حين قال: (أقرأني جبريل على حرف واحد، فراجعته فلم أزل أستعيده حتى أنتهى إلى سبعة). فاللفظ القرآني الواحد مهما يتعدد أداؤه وتنوع قراءته لا يخرج التغاير فيه عن الوجوه السبعة .

ثانياً: أقول العلماء في المراد من الأحرف السبعة[1]:

إن اللفظ القرآني الواحد مهما يتعدد أداءه، وتتنوع قراءته لا يخرجن عن الوجوه السبعة الأتية:

الأول: الاختلاف في وجوه الأعراب، سواء أتغير المعنى أم لم يتغير. فما تغير فيه المعنى مثل قوله تعالى: (فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ٣٧) البَقَرَةِ : ٣٧ فقد قرئ (فتلقى آدمُ كلماتٌ) بالضم، ومما لم يتغير فيه المعنى مثل قوله تعالى: (وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا) البَقَرَةِ : ، فقد قرئ (ولا يضارَ) بدون تشديد.

---

(١) الإتقان ٢٠١٢م ص١٣١، إضاءات في علم القراءت ص٣٢، المنير في التجويد ص٢٢٨ شواذ القرآن واختلاف المصاحف ص٢٧، كفاية المستفيد ص٢٣٣ .

الثاني: الاختلاف في الحروف إما بتغير المعنى دون الصورة، وهو ما يعبر عنه أحيانا بالاختلاف في اللفظ، مثل (يعلمون، وتعملون) وإما بتغير الصورة دون المعنى، مثل (الصراط والسراط) و(المصيطرون والمسيطرون). وقد رسم في المصاحف بالصاد المبدلة من السين التي هي الأصل، فوافقت قراءة الصاد رسم المصحف تحقيقا، وقراءة السين رسم المصحف تقديرا.

الثالث: اختلاف الأسماء في إفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثهاا، مثل : (وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨)المُؤۡمِنُون :٨ فقد قرئ (لأمانتهم) بالإفراد ومن الواضح أنها رسمت في المصاحف العثمانية (لأمنتهم) لخلوها من الألف الساكنة. ومؤدى الوجهين واحد؛ لأن في الإفراد قصدا للجنس وفي الجنس معنى الكثرة؛ ولأن في الجمع استغراقاً للأفراد، وفي الاستغراق معنى الجنسية. فرعاية (الأمانة) كرعاية (الأمانات) وتشمل الكل والجزئيات.

رابعا: الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة يغلب أن تكون إحداهما مرادفة للأخرى، وإنما تتفاوتان بجريان اللسان لدى قبيلة دون اخرى، كقوله تعالى: (وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩) الوَاقِعَة: ٢٩، فقد قرئ (طلع) ويلاحظ أن مخرج العين والحاء واحد هو الحلق فهما أختان تتعاقبان.

خامسا: الاختلاف بالتقديم والتأخير فيما يعرف وجه تقديمه أو تأخيره في لسان العرب العام، أو في نسق التعبير الخاص، كقوله تعالى في شأن المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله: (فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ) التَّوۡبَة: قرئ (فيُقْتَلون ويَقْتُلون) التوبة:١١. ففي الأول يسرع المؤمنون إلى قتل الأعداء، وفي الثاني يتلهفون إلى ساحة المعركة تلهفاً لعل الله يتخذهم شهداء.

سادسا: الاختلاف بشيء يسير من الزيادة والنقصان جريا على عادة العرب في خذف أدوات الجر والعطف تارة وإثباتها أخرى. ولذلك لم تحفظ هذه الضروب من الزيادة والنقص إلا في أحرف محدودة مع التنبيه على شذوذ كل ما لم يحفظه الأئمة الثقات منها. فمن الزيادة قوله تعالى في صورة التوبة (أَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ) التَّوۡبَة: ، فقد قرئ (من تحتها الأنهار) وهما قراءتان متواترتان. وقد وافق كل منهما رسم مصحف عثمان. ومن النقصان قوله تعالى: (وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا) البَقَرَة: ، من سورة البقرة بغير واو.

سابعا: اختلاف اللهجات في الفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والهمز والتسهيل، وكسر حروف المضارعة، وقلب بعض الحروف، وإشباع ميم الذكور، وإشمام بعض الحركات، من ذلك قوله تعالى: (هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ) النَّازِعَات:١٥

وقوله (بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ) القِيَامَة:٤ فقد قرئ بإمالة (أتى) و(موسى) و (بلى) نحو الكسر وقوله تعالى: (خبيراً، بصيراً) بترقيق (الراءين) و (الصلاة) و (الطلاق) بتفخيم اللاميين.

ثالثاً: الحكمة في سبب وروده على سبعة احرف:

وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق، ويفسر ذلك بقوله: " وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين، والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم، عربيهم وعجميهم، وكان العرب الذين أُنزل القرآن بلغتهم: لغاتهم مختلفة وأسنتهم شتّى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر. بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعلم والعلاج.

ونحن حين نقول: إن الأوجه السبعة التي استقرأناها تستقصي كل اختلاف في أداء القرآن، لا يعني وجوب التزام هذه الأوجه السبعة في الكلمة الواحدة، فقد يكون في كل كلمة على حدة وجهان أو أكثر، وقد يكون فيها وجه واحد فقط، وإنما نقصد أن هذه الأوجه السبعة ترد الاختلافات إلى أحد وجوهها المناسبة حين يتحقق وجود الاختلاف.

الفصل الرابع عشر
المطلب الأول
علم القراءات

أولا: مقدمة في مبادئ علم القراءات[1]:

أما مبادئ علم القراءات فحده أنه علم يعرف منه صدق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في أحوال النطق به من حيث(السماع وتنوعه) لكلمات القرآن الكريم.

وثمرته: صيانة القرآن المجيد من التحريف والتغيير ومعرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراءة.

فضله: أنه من افضل العلوم الشرعية لتعلقه بكلام الله تعالى. ونسبته لغيره من العلوم (التباين).

واضعه: أئمة القراءة .

اسمه: علم القراءات.

واستمداده: من المنقول الصحيحة المتوترة عن أئمة القراء عن النبي محمد(ﷺ).

وحكمه: الوجوب الكفائي تعلما وتعليما.

ومسائله: قضاياه كقولنا: كل همزتي القطع اجتمعتا في كلمة سهل ثانيتهما الحرميان والبصري.

ثانياً: التعريف بعلم القراءات[2]:

القراءات لغة: جمع قراءة وهي في اللغة مصدر الفعل(قرأ)، ويقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآناً، بمعنى تلا، فهو قارئ، والقرآن متلُوٌ.

أما اصطلاحاً: فهو العلم الذي يُعنَى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها مَعزُوٌاً إلى ناقله.

---

(١) كفاية المستفيد في فن التجويد ص٨٠ .

(٢) فن الترتيل وعلومه ص٨٩، أضاءات في علم القراءات ص٣٧.

ويعني ذلك: اختلاف ألفاظ الوحي، وفقاً للهجات العرب، تيسيرا على الأمة، ورفعاً للحرج عنها، واستنباطاً للأحكام والمعاني منها، كما نُقلت إلينا بالتواتر التام، والثبوت القطعي عن رسول الله (ﷺ)، مع الشهرة والاستفاضة، وعزو هذه القراءات إلى الأئمة الذين اشتهروا بها ونُسب اليهم.

ومن هذه القراءات: الأصول العامة التي تنطوي تحت قاعدة واحدة مطردة في القرآن كله غالباً: كالمد والقصر، والفتح والإمالة، والتحقيق والتسهيل، والإظهار والإدغام، وهي سبعة وثلاثون أصلا، وتسمى (أصول القراءات).

ومنها: الفَرْش، وهو الكلمات التي لا تندرج غالباً تحت أصل واحد يجمعها، وهي كلمات خاصة بكل سورة من سور القرآن (منثورة أو منشورة فيها) ومن الفرش ما يكون له نظائر في القرآن يطَرد فيها، ومنها ما لا يكون.

وقراءات القرآن السبع، أو العشر، كلها صحيحة، وليس بينها تعارض ولا تفاصيل، ولا ترجيح لإحداها على الأخرى، ولثبوت كل منها بالتواتر القطعي، ولا مُدخل للبشر فيها، إذ كلها من عند الله تعالى، والقراءة بها كلها فرض كفاية على الأمة.

وخلاصة القول: أن علم القراءات يدور حول امرين:

١. كيفية أداء الكلمات القرآنية، سواء أكان ذلك الأداء متفقاً عليه بين الناقلين لهذه الكيفية أم مختلفاً فيه.
٢. النقل الصحيح عن الأئمة، الذين تلقوا هذه الكيفية بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله (ﷺ). ولذلك كان من شروط القراءة التلقي عن أهل العلم ولا يصحُّ الأخذ من الكتب.

المطلب الثاني
نشأة علم القراءات والمراحل التي مرَّ بها[1]

أولا: نشأة علم القراءات:

تزامُن نزول القراءات مع بدء الوحي:

كان جبريل عليه السلام يأخذ في كل عرضة للقرآن على الرسول (ﷺ) بوجه من وجوه القراءات المختلفة في الإسلام، وأقبلت الوفود من أنحاء الجزيرة العربية، خاصة أهل

(١) فن الترتيل وعلومه ص٩٠، إضاءات في علم القراءات ص٣٩ـ ٤٤.

نجد، والبحرين، واليمن، وحضرموت، والقبائل المتاخمة للشام والعراق، وعلى اختلاف لهجاتها، مما اظهر الحاجة إلى التيسير ورفع الحرج، بموافقة هذه اللهجات، لألفاظ القرآن الذي يتنزل عليهم، لعدم المشقة في فهمه وتلاوته. وعليه يحمل نزول القرآن على سبة احرف.

ثانياً: التدرج التاريخي لنشأة علم القراءات[1]:

ترجح أن اكثر القراءات نزل في المدينة المنورة، بيد أنه لا يبعد أن يكون بعضها بدأ نزوله في مكة المكرمة.

وكان القرآن يُتلقى عن النبي (ﷺ) حرفا حرفا، يتلقاه عنه الصحابة، وكان القرآن محفوظا في الصدور، وهكذا القراءات، ثم عني العلماء بتدوين القراءات بعد وضع الشروط لقبولها، وعدَّها قرآنا.

ومرَّ هذا بمراحل يمكن إجمالها بالنقاط التالية بصورة موجزة:

المرحلة الأولى:

١. تعليم جبريل عليه السلام النبيّ (ﷺ) القرآن بأوجه القراءات، وكان الهدف حفظ النبي (ﷺ) ما كان يتلقاه من القرآن.
٢. تعليم النبي (ﷺ) الصحابة القرآن الكريم امتثالا لقوله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا) الإسراء: ١٠٦.
٣. تعليم بعض المسلمين بعضاً آيَ القرآن وسوره، وكان ذلك بأمر النبي(ﷺ) وإقراره.
٤. ظهور طائفة من الصحابةﷺ يتدارسون كتاب الله ﷻ يُسمون (بالقراء) وهو بداية نشوء هذا المصطلح.
٥. تصدّي بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب في زمن النبي (ﷺ)، ومنهم : أبو بكر، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء عويمر بن زيد، وعثمان بن عفان، وعليّ أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت.

المرحلة الثانية:

القراءات في زمن الصحابة والتابعين:

---

(١) إضاءات في علم القراءات ص٣٩.

١. تتلمذ جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة. فقد قرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب، وعبد الله بن عياش، وأبو العالية الرياحي، قرأوا على أبي بن كعب.
٢. بدء أخذ بعض وجوه القراءة المختلفة، ونقْلها بالرواية، وقد ذكر ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (القراءات) وهو من أوائل الكتب المؤلفة في علم القراءات.
٣. تعيين الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) مقرئاً خاصا لكل مصر من الأمصار التي بعث إليها بمصحف.
٤. إقبال جماعة من كل مصر على المصحف العثماني لتلقي القراءات وفق ما تلقاه الصحابة عن النبي (ﷺ).

المرحلة الثالثة:

بدء التأليف في القراءات والتدوين وتنامي هذا الاتجاه حتى نضوج علم القراءات، ونضوج التألف فيه، واستقراره.

وقد تضمنت هذه المرحلة ما يأتي :

١- بدا التأليف في علم القراءات، وبدء عملية التدوين، وقد اختلف المؤرخون في أول من ألف في علم القرآن ، فذهب الأكثر إلى انه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وذهب ابن الجزري إلى أنه أبو حاتم السجستاني (ت٢٢٥هـ) وقيل غير ذلك.
٢- تسبيع السبعة والاقتصار على جمع قراءاتهم في مؤلف خاص، وذلك في كتاب (السبعة في القراءات) لابي بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، وبدء ظهور شروط القراءة الصحيحة. وتمييز الصحيح من الشواذ.
٣- بعد التسبيع، وتشذيذ القراءات الشواذ جاءت مرحلة الاحتجاج للقراءات في جوانبها اللغوية من صوتية وصرفية ونحوية.
٤- توالي التألف في القراءات السبع ومن ابرزها هذه الكتب: (التيسير) لابي عمرو الداني (٤٤٤هـ) ونَظْمُهُ ــ حرز الأماني ووجه التهاني ــ للأمام الشاطبيّ(ت:٥٩٠هـ).
٥- ثم جاءت مرحلة تفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها دفعا لما علق في أذهان كثيرين من الأحرف السبعة الوارد في الحديث الشريف. والمقصود بالتفريد: إفراد قراءة واحدة بالتأليف، والتسديس: ذكر ست قراءات في مؤلف واحد. وهكذا ، والهدف من ذلك أمران:

١) إزالة ما توهمه كثيرون من أن القراءات السبع هي الأحرف السبع.
٢) بيان أن هناك قراءات أخرى غير السبع مقبولة وصحيحة.

المطلب الثالث
فوائد علم القراءات[١]

لعلم القراءات فوائد كثيرة، منها على وجه الإجمال:

١. معرفة معاني التفسير وفق وجوه القراءات المختلفة.
٢. استنباط الأحكام الفقهية منها.
٣. معرفة المسائل المجمع عليها.
٤. توضيح الأحكام وبيان الراجح فيها.
٥. بيان كمال الإعجاز ونهاية البلاغة.
٦. بيان دقائق المعاني، وبدائع القرآن.
٧. إثراء اللغة العربية وازدهارها
٨. معرفة مختلف اللهجات العربية.

وغير ذلك من الخصائص والفوائد التي لا يسمح المقام ببسطها وضرب الأمثلة عليها. ولمعرفة هذه الخصائص بتوسع راجع كتاب " التبصرة" لمكي بن أبي طالب.

المطلب الرابع
في بيان المقرئ والقارئ[٢]

وأما المقرئ: فهو من عَلِم بالقراءات إداءً ورواها مشافهة عمن شوفه بها.

وشرطه: أن يكون مسلما بالغا عاقلا ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق، ومُسقطات المروءة، ولا يجوز له أن يقرأ إلا بما سمعه ممن توفرت فيه هذه الشروط أو قرأه عليه وهو مصغ له سمعه بقراءة غيره عليه.

---

(١) فن الترتيل وعلومه ص٩١.
(٢) كفاية المستفيد في فن التجويد ص٨٠ـ٨٣ـ٩٦.

ويجب عليه أن يخلص النية لله تعالى ولا يقصد بذلك غرض من أغراض الدنيا كمعلوم يأخذه أو ثناء يلحقه من الناس أو منزلة تحصل له عندهم. وأن لا يطمع في رفق يحصل له بعض من يقرأ عليه سواء كان مالا أو خدمة أو هدية.

وينبغي له أن يتخلق بالأخلاق الحميدة من الزهد في الدنيا والتقليل منها وعدم المبالات بها أو بأهلها. وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع، وأن يبتعد عن الرياء والحسد والغبية واحتقار غيره وان كان دونه وان يبتعد عن العجب (وقل من يسلم منه) ومن المزاح ودنيّ المكاسب، ويصون يديه من العبث بهما إلا لضرورة، وان يزين أبطيه وكل ما له رائحة كريهة به ويمس من الطيب ما يقدر عليه. وان يلازم الوظائف الشرعية من قص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية ونحوها، وان يحسن هيئته نظيف الجسد والثياب وان يكون ساكن الأطراف إلا إذا احتاج إلى إشارة للقارئ فيضرب بيده الأرض ضربا خفيفا أو يشير بيده أو برأسه لينبه القارئ إلى ما فاته ويصبر عليه حتى يتذكر وإلا اخبره بما ترك والخلاصة أن يلتزم بكل الأخلاق الإسلامية من جميع النواحي.

وأما القارئ:

١) فهو مبتدئ: إن أفرد من القراءات إلى ثلاث قراءات.
٢) ومتوسط: إن نقل من القراءات أربعا أو خمسا.
٣) ومنته: إن نقل من القراءات أكثرها وأشهرها. ويجب عليه أن يخلص نيته ثم يقطع ما يقدر عليه من العلائق والعوائق الشاغلة عن تمام مراده ليبادر في شبابه وأوقات عمره في التحصيل ولا يفتر بعذر التسويق فانه أفة الطالب، ولا يستنكف من أحد وجد عنه فائدة، وليقصد شيخاً كملت أهليته وظهرت ديانته جامعاً للشروط المتقدمة أو أكثرها، وليطهر قلبه من الأوباش ليصلح لقبول القرآن الكريم وحفظه واستثاره، وليكن حريصا على التعلم. ولا يحمل نفسه ما لا يطيق، وليحافظ على محفوظاته ولا يعجب بنفسه ولا يحسد أحد من رفاقه أو غيره. وعليه أن يحترم شيخه والتأدب والتواضع له وان كان اصغر منه سناً وأقل منه شهرة ونسباً وصلاحا ولا يأخذ بثوبه إذا قام ولا يلح عليه إذا كسل ولا يشبع من طول صحبته وينقاد له ويشاوره في جميع الأمور ويجلس حيث انتهى المجلس ولا يتخطى رقاب الناس وليخص شيخه بالتحية ويسلم عليه إذا انصرف.

الفصل الخامس عشر
المطلب الأول
مصادر القراءات وانواعها

مصادر القراءات[1]:

وهي التي لولاها ما عرفت القراءات ولا اعترف بها ولا وثق من صحتها وهي خمسة:

١- المصدر الأول: حديث (أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف فأقروا ما تيسر منه) البخاري.
٢- المصدر الثاني: (الاختلافات التي حدثت في بين الصحابة في القراءات في عهد الرسول ﷺ وكان ﷺ حكما فيها).
٣- المصدر الثالث: الاختلافات التي حدثت بين الصحابة رضوان الله عليهم في عهد سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، وكانت حاملا له على جمع المصحف الإمام.
٤- المصدر الرابع: الاختلافات التي رويت بين المصاحف العثمانية والتي أرسلها سيدنا عثمان بن عفان ﷺ إلى الأفاق وهذا الاختلاف إنما هو أثر من أثار القراءات.
٥- المصدر الخامس: الروايات التي رويت عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ونقلها ثقات الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول.

واليك تفصيل هذه المصادر:

---

(١) البخاري كتاب فضائل القرآن حديث ٤٩٩٢، ومسلم صلاة المسافرين حديث ٨١٩، محاضرات في علوم القرآن ص١١٠، اضاءات في علم القراءات ص٢١ــ ٢٨، المنير في أحكام التجويد ص٢٢٧، كفاية المستفيد ص٢٣٧، شواذ القرآن ص٢٧، مباحث في التجويد واحكامه ص٢٠.

الحديث الأول: هذا الحديث ينحصر في أربعة أوجه:

قال (ﷺ) (أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه) والكلام في هذا الحديث ينحصر في أربعة أوجه:

١) الوجه الأول: في سبب ورود هذا الحديث على سبعة احرف للتخفيف عن هذه الأمة وإرادة اليسر بها وتهوين عليها. ولك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق، وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم وألسنتهم شتى، ولغاتهم مختلفة يعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى لغة أخرى غيرها، أو من حرف إلى حرف أخر، بل يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال إلى لغة غيرها، لكان التكليف بما لا يستطاع كما أشار الرسول (ﷺ) حين أتاه جبريل عليه السلام فعن ابن عباس ﷺ أن الرسول (ﷺ) قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[1].

٢) الوجه الثاني: معنى الأحرف ـ كما بيناه سابقا ـ أن لفظ الحرف ظاهر لغة لا إشكال في فهو لغة: الوجه قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج: ١١، فالمراد بالحرف هنا الوجه، وقد جاء في صحيح البخاري حديثان يؤكدان ويوضحان معنى الحرف وعلى النحو التالي:

الحديث الأول: عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس حدثه عن رسول الله (ﷺ) قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة احرف)

الحديث الثاني: أن عروة بن الزبير ﷺ قال: أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ حدثاه انهما سمعا عمر بن الحطاب ﷺ يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول(ﷺ) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال: اقرئنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فان رسول الله (ﷺ) قد أقرئنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن حديث٤٩٩٢، ومسلم كتاب صلاة المسافرين حديث٨١٩.

رسول الله (ﷺ) فقلت: اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ (أرسله) (أقرأ يا هشام) فقرأ عليه القراءة التي سمعتها يقرأ فقال رسول الله (ﷺ) (كذلك نزلت) ثم قال: (اقرأ يا عمر) فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله (ﷺ) (كذلك نزلت أن هذا القران نزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه) ((١)).

٣) الوجه الثالث: هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها؟ نعم قد اشتملت عليها، وهي المصاحف التي أمر بكتابتها عثمان بن عفان ﷺ وأمر بإرسالها إلى المدن والأمصار وقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى وقد أحرقت ما سواها، وذلك قطعا لجذور الاختلاف في القراءة فقد كان لبعض الصحابة مصاحف تخالف من بعض الوجوه المصحف الإمام.

٤) الوجه الرابع: هل القراءات التي بين أيدي الناس هي الأحرف السبعة أو بعضها ؟ الجواب: نعم فقد اجمع المسلمون على قراءات الأئمة الثقاة عن القراء المشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الرواية ولا توجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة.

المطلب الثاني

أنواع القراءات وشروط القراءة الصحيحة(٢):

تنقسم القراءات القرآنية عند القراء على قسمين في الجملة:

القسم الأول: القراءات المتواترة:

وهي القراءة التي توفرت فيها ثلاث أركان، وهي شروط القراءة الصحيحة المقروء بها:

١- موافقة وجه صحيح في اللغة العربية: أي موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح.

٢- موافقة احد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان ﷺللأمصار، والرسم العثماني: هو كيفية كتابة الحروف والكلمات القرآنية بما يوافق ما استقر عليه أمر القرآن في العرضة الأخيرة في جمع عثمان بن عفانﷺ القرآن

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن حديث ٤٩٩٢.

(٢) إضاءات في علم القراءات ص٤٥، كفاية المستفيد ص١٤٨.

الكريم، وكانت غاية رسم المصحف بهذه الكيفيات نفي الروايات التي لم تثبت قرآنيتها؛ أي: لإخراج القراءات الشاذة والأحادية .

٣- حصول التواتر: وهو رأي جمهور القراء وهو قول الأصوليين والفقهاء. وخالف مكي بن أبي طالب، وابن الجزري في اشتراط التواتر ركناً في القراءة الصحيحة، وقالا: إن صحة الإسناد مع الإشهار تكون كافية إثبات القراءة القرآنية، إضافة إلى الركنين الآخرين وهما موافقة سنن العربية وموافقة الرسم القرآني .

أولا: نماذج من القراءان الصحية[١]:

١- سورة البقرة: قال تعالى: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة: ٨٠ قرأ ابن كثير وحفص ورويس بخلاف عنه بإظهار الذال المعجمة عند الفاء المثناة والباقون: نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمر وشعبة بالإدغام (أتخثتم).

٢- آل عمران: قال تعالى: (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) آل عمران: ١٤٣. قرأ أبو بكر والبزي (تمَّنْون) بغير تشديد. وقال تعالى: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) آل عمران: ١٥٣ قرأ عاصم وأبو بكر والأعمش (تُلْوون) والجمهور على فتح التاء (تَلْوون).

٣- سورة النساء: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) النساء: ١٩ قرأ ابن كثير وعاصم وأبو بكر (مُبيّنَةٍ) بفتح الياء التحتية.

٤- سورة المائدة: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة: ٢ قرأ أبو بكر شعبة والأعمش بالرفع

---

(١) علوم القراءات القرآنية ص ٢٨ ـ ١٢٧.

(رُضوان) والباقون بالكسر(الراء). وفي نفس الآية قال تعالى: () المائدة: ٢. قرأ ابن عامر وأبو بكر شعبة وعاصم ونافع وأبو جعفر بخلاف عن ابن جماز وابن وردان والحسن بإسكان النون (شَنْآن) وقرأ الباقون بالفتح (شَنَآن) قال الفراء: (الشَنْآن) بالسكون: الاسم والشَنَآن بالفتح: المصدر.

٥- قول تعالى: (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المنافقون: ١١. قرأ أبو بكر بالياء (يعملون) وقرأ الباقون بما (تعملون) بالتاء على الخطاب.

المطلب الثالث

القراءات الشاذة[١]:

الشاذَّ لغة : المنفرد، وشذّ عنه أي انفرد عن الجمهور وندر أو هو ما ندر عند الجمهور.

أما القراءة الشاذَّة اصطلاحاً: فهي ما اختل فيها ركنٌ من أركان القراءة الثلاث المتقدمة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، غير أن جمهور القراء يعتبرون الشاذّة ما كان غير متواتر، فالآحاد عندهم في حكم الشاذّة وهي القراءة التي اختل فيها ركنها الرّكين وهو التواتر، وهذا الركن يُعدُّ الركن الأهم، والمعول عليه في اعتبار إثبات قرآنية الرواية، بمعنى إذا فَقدت الرواية هذه الشروط تكون شاذّة ويُحكم بعدم قرآنيتها.

قال الحافظ ابن الجزريّ: "....ومتى اختلَّ ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة .... وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ". وقد استنكر القراء موقف جماعة منهم الزمخشري ظنوا أن " القراءات اختيارية، تدور مع اختيار الفصحاء واجتهد البلغاء " فما وافق العربية والرسم ولم ينقل بإسناد صحيح كإسناد المحدثين الثقات فهو مردود، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم كإسكان (بارئْكم)وخفض (والأرحامِ) " وغير ذلك فلا غرابة إذا وقف القراء موقفا شديداً من أبي مقسم الذي كان يختار من القراءات ما بدا له أصح في العربية ولو خالف النقل أو رسم المصحف فعقدوا له مجلسا وأجمعوا على منعه، وعقدوا مجلسا آخر لابن شنبوذ لاستتابته ممّا كان آخذاً فيه من كتابة القرآن على ما يعلمه من قراءتي أبيّ وأبن مسعود. وقد انعقد المجلسان بأمر من شيخ القراء ابن مجاهد

---

(١) إضاءات في علم القراءات ص٤ـ٤٨. كفاية المستفيد ص١٤٤ـ١٤٨، شواذ القرآن ص٧٠ـ٧٤، مختار الصحاح ص٣٣٣.

الذي عرفنا أول من جمع القراءات السبع، وكان ابن مجاهد قد أخذ القراءة من ابن شاذان الرازي الذي أخذ أيضا كل من ابن مقسم وابن شنبوذ، ولكن اشتراك الثلاثة في التلقي عن شيخ واحد لم يمنع ابن مجاهد من التشديد مع زميله، لاجتماع القراءة على عهده على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل، وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، ومع ذلك عُني بعض اللغويين والنحاة بتتبع القراءات الشاذة فألف ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) كتاباً في هذه القراءات سماه " المختصر في شواذ القراءات "، وصنف ابن جني كتابه (المحتسب في توجيه القراءات الشاذة) ووضع أبو البقاء العُكْبري كتابا أوسع سماه (إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات في جميع القرآن) ولم يتردد بعض العلماء في اطلاق القول بأن توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهور.

ووجدوا في توجيه القراءات الشاذة عوناً على معرفة صحة التأويل. وقراءة ابن مسعود " والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما بدلا من (أيديهما) ساعدة على فهم ما يقطع في حد السرقة.

وقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم فلكل) صرحت بنوع الأخوة في هذه القضية التشريعية المتعلقة بالميراث. وقراءة عمر بن عبد العزيز التي تحكي أيضا عن الإمام أبي حنيفة (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) برفع اسم الجلالة ونصب العلماء بيّنت أن الغرض من تخصيص العلماء بالخيشة إظهار مكانتهم ودرجتهم عند الله تعالى (وتأويله) كما يقول الزركشي ـ أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم لا الخوف. ويضيف الزركشي:" فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى هذا عن بعض التابعين في التفسير فسُتحسن ذلك، فيكف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة ! فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف صحة التأويل ". ومن هنا شاع على ألسنة العلماء: "اختلاف القراءات ستظهر اختلاف الأحكام" على توجيه بعض القراءات الشاذة لم يخل من التكلف، وقد يستهجن بادئ الرأي ثم يدفع الاستهجان إلى التأويل كقراءة (هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ)الحَشْر : تخمتحجسحج بفتح الواو والراء، على أنه اسم مفعول وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل، الذي هو البارئ فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال: الذي برأ المصوَّر.

وتوجيه القراءات الشاذة لاستنباط غرائب التأويلات من بعض وجوهها كان لونا من الترف العلمي الذي شغف به علماء الإسلام خلال دراستهم الواسعة المتشعبة لكل ما يتعلق بالقرآن.

والقراءات الشاذة عند ابن الجزري نوعان[1]:

النوع الأول ـ ما صح سنده ووافق العربية والرسم، ولم يستفيض، مثَّل له بما وراء العشر ويمكن أن يضاف إليه أكثر ما ورد عن العشر من غير الراويين المشهورين، كرواية خارجة عن نافع، وكذلك ما صح من قراءات الصحابة مما وافق الرسم، وهذا اللون ـ إن اجتمعت فيه الشروط الثلاثة المشهورة:

النوع الأول: لم يستفيض روايته أو تُشتَهَر، فهو شاذ من هذه الجهة، أي: من جهة الرواية؛ لأن صحة السند ما لم تصحبها استفاضة كانت القراءة شاذة روايةً.

النوع الثاني: ما صح سنده ووافق العربية، وخالف الرسم، ومثَّل له ابن الجزري بقراءات الصحابة مما خالف الرسم، وهذا اللون شاذ رسما.

ولا يخرج الشذوذ في القراءات عن هذين الوجهين: الشذوذ من جهة الرواية، والشذوذ من جهة الرسم.

ولتميز القراءات المقبولة من الشاذة[2]:

وضع العلماء ضابطا للقراءات المقبولة ذا ثلاثة شروط:

١- إحداها موافقة القراءة لرسم المصاحف العثمانية ولو تقديرا.

٢- موافقتها العربية ولو بوجه.

٣- صحة إسنادها ولو كان عمّن فوق السبعة والعشرة من القراء المشهورين.

وينقل السيوطي عن ابن الجزري أن: أنواع القراءات هي:

الأول المتواتر: وهوما رواه جمع عن جمع ولا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم. مثاله: ما اتفق الطريق على نقله من السبعة، وهذا هو الغالب في القراءات.

الثاني المشهور: وهوما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر، مثاله: ما أختلف الطريق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين كتاب " التيسير" للداني والشاطبية.

الثالث الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الأشتهارالمذكور ولا يقرأ به.

---

(١) شواذ القرآن ص٧٢،كفاية المستفيد ص١٤٨، الإتقان ٢٠١٢م ص١٩٧

(٢) الإتقان ٢٠١٢مص١٩٧، شواذ القرآن ص٧١ـ ٧٢، كفاية المستفيد ص ١٤٨.

الرابع: وهو مالم يصح سنده.

حكم القراءة الشاذة:

قال النووي في (شرح المهذب): " ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة، ومن قال غيرَه فغالطٌ أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءتها في الصلاة وغيرها، وقد أتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ، ولا يصلى خاف من يقرأ بها"

ولذلك قال الإمام مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف " لم يصل وراءه! "

رواة القراءات الشاذَّة[1]:

الرواة ينقسمون على قسمين:

القسم الأول: الذين رووا القراءات الشاذَّة بصورة عامة، وهم كثير حتى رويَ بعض الأئمة العشرة رواية بعض القراءات الشاذّة، ومنهم بعض الصحابة كابن مسعود(ت:٣٢هـ) ومسروق بن الأجدع بن مالك (ت:٦٢هـ) ، وعبد الله بن الزبير(ت:٧٣هـ)، ومن التابعين: كنصر بن عاصم الليثيّ البصري (ت:٩٩هـ) ومجاهد بن جبر (ت:١٠٣هـ) وأبان بن عثمان ين عفان (ت:١٠٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ) ومحمد بن سيرين (ت:١١٠هـ) وقتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي (ت:١١٧هـ) وغيرهم.

القسم الثاني: وهو اشهر أصحاب القراءات الشاذَّة، وهم أربعة، جمعهم بعض العلماء كالقباني في إيضاح الكنوز، والدمياميّ في إتحاف فضلاء البشر في قراءات أربعة عشر، وهم:

١- الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي (ﷺ) وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه

---

(١) وفيات الأعيان ص٦٩ــ ٤٠٠، إضاءات في علم القراءات ص٤٧ــ ٤٨، كفاية المستفيد ص٩٩ــ ٩٩.شواذ القرآن واختلاف المصاحف جـ١ص٦٣

فدرَّ عليه ثديُها فشربه فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بكاءه ذلك. قال أبو عمرو العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج ابن يوسف الثقفي، فقيل أيهما أفصح ؟ قال: الحسن. وكان مولده لسنتين بقينا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ويقال إنه ولد في الرق، وتوفي في البصرة مستهل رجب(ت: ١١٠هـ). وكانت جنازته مشهورة، قال حميد الطويل: توفي الحسن عشية الخميس، وأصبحنا الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به، فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم أنها تركت منذ زمن، ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء بينهما .

٢- ابن مُحيص: هو أبو عبد الرحمن بن محيص المكي عالما في الأثر والعربية، وما كان أعلم منه بالقرآن والعربية، أخذ عن مجاهد ودرياس وكان شيخ أبي عمرو ، قال عنه مجاهد: (كان لابن محيص اختبار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتّباعه) (ت: ١٢٣هـ) بمكة .

٣- الأعمش: أبو محمد سُليمان بن مهران الأعمش، الأسديّ الكوفي مولاهم الإمام الجليل، ولد سنة (٦٠هـ) وتوفي سنة(١٤٨هـ) وقيل سنة (١٤٧هـ)، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ ولقي كبار التابعين وروى عنه سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث، قال الاعمش: كنت آتي مجاهداً فيقول: لو كنت أطيق المشي لأتيتك، وقال عيسى بن يونس: لم نر نحن والقرن الذي قبلنا مثل الأعمش: ما رايت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته.

٤- اليزيدي: هو أبو محمد بن يحيي بن مبارك اليزيدي العدوي البصري كان فصيحاً مُفوَهاً إماماً في اللغات والآداب، وهو أمثل أصحاب لأبي عمرو وقام بعده بالقراءة ففاق نظراءه حتى قيل: إنه أملى عشرة الأف ورقة من صدره عن أبي عمرو خاصة، غير ما أخذ عن الخليل وغيره ولقب باليزيدي؛ لأنه علم أولاد يزيد ابن منصور الحميري خال المهدي، مولده سنة (١٢٨هـ) وتوفي سنة(٢٠٢هـ)، وقيل: جاوز التسعين.

وإضافة إلى هؤلاء الأربعة الذين اشتهروا:

١. الشنبوذي: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت البغدادي المعروف بابن شنبوذ، وكان إماماً شهيراً وأستاذاً كبيرا صالحا، وكان يرى جواز القراءة بما صَحَّ سنده وأن خالف رسم المصحف، فكان يقرأ بما في مصحف أبي بن كعب وابن مسعود، وبما صح من الأحاديث من القراءات مما خالف رسم

المصحف، فكان يقرأ (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وتجعلون شكركم أنكم تكذبون، فامضوا إلى ذكر الله، كالصوف المنقوش) فأراد ابن مجاهد أن يرده إلى قراءة العامة، فأبى، فرفع أمره إلى الوزير أبي عليّ بن مقلة، فعقد الوزير له مجلسا للمناظرة، فأغلظ القول للوزير وابن مجاهد والحضور، وأتهمهم بقلة المعرفة، فأمر الوزير بضربه فأعلن توبته، وسجلوا ذلك في محضر. والخلل في موقف ابن شنبوذ راجع إلى إصراره على القراءة بالمنسوخ، ومخالفته إجماع الأمة على وجوب اتباع المصحف الإمام. ولم يُعد ذلك قدحاً في روايته ولا وصمة في عدالته، توفي سنة (٣٢٨هـ).

نموذج من القراءة الشاذَّة:

١. ومن أمثلة ما قرؤوا به : قراءة (باطلا) بالنصب من قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود: ١٦ وذلك على أن (باطلا) مفعول مقدم بـ (يعملون)، وسبب شذوذ هذه القراءة أنها مخالفة للرسم العثماني.

٢. قراءة الحسن : فكان يقرأ (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦) الفَاتِحَةِ: ٦. ُ اهدنا صراطا مستقيماً بالنصب والتنوين فيهما من غير (ال).

٣. ومن أمثلة ذلك قراءة (مَلَكَ يومَ الدين) بصيغة الماضي ونصب (يوم) و(اياك يُعْبَد) ببنائه للمفعول.

الفصل السادس عشر
المطلب الأول
القراءات والقراء السبع

لمحة عن القراءات السبعة[1]:

نبهنا في بحث سابق أن الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن لا يمكن أن يراد بها القراءات المشهورة، وعللنا ذلك في موضعه، والذي ودعانا إلى هذا التنبيه ما نعلمه من توهم الكثيرين من القدامى والمحدثين أن هذه القراءات هي هاتيك الأحرف. ويقع أكبر قسط من اللوم في هذا الإبهام على عاتق الإمام الكبير أي بكر أحمد بن موسى بن العباس المشهور "بابن مجاهد" الذي قام على رأس الثلاث مئة للهجرة في بغداد بجمع سبع قراءات لسبعة من أئمة الحرمين والعراقيين والشام اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط وملازمة القراءة، وجاء جمعه لها محض مصادفة واتفاق، إذ كان في أئمة القراء من هم أجل منهم قدرا، وكان عددهم لا يستهان به.

فإذا كان أبو العباس بن عمار يلوم ابن مجاهد ويقسو عليه في تعبيره فيقول: " لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإبهامه كلّ من قل نظره أنّ هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة" وعبارة "القراءات السبع " لم تكن قد عرفت. في الأمصار الإسلامية حين بدأ العلماء يؤلفون في القراءات، والسابقون منهم كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي جعفر الطبري وأبي حاتم السجستاني، ذكروا في مصنفاتهم أضعاف تلك القراءات، وإنما هذه العبارة تشتهر على رأس المئتين بإقبال الناس في الأمصار الإسلامية على قراءة بعض الأئمة دون بعض، فاشتهرت في مكة قراءة عبد الله بن كثير الداري (ت ١٢٠هـ)، وقد لقي من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وفي المدينة قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) الذي تلقى القراءة عن سبعين من التابعين أخذوا عن أبي بن كعب وعبد الله ابن عباس وأبي هريرة، وفي الشام قراءة عبد الله اليحصبي المشهور بابن عامر (ت١١٨هـ) أخذ القراءة

---

(١) إضاءات في علم القراءات ص٥٣، المنير في أحكام التجويدص٢٣٢، كفاية المستفيد ص ١٤٣، شواذ القران ص٢٤ ـ ٢٩، قواعد التلاوة ص٢٥٨.

عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان ﷺ، ولقي من الصحابة النعمان بن بشير ووائلة بن الأسقع، ويقول بعضهم: إنه لقي عثمان بن عفان ﷺ نفسه وأخذ عنه. وفي البصرة قراءة كل من أبي عمرو ويعقوب، فأما أبو عمرو: فهو زيّاد بن العلاء بن عمار (ت ١٥٤هـ)، وقد روى عن مجاهد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب، أما يعقوب: فهو ابن أسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ) وقد قرأ على سلام بن سليمان الطويل، عن عاصم وأبي عمرو، وفي الكوفة قراءة كل من حمزة وعاصم، فأما حمزة: فهو ابن حبيب الزيات مولى عكرمة بن ربيع التيمي (ت١١٨هـ) وقد قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيي بن وثاب، وعلى زر بن حبيش، وعلى عثمان بن عفانﷺ وعليّﷺ وابن مسعودﷺ، وأما عاصم: فهو ابن أبي النّجود الأسدي (ت١٢٧هـ) وقد قرأ على رز بن حبيش على عبد الله بن مسعود.

ويلاحظ قلة القراء العرب وكثرة الموالي. ولا سيما الذين كانوا من اصل فارسي، فليس في هؤلاء السبعة من العرب إلا ابن عباس وأبو عمرو وابن عامر.

وقد حظيت قراءات هؤلاء السبعة ــ من لدن ابن مجاهد ــ بشهرة واسعة، وقد توهم الكثيرون ــ كما قلنا ــ أنها هي المراد من الأحرف السبعة التي ذكرت في الحديث النبوي، والحق أن ثمة ضابطاً إذا توفّر في قراءة ما وجب قبولها، ويتوفر هذا الضابط اذا وجد ما يسمى القراءات العشر، والقراءات الأربع عشر، فأما العشر: فأنها تلك السبع المشهورة مضافا إليها قراءة يعقوب الذي سبقت الإشارة إليه، وقراءة خلف بن هشام الذي قراء على سليم بن عيسى بن حمزة بن حبيب الزيات، وقرأ على يزيد بن القعقاع المشهور بأبي جعفر (ت١٣٠هـ) الذي أخذ عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة، وعن أبي بن كعب.

وأما الأربع عشرة فبزيادة أربع قراءات على هاتيك العشر، وهي قراءة الحسن البصري المشهور (ت ١١٠هـ) ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مُحيُص (ت ١٢٣هـ) ويحيي بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) وأبي الفرج محمد بن أحمد الشنَبوذي (ت ٣٨٨هـ).

ولأسانيد المحدثين أثر واضح في تسلسل القراءات، فكما استنبط العلماء أحكام الشرع وأصول التفسير من الروايات التي صح سندها، ولم تقبل قراءة أحد من القراء إلا إذا أخذت عمن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتى يصل الأسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله (ﷺ)، لذلك تتكرر في أوائل تلك الأسانيد أسماء الصحابة الذين لهم روايات في الحلال والحرام، أو أسباب النزول، أو بيان الآيات. وهذا التسلسل في أسانيد القراء سوغ للعلماء أن يصفوا القراءات بأنها توقيفية، فمنعوا القراءة بالقياس المطلق.

المطلب الثاني

الأئمة التي تنسب اليهم القراءات السبع[1]:

١- الأول: نافع بن عبد الرحمن: إمام المدينة الشريفة ومقرؤها هو أبو الحسن أوابو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم الليث وكنيته أبو رويم، أصفهاني الأصل، اسود اللون، كان عالماً بوجوه القراءات ، وهو إمام دار الهجرة في القراءة بعد أبي جعفر، وكان اذا تكلم يُشم من فِيهِ رائحة المسك، فقيل له أتتطيب كلما جلست للأقراء؟ فقال: لا أَمسُّ طيباً، ولكني رأيت النبي (ﷺ) في المنام يقرأ في فيَّ، فمن ذلك الوقت توجد هذه الرائحة، وقد أشار الشاطبي إليه بقوله: فأما الكريم السِّرّ في الطيب نافع. ولقد قرأ على سبعين من التابعين، وقال فيه الإمام مالك بن أنس وصاحبه عبد الله بن وهب: قراءة نافع سنةٌ، وقال الليث بن سعد إمام أهل مصر حججتُ ثلاث عشرة وإمام الناس في القراءة يومئذ نافع بن أبي نعيم، وقال أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنةٌ. ولد نافع (٧٠هـ). توفي(١٦٩هـ). راوياه قالون وورش.

- قالون: هو عيسى بن مينا ويكنى أبا موسى، المدني النحوي الزرقي مولى الزهريين، وكان أصم لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرآن سمعه، وأختص بنافع حتى قيل: ربيبه وهو وورش راوياه، وهو الذي لقبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، وقالون باللغة الرومية (جيد) ولد سنة (١٢٠هـ) وتوفي سنة (٢٠٥هـ) قال الذهبي سنة (٢٢٠هـ) عن نيف وثمانين سنة، وقد غلط من قال أنه مات سنة (٢٠٥هـ).
- ورش: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المشهور بالمصري القبطي الملقب بـ (ورش) رحل إلى المدينة فقرأ على نافع أربع ختمات في شهر واحد سنة

---

(١) في القراءات القرآنية ص ٧٥ ، في علوم القراءات القرآنية ص٢٨ ـ ٣٨ ، وفيات الأعيان ٢١٦ ـ٣٥٣ــ ٤٠٠. كفاية المستفيد ص٩٧، قواعد التلاوة ص٢٥٨ . القراءات العشر من طريق طيبة النشر بلا ترقيم، الإمام أبو عمرو البصري ص٦٤ ، الإمام نافع المدني ص٦٩، ، الإمام حمزة الكوفي ص٤٧، إضاءات في علم القراءات ص٥٣ـ ٥٥، المنير في أحكام التجويد ص٢٢١ـ٢٣٩، حق التلاوة ص٢١ــ ٢٣.

(١٥٥هـ) ورجع إلى مصر فانفرد لرياسة الأقراء في العربية والتجويد مع حسن الصوت وجودة القراءة. ولد بمصر سنة (١١١هـ) وبها توفي سنة (١٩٧هـ)

٢- الثاني: عبد الله بن كثير المالكي: هو أبو سعيد عبد الله بن كثير بن عمرو بن زادان وهو شيخ مكة وإمامها في القراءة وكان فصيحاً بليغاً، ولقي من الصحابة عبد الله بن الزبير ﷺ وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك، قرأ على مجاهد وغيره من التابعين ونقل الإمام الشافعي قراءته وأثنى عليها، وقرأ على صاحبه أسماعيل بن قسطنطين قارئ أهل مكة، وقال قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير وعليها أهل مكة، من أراد التمام فليقرأ أبن كثير. توفي ابن كثير سنة " عشرين ومئة هـ " بدون شك، ومولده سنة " خمسن وأربعين " وراوياه من الصحابة: البزي وقنبل.

- البزي: هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة مولى بني مخزوم، انتهت إليه مشيخة الأقراء بمكة وهو وقنبل راويا ابن كثير ولد سنة (١٧٠هـ) وتوفي بمكة سنة (٢٠٥ هـ) .
- قُنْبُل: هو أبو عمر بن محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي الملقب (قنبل) لشدته، والقنبل: الغليظ أو نسبة لبيت في مكة يعرفون بالقنابلة، انتهت أليه مشيخة الأقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من الأقطار، ولد سنة (١٩٠هـ) وتوفي سنة(٢٩١هـ).

٣- الثالث: ابو عمرو بن العلاء البصري: هو زياد بن العلاء بن عمار أو العريان بن عبد الله بن الحصنين بن الحارث المازني البصري إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية ـ وقد لقب بسيد القراء وكان اغزرهم علماً وأثقبهم فهماً، قرأ على جماعة جملة من التابعين من أهل الحجاز والعراق وآل أحمد بن حنبل قراءة أبي عمرو أحب القراءات إليه قراءة قريش وقراءة الفصحاء. وهو اكثر القراء السبع شيوخاً، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع انس بن مالك وغيره، ولد بمكة سنة ثمان أو تسع وستين أيام عبد الملك بن مروان ونشأ بالبصرة وتوفي في بالكوفة سنة (أربع وخمسين ومئة هـ) أو سنة (سبع وخمسين ومئة هـ). راوياه الدوري والسوسي.

- الدوري: وهو أبو حفص بن عمر بن صَهبان النحوي الضرير الدوري نسبة لموضع بقرب بغداد، ولد به أيام المنصور، كان إمام عصره في القراءات وشيخ وقته في الأقراء، وهو أول من جمع القراءات، وتوفي سنة (ست وأربعين ومئتين هـ).

- السوسي: هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي نسبة لموقع بالأهواز، وكان ضابطاً محرراً لغة، توفي سنة (٢٦٠هـ) بالرقة وقد قارب التسعين.

٤- الرابع: ابن عامر: هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي إمام أهل الشام وقاضيهم، يكنى أبا عمرو أو أبا موسى كان تابعيا جليلا، إماماً بالجامع الأموي في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الأقراء، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بعد وفاة أبي الدرداء، وهو احسن القراء السبعة وأعلاهم إسناداً قرأ على جماعة من الصحابة حتى قيل: أنه قرأ على عثمان بن عفان ﷺ قراءته حياة النبي ﷺ. ولد سنة احد وعشرين أو ثمان وعشرين ومئة. راوياه هما : هشام وابن ذكوان.

- هشام: هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن أبان السلمي الدمشقي قاضيها وخطيبها، رويّ أنه ما أعاد خطبة منذ عشرين سنة، وقُدمَ لشهرته بالحديث، وكان فصيحا واسع الرواية ولد سنة ١٥٢هـ أيام المنصور وتوفي سنة ٢٤٥هـ، وهو أحد راوييّ ابن عامر اليحصبي، بالإضافة إلى ابن ذكون.
- ابن ذكوان: هو أبو صالح السمان بن ذكوان المدني، مولى جويرة الغطفانية، شهيد الدار وحصار عثمان بن عفان ﷺ قال الأعمش: سمعتُ من أبي صالح الف حديث، توفي سنة ١٠١ هـ.

٥- الخامس: عاصم: هو عاصم ابن أبي بهدلة أبي النجود، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحنّاط، شيخ الأقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، ويقال أبو النجود اسم أبيه، لا يعرف له أسم غير ذلك، وبهدلة أمه، قال أبو بكر بن عياش لا أحصي ما سمعت أبا أسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان من التابعين مولده مجهول، وتوفي بالكوفة أو السماوة سنة (١٢٧هـ) أو (١٢٨هـ). راوياه أبو بكر شعبة وحفص.

- أبو بكر شعبة: هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الحناط الحافظ المقرئ مولى الأحدب، واختلف في اسمه، فقيل: اسمه محمد وقيل: عبد الله، وقيل: سالم، وقيل شعبة، وقيل: مسلم، وقيل: خداش وقيل مطرق وقيل حماد وقيل حبيب الصحيح لدى صاحب (تهذيب التهذيب) لأبن حجر العسقلاني أن اسمه هو كنيته، وقد اختلفت الروايات في تحديد سنة ولادته وأكثر الأقوال أنه ولد سنة (ست وتسعين). وتوفي في سنة (١٩٢هـ) وقيل سنة (١٩٣هـ)، وكان إماما

عالماً كبيراً، ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك ؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختمت فيها ثمانية عشر الف ختمة.

- حفص: أبو بكر عمر بن حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز وقيل البزار، وكان يعرف بـ (حفص) وتعلم القرآن من عاصم خمساً خمساً، كما يتعلم الصبي من المعلم، وكان عالماً عاملاً، وأعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ربيبه: ابن زوجته، قال يحيي معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص . توفي سنة ثمانين ومئة على الصحيح ومولده سنة تسعين.

٦- السادس: حمزة أبو عمارة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن أسماعيل الكوفي، مولى عكرمة بن ربعي التميمي وهو من تابعي التابعين، أحد أصحاب القراءات السبعة التي جمعها ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في كتابه (السبعة) ولقب بالزيات؛ لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان. ولد سنة ثمانين أيام عبد الملك بن مروان وتوفي بحلوان سنة أربع أو ثمان أو ست وخمسين ومئة أيام المنصور أو المهدي، كان حجة ثقة ثبتاً قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا للعربية حافظا للحديث عابدا خاشعاً ورعا قانتا. انتهت إليه القراء بعد عاصم، قال عنه: الأعمش: هذا حَبر القرآن. وقال أبو حنيفة: تميَّز حمزة بالقرآن والفرائض. وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس بالقرآن والفرائض. وقال الكسائي: حمزة إمام في الإدغام والهمزة راويا خلف وخلاد.

- خلف: هو الإمام أبو محمد: خلف بن هشام البزار، الصلحي نسبة إلى (فم الصلح) بأعمال واسط، وقراءته في اختياره لم تخرج عن قراءة الكوفيين إلا في حرف واحد، وهو قوله تعالى: (حَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ)الأَنبِيَاء : تمجحمدسحج ، الانبياء ـ٩٥ قرأها بالألف وهو بهذه مخالف للكوفيين الذين يقرءون (وحرْم) ولد سنة (١٠٥هـ) وتوفي سنة (٢٢٩هـ) ببغداد.

- خلاد: هو أبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي، وهو اضبط أصحاب سليم كما قاله أبو عمرو الداني، كان محققا مجودا إماما في القراءة، وتوفي في سنة عشرين ومئتين بالكوفة في حين ذكر الجزري في كتابة (النشر في القراءات العشر) أنه خلاد بن خالف الشيباني كان إماما في القراءة ثقة عارفا محققا مجوداً أستاذا ضابطاً، ولم يذكر سنة مولده ولا سنة وفاته.

٧- السابع: الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفي إمام أهل الكوفة في النحو، وهو مولى بني أسد، من تابعي التابعين انتهت إليه الرياسة في القراءة واللغة والنحو، قرأ على حمزة وعلية اعتماده، قال أبو بكر

بن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم بالغريب وكان أوحد الناس في القرآن. وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الأقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. توفي سنة تسع وثمانين ومائة هـ. راوياه: أبو الحارث والدوري.

- أبو الحارث: الليث بن خالد البغدادي المتوفي سنة ٢٤٠هـ.
- الدوري: وهو أبو حفص بن عمر بن صَهبان الضرير الدوري نسبة لموضع بقرب بغداد، ولد به أيام المنصور، كان إمام عصره في القراءات وشيخ وقته في الأقراء، وهو أول من جمع القراءات، وتوفي سنة (ست وأربعين ومئتين هـ).

المطلب الثالث
القراء العشرة[1]

هم القراء السبعة مضافا اليهم:

٨- الثامن: ابو جعفر: هو يزيد بن القعقاع المخزومي إمام المدينة المنورة التابعي، وعن أبي الزنّاد فيما رواه ابن مجاهد: لم يكن في المدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، توفي١٢٠هـ على الأصح وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة هـ. وهو ثامن القراء. له راوياه:

- عيسى بن وردان: أبو الحارث المدني، إمام مقرئ حاذق، راو محقق ضابط.
- ابن جمّاز : الربيع، سُليمان بن سليم جمّاز، الزهري بالولاء، مقرئ جليل ضابط.

٩- التاسع: يعقوب: أبو محمد يعقوب ابن أسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي البصري كان إماما كبيراً انتهت إليه رياسة الأقراء بعد أبي عمرو، ووصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أعلم من رآه بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء. ولد سنة(مئة وسبع عشرة) وتوفي سنة (خمس ومئتين) وله ثمان وثمانون سنة، وهو ثاني القراء الثلاث. وله راويان:

- رُويس: أبو محمد بن المتوكل البصري (ت٢٣٨هـ)، وقارئ حاذق، ضابط.

---

(١) القراءات العشر من طريق الطيبة النشر بلا ترقم، إضاءات في علم القراءات ص٥٥، الإمام يعقوب البصري ص٧، الإمام أبو جعفر المدني ص٧، الإمام خلف البغدادي ص٧، في علوم القراءات القرانية ص٣٠ ــ ٣٤.

- رَوُح: أبو الحسن البصري النحوي الهذلي بالولاء (ت:٢٣٤هـ) مقرئ ثقة ضابط.

١٠- العاشر: خلف: هو الإمام أبو محمد: خلف بن هشام البزار، الصالحي نسبة إلى (فم الصلح) بأعمال واسط، وقراءته في اختياره لم تخرج عن قراءة الكوفيين إلا في حرف واحد، وهو قوله تعالى: (وَحَرٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ٩٥)الأنبِيَاء : الانبياء/٩٥، قرأها بالألف وهو بهذه مخالف للكوفيين الذين يقرءون (وحرْم) ولد سنة (١٥٠هـ) وتوفي سنة (٢٢٩هـ) ببغداد. وله راويان:

- إسحاق الورّاق: أبو جعفر المروزيّ ثم البغدادي (ت:٢٨٦هـ) قام بالقراءة بعد شيخه، ضابطاً لها.
- إدريس الحداد: أبو الحسن عبد الكريم البغدادي (١٨٩ــ ٢٨٦هـ)، إمام ضابط متقن ثقة.

ملاحظة:

القراء العشرة متفقون على أصول التجويد(والأصول الدائرة ـــ على أختلاف الروايات ـــ سبعة) ويختلفون في الفروع الفَرْشية بكلمات بعينها، وكل القراء تتصل قراءاتهم بأسانيد صحيحة إلى رسول اللهﷺ واختلفت الفروع الفرشية بينهم لاختلاف ورودها إليهم عن رسول اللهﷺ.

المطلب الرابع

مصطلحات في علم القراءات[1]:

المخرج: هو اسم للمحل الذي ينشأ من الحرف.

الصفة: كيفية للحرف عند حصوله في المخرج تميزه عن غيره.

النفس: هو الهواء الخارجة منة داخل الرئة بدفع الطبع.

الصوت: هو النفس المسموع الخارج بالإرادة (وعرض له تموّج يسمع بسبب تصادم جسمين. أو تصادم النفس الإرادي المتموج بالهواء الساكن).

---

(١) حق التلاوة ص٧٩ و٩٨، وإضاءات في علم القراءات ص٥٧ ــ ٦٢، في البحث الصوتي عند العرب ص٧٨، شذا العرف في فن الصرف ص١٨، كفاية المستفيد ص٦١.

الحرف: هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر، فإن لم يعتمد على مخرج فليس بحرف.

وتفخيم الحرف: هو غلظ يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

وترقيق الحرف : هو نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

مادة الحرف: هو الصوت، وهو النفس السموع الناشيء عن هواء متموج بتصادم جسمين، أو هو هواء متموج متصادم بهواء ساكن، ومن ثَمَّ عُمَّ به، ولم يختص بالإنسان ، بخلاف الحرف فإنه مختص بالإنسان.

القراءة : يراد بها الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للفظ القرآني على ما تلقاه متصلا سنده برسول الله (ﷺ) فيقولون مثلا: قراءة نافع، قراءة عاصم هكذا.

الرواية: يراد بها ما نسب لمن روى عن إمام من الأئمة العشرة من كيفية قراءته للفظ القرآني.

الطريق: وهو لمن أخذ عن الراوي ، لأن أرباب ذا الفن اصطلحوا على أن يسموا القراءة للإمام والرواية للأخذ عنه مطلقاً، والطريق للأخذ عن الراوي فيقال مثلا: قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط.

الوجه: ما كان يرجع إلى تخير القارئ أن يأتي بأيّ وجه من الوجوه الجائزة كأوجه المد والعارض للسكون.

الأصول: هي القواعد الكلية المطَّردة، مثل حكم ميم الجمع، والفتح والإمالة وأحكام المدود.

الفرش: هو الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية مثل قراءة (مُلِكِ يَوم الدّينِ) الفاتحة:٣، بإثبات الألف في (مُلِكِ) أو حذفها.

الفتح: هو فتح الفم حال النطق بالحرف (دون تجافي الفكين)، وتصعد الهواء لأعلى مع الألفات.

التحريرات: التحرير.

اصطلاحاً: تنقيح القراءة من أيّ خطأ أو خلل، ويقصدون بذلك تمييز الأوجه والطرق والروايات عن بعضها، وعدم اختلاطها في الأداء كي لا يقع القارئ في التلفيق.

السكت: هو قطع الصوت على الحرف الساكن أناً هو دون زمن الوقف عادة ــ من غير تنفس ـ بنية استئناف القراءة في الحال، والوزن الزمني للسكت حركتان أي الزمن المستغرق عند لفظ الف مدية. والتنفس في وسط الكلمة في القراءة لا يجوز

إجماعا، وهو مفسد للقراءة، وحرام فعله، ومن ضاق نفسه فعليه أن يختار أخر كلمة فيقف عليها، ويتنفس ثم يستأنف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه.

السكون المحض: هو تفريغ الحرف من الحركة، وهو الأصل في الوقف لأن الوقف محل استراحة القارئ، والسكون أبلغ في تحصيل الراحة، ولأن الوقف ضد الابتداء، كما أختص الابتداء بالحركة اختص الوقف بالسكون.

التسهيل:

لغة: يعني السهولة والليسر والتوسع ، ومن معانيه التغيير وجعل الشيء سهلا.

واصطرحاً: التسهيل بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها.

او هو نطق الهمزة بصوت متوسط بين الهمزة المحققة (الخالصة) وحرف المد المناسب لحركتها. او هو اخراج الهمزة بحيث تكون بين الهمزة المحققة والحرف الذي تولدت منه حركة الهمزة.

فتكون الهمزة:

الهمزة المفتوحة: تسهل بين الهمزة والالف.

الهمزة المضمومة :تسهل بين الهمزة واو.

الهمزة المكسورة:تسهل بين الهمزة واياء.

الهمزة المحققة: هي همزة تنطق بشكل كامل من مخرجها الأصلي ، وهي همزة قطع التي تثبت في الابتداء وفي الوصل. وتتميز بصوتها الواضح وقوتها مقارنة بالهمزات الأخرى كالمسهلة التي تنطق بين الهمزة وحرف المد ، أو المبدلة التي تحول إلى حرف مد.

الهمزة المسهلة: يتحقق التسهيل في الهمزة من خلال نطق بحرف بين الهمزة المحققة وحرف المد المجانس لحركتها.فيكون بين بين ، بينما الهمزة المسهلة تنطق بصوت اخف واكثر مورونة كانها تجمع صورة الهمزة وصوت حرف المد المجانس لحركتها.

الخطأ في نطق الهمزة المسهلة : من الأخطاء الشائعة عند نطق الهمزة المسهلة تحقيقها نطقاً كاملا كهمزة اصلية ، او ابدالها حرف مد بدلا من تسهيلهااو قلبها هاء، وهذا خطأ لا يصح.

وفائدة التسهيل: التخفيف ورفع التكلف والمشقة عن القارئ في حال تلاوة القران، مع ثبوت وروده عن العرب وهي لغة أهل الحجاز فعدل عن الأصل الذي هو التحقيق إلى الفرع الذي هو التخفيف لذلك.

الهمزة المسهلة في القرآن الكريم تضبط إما نقطة حمراء وإما رأس عين حمراء

الأمثلة:

يشاءُ إلى : تسهل الهمزة بين بالضم والواو.

شهداءَ إذ : تسهل الهمزة بين الفتحة والالف.

هولاءِ ألهة : تسهل الهمزة بين الكسرة والياء.

الابدال : هو ابدال الهمزة الثانية بحرف يجانس حة الحرف الذي قبلها.

أو إبدال الهمزة في الكلمة الثانية حسب حركة همزة الكلمة الأولى الفاً أو أو ياءً أو واوا. أي بحسب حركة همزة الكلمة الأولى التي سبقتها. فالكسرة في الكلمة الأولى تقلب الهمزة الثانية ياءً والضمة تقلب واواً.

الأمثلة:

السماءِ ءَاية : لاحظ الهمزة في كلمة الأولى السماء مكسورة، والهمزة في الكلمة الثانية مفتوحة، لذلك تقلب الهمزة في الكلمة الثانية ياء فتقرأ: السماءِ يَاية.

مثال آخر:

السفهاءُ أَلا: لاحظ الهمزة في كلمة السفهاء مضمومة، والهمزة في الكلمة الثانية مفتوحة لذلك تقلب الهمزة في كلمة(ألا) واواً فتقرأ: السفهاءُ وَلا : وهكذا اذا كانت الهمزة في الكلمة الأولى تختلف حركتها عن حركة الهمزة في الكلمة الثاني.

هذا إذا كانت الهمزة في الكلمتين مختلفتين.

أما اذا كانت الهمزة متشابة في الكلمتين فيصار إلى مد الهمزة الثانية .

مثال:

أَأَلِدُ : عند القراء تقلب الهمزة الثانية إلى حرف مد وتقرأ (أَٱلِدُ) وتمد بمقدر حركتين لان جاء بهد حرف المد متحرك .

تلقآءَ أَصحاب: عند القراءة تقلب همزة الثانية مدا وتقرأ (أٱصْحاب) وتمد بست حركات لان جاء بعد حرف المد ساكن . .ومثلها جآءَ أمرنا . تقرأ: جاءَ أٱمْرنا تمد بست حركات، وكل الف حركة.

الاختلاس:

الاختلاس لغة: نقول اختلس الشيء إذا استلبه في غفلة.

واصطلاحاً: هو الإسراع بالحركة أو الاخذ من الحركة حتى يذهب أقلها، فالثابت فيه ـــ وقدروه بالثلين ـــ أكثر من الذاهب ويكون الاختلاس في الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة، الكسرة) مما يحدث نشازاً في الصوت فيؤدي إلى إختلاس في نطقها قد يؤدي إلى تغيير المبنى والمعنى، وإن لم يتغير المبنى فإنه يخل برونق القراءة وبهائها.، ولا يصح الاختلاس في رواية حفص إلا الأشمام والروم.

ولبيان الاختلاس بشكل أوضح : ان الاختلاس نوع من اللحن والميل عن القراءة. بمعنى آخر: هو خطف الحركة فيذهب قليلها ويبقى كثيرها، أي النطق بثلثلي الحركة وتضيع الثلث الباقي.

ومن الأمثلة على الإختلاس:

ففي تلاوة قوله تعالى: (تَأْمَنْنَّا) يوسف:١١ وجهان:

ـ الاختلاس:ويعبر عنه بالروم، وذلك بفك الادغام والنطق بنونين مع الاسراع بلفظ النون الاولى أي النطق بمعظمها وهو المقدم أداءً.

ــ الاشمام : وذلك بضم الشفتين على هيئة من ينطق بالواو دون صوتٍ قُبيل النطق بالنون المشدة. .

ملاحظة:

النطق الصحيح للتسهيل والابدال والاختلاس يحتاج إلى تدريب وتلقي من افواه المشايخ المتقنين، ولا يمكن التسابها بشكل صحيح من خلال القراءة فقط.

الإمالة[1]:

هي النّحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة.

والألف الممالة: هي ألف بين الألف والياء: لا هي ألف خالصة ولا هي ياء خاصله ، وإنما هي ألف قربت من لفظ الياء.

والحركة الممالة: هي النّحو بالفتحة نحو الكسرة (فلا هي فتحة خالصة ولا هي كسرة خالصة).

والإمالة الكبرى (البطح أو الإضجاح): وهي المرادة عند إطلاق الإمالة.

والإمالة الصغرى (أو التقليل): هي نطق الحرف بين الفتح والإمالة، وتكون الإمالة (والتقليل) في الغالب في ذوات الياء (وهي الألفات المتطرفة المنقلبة عن ياء، وتكون في الأسماء والأفعال نحو: (موسى، القربى، انثى، استوى، استغنى، تعالى).

وتمتحن ألف الاسم ـ لمعرفة أن أصلها واوي أو ياء، بتثنيتها أو جمعها، فألف (موسى وأنثى) منقلبتان عن ياء؛ لأنك تقول في التثنية (موسيان وأنثيان). وتمتحن ألف الفعل بأن تسنده لنفسك بإضافة ضمير الرفع إليه فإن تظهر فيه الياء كانت منقلبة عنها، نحو: (استوى، استويت) (استغنى، استغنيت) (سوَى، سَوْيت).

---

(١) في البحث الصوتي عند العرب ص٧٨، شذا العرف في فن الصرف ص١٨. حق التلاوة، ص١٧٧ــ ١٧٩، وكفاية المستفيد ص٦١.

وفي تلاوة قوله تعالى: ﴿مَجْرِيهَا﴾ هود: ٤١، إمالة الالف الواقعة بعد الراء وذلك بتقريب الألف نحو الياء ويلزم منه ترقيق الراء.

أن حفص لا يميل إلا راء (مجريها) من أي هود:٤١، في القرآن كله. وقالون لا يميل إلا الف هاء كلمة (هار) في قوله تعالى: ﴿هَارٍ﴾ التوبة: ١٠٩ في القرآن كله.

وورش لا يميل إلا ألف الهاء في قوله تعالى: ﴿طه ۝١﴾ طه: ١ ،في القرآن كله.

الفاصلة: هي كلمة آخر الآية، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وتسمى فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وأخذ من قوله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فصلت: ٣، ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا؛ لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا؛ لأنها منه، وبخاصة في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه، وأكثر الوقف على أواخر الآي في القرآن تام أو كاف، وأكثر ذلك في السور القصار الآي.

القطع: هو السكوت بعد القراءة بقصد الانتهاء منها وهو الذي يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، كالذي ينهي قراءة ورده، أو ينهي قراءة القرآن في ركعة ثم يركع (ويستعاذ بعد القطع ــ أدبا ـ قبل القراءة فيما إذا قصد القارئ استئنافها مرة أخرى) ولا يجوز قراءة بعض الآية والقطع في اثنائها حتى يتمها، فلا يقطع إلا على رأس أية؛ لأن رؤوس الآي ـ في نفسها ــ مقاطع.

التلفيق[1]:

صرح العلماء بعدم جواز التلفيق في قراءة القرآن، والتلفيق في قراءة القرآن الكريم: هو غير التلفيق في المذاهب الفقهية، (والذي صرح بعض العلماء بجوازه بين المذاهب بشروط)

فالتلفيق في القراءة أو التركيب:

وهو خلط الطرق بعضها ببعض، قال النويري في شرح الدرة: "والقراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه أو معيب" وقال القسطلاني في لطائفه: " يجب على القارئ الاحتراز من تركيب في الطريق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا

---

(١) حق التلاوة ص٣٠.

يجوز، وقراءة ما لم ينزل" لأن الأصل في قراءة القرآن الكريم هو التلقي والرواية لا الاجتهاد والقياس ذلك؛ لأن علماء الأداء تلقوا تلاوة القرآن الكريم عن مشايخهم بنوع أداء تعلموه منهم على هيئة مخصوصة، ومشايخهم تلقوا عمن سلفهم بالأسلوب نفسه، وكل خلف تلقاه من سلف بحيث يتصل السند بالرواة، ثم بأئمة القراء وكل له سنده المعتمد المتصل برسول الله (ﷺ). فعلى قارئ القران أن يأخذ قراءته عن طريق التلقي والإسناد عن الشيوخ الأخذين عن شيوخهم كي يصل إلى تأكيد من أن تلاوته تطابق ما جاء عن رسول الله (ﷺ) بسند صحيح متصل (ويجوز له في هذه الحالة أن يقرأ بأية رواية أخذها بهذا الأسلوب من التلقي. أما إذا اعتمد على ما قرأ في بطون الكتب، أو تقليد ما سمعه من قراء الإذاعات، فيكون قد هدم أحد أركان القراءة الصحيحة الثلاث، وتعد قراءته ـ عند ذلك من باب الكذب بالرواية للقرآن الكريم.

المطلب الخامس

عصر التدوين واشهر كتب القراءات[1]:

ولما جاء عصر التدوين بدأ العلماء بتدوين القراءات في كتبهم وأولهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً ثم جاء الإمام ابن مجاهد فألف كتاب السبعة واقتصر على سبعة من القراء، ثم تبعه علماء كثيرون في ذلك وألف عدد من العلماء في القراءات الست والخمس والثمان والعشر وأكثر من ذلك .

ومن أشهر كتب القراءات ما يأتي:

١- جامع البيان، والتيسير للإمام أبي عمرو الداني كلاهما في القراءات السبع.
٢- الروضة في القراءات الإحدى عشرة لأبي علي المالكي.
٣- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب.
٤- التذكر في القراءات الثمان لابن غلبون.
٥- التجريد في القراءات السبع لابن الفحام الصقلي.
٦- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي وهي منظومته الشهيرة، فلما جاء الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى محّص أسانيد القراءات واختيار روايتين عن كل قارئ وطريقين عن كل راوٍ وكل طريق اختارها من ناحيتين الأولى مشرقية والثانية مغربية ووضح ما وقع

(١) المنير في أحكام التجويد ص٢٣٥ــ ٢٣٧.

فيه أصحابها من خلط أو غلط أو وهم أو سهو ودققها ودون ذلك في كتابه النشر في القراءات العشر ثم نظمه شعراً في طيبة النشر، وكتاب النشر يعد من أهم المراجع في هذا العلم الجليل.

الطريق التي نقرأ بها:

الطريق الذي نقرأ بها القرآن الكريم هي طريق الشاطبية ، بمعنى أن الأوجه المختلف فيها عن حفص نلتزم ما ذكره الإمام الشاطبي في منظومته حرز الأماني المشهورة بالشاطبية.

التعريف بالشاطبية: هي قصيدة لامية من البحر الطويل في القراءات السبع للإمام أبي القاسم بن فيرُّه الأندلسي رحمه الله تعالى وتسمى حرز الأماني ووجه التهاني، نظم فيها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، في ١١٧٣ بيتاً من الشعر وزاد عليه زيادات ، وتعد هذه القصيدة من عيون الشعر. أما الطريق الأخر التي تروى بها روية حفص فهي طريق الطيبة .

التعريف بطيبة النشر: هي قصيدة من بحر الرجز في القراءات العشر للإمام محمد بن الجزري رحمه الله، نظم فيها كتابه النشر في القراءات العشر، في ١٠١٤ بيتاً من الشعر فهي مختصرة جداً، جمع فيها صاحبها جميع القراءات المتواترة عن النبي (ﷺ) ويبلغ عدد طرقها (٩٨٠) طريقاً عن الأئمة العشر.

الفصل السابع عشر
المطلب الأول
أحكام التجويد والتلاوة

مسائل تتعلق بالتجويد[1]:

أولا: التجويد:

التجويد لغة:

هو مصدر من جوده تجويدا، ومنه الاسم الجودة ضد الرداءة، وجاد الشي يجود (جوده) بفتحة الجيم وضمها أي صار جيدا، و(أجاد) الشيء (فجاد) و(جَوّده) أيضا تجويدا. وشاعر (مجِواد) بالكسر أي يجيد كثيرا[2]. والتجويد هو التحسين يقال جودت الشي اذا حسنته، ويطلق التجويد في عرف اللغة ويراد به الإتقان والتحسين.

واصطلاحا: هو علم يعرف منه تلاوة كلام الله تعالى على حسب ما انزل على سيدنا محمد (ﷺ) بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والممدود وغير ذلك كالترقيق والتفخيم من غير تكلف ولا تعسف ولا ارتكاب ما يخرجه عن القراءة وهو يبحث في مخارج الحروف

وقيل: هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها ورد الحرف إلى مخرجه واصله بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف. وقيل: هو حلية التلاوة وزينتها، فهو عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق وإعطاء الحروف حقها وترتيبها ومراتبها.

وقال السيوطي: هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف إلى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف[3].

---

(١) قواعد التلاوة ص ٨ــ ١٩، كمال التجويد ص٣، الإتقان ص ١٠٠، وكفاية المستفيد ص٢٠، التجريد من قواعد التجويد ص٣، حق التلاوة ص٢٥، المنير في أحكام التجويد ص٧ــ ٩، فن الترتيل وعلومه ص١٨٧، هداية المستفيد ص٥، مذكرة في التجويد ٦، نهاية القول المفيد ص٢٢ــ ٢٥.

(٢) مختار الصحاح ص١١٦،

(٣) الإتقان في علوم القران ص١٠٠.

ثانياً: موضوع التجويد:

اختلف العلماء في بيان موضوع التجويد فقال بعضهم: انه يبحث عن كيفية التلفظ بالحروف ومخارجها وصفاتها كالترقيق والتفخيم والإظهار والإخفاء والإدغام والإقلاب ونحو ذلك، وقال البعض الأخر ــ موضوعه ـ الكلمات القرآنية، وقال البعض الأخر ــ الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وقال السيوطي: وقاعدته ـ أي التجويد ـ ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة وإحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف.

وقال بعضهم: لا يكفي أن يتقن القارئ النطق بكل حرف على حدته ويوفيه حقه على وجه الصواب بل يلزم لمعرفة التجويد أن يمارس إجادة النطق بالحروف مركبة لان القران لا يتم بالنطق بحروفه مفردة. ولأن النطق عند تركيب الحروف اشق من النطق بها مفردة واصعب. لتأثير بعض الأصوات بما جاورها. فقد يغلب الصوت القوي الضعيف ويتسلط المفخم على المرقق فيشق على لسان القارئ النطق الصائب. وذلك اذا تجاوز صوتان مختلفان في الصفة أو متقاربان في المخرج. ولهذا يلزم ترويض النطق الصحيح. بألفاظ القرآن بعد معرفة النطق بحروفه، ولا اعلم سببا لبلوغ نهاية الإتقان في التجويد ووصول غاية التصحيح مثل ترويض الألسن على اللفظ المتلقي من فم المتقن المجيد.

وقال بعضهم: هو الصوت الذي تؤدى به الألفاظ وتنطق الحروف وتنشأ المقاطع، أي إنه علم هندسة اللفظ العربي في سائر أنماط كلام العرب، ولما كان القران الكريم من أعلى مراتب الكلام العربي فإن له حصّته الكبرى في علم التجويد، وكان علم التجويد أوثق صلة بالقران الكريم مما سواه من المصادر الصوتية الأخرى((١))

وأما مستحقاتها:

فهي الصفات العرضية التي تطرأ وتثبت لها في بعض الأحوال عند التقاء بعض الحروف وتنفك عنها في بعض الآخر لسبب من الأسباب كالتقاء الساكنة مع

---

(١) التجريد من قواعد التجويد ص٣.

احرف الإظهار فيجب إظهارها أو أحرف الإدغام فيجب إدغام النون عندها أو حروف الإخفاء فيجب إخفاء النون في احدها وهكذا[1].

ثالثاً: حقيقة التجويد[2]:

فهي إعطاء كل حرف حقه، أي من كل صفة ثابتة له من الصفات الأتية، ومستحقه بفتح الحاء: أي ما ينشأ عن تلك الصفات، كترقيق المستفل، وتفخيم المستعْلِى، ونحوهما، مع بلوغ الغاية والنهاية في إتقان الحروف وتحسينها وخلوّها من الزيادة والنقص، وبراءتها من الرداءة في النطق، والأمان في تحرير مخارجها وبيان صفاتها، بحيث يصير ذلك للقارئ سجية وطبع، سواء كانت تلك الحروف أصلية أو فرعية، مركبة أو كمفردة، فإذا لم يعط القارئ الحروف حقها ومستحقها ربما تغير مدلول الكلمة.

تنبيه: في الفرق بين الحروف ومستحقِّها:

إن حق الحروف صفاتها الذاتية اللازمة لها: كالجهر والشدة، فإنها لازمة لذوات بعض الحروف غير منفكه عنها، فإن انفكَّت يكون الانفكاك لحنا جليا في بعض الصفات، ولحنا خفيًّا في بعضٍ، وأن مستحقَّها ما ينشأ عن تلك الصفات الذاتية اللازمة، كالتفخيم، فإنه ناشئٌ عن كل من الاستعلاء والتكرير، والترقيق، فإنه ناشئ عن الاستفال، وذلك أن التفخيم الناشئ عن الاستعلاء، والتكرير، يكون في الحرف حال سكونه وتحريكه بالفتح والضم فقط. وأما حال تحريكه بالكسر فلا يوجد فيه التفخيم، بل ضده، وهو الترقيق؛ لان بين الكسر والتفخيم مانعة الجمع، إذ الكسر يستدعي انخفاض اللسان، والتفخيم يستدعي ارتفاعه، وأن الترقيق الناشئ عن الإستفال المذكور يكون في الراء حال كسرها, وفي اللام إذا لم يكن في الاسم الجليل وقبلها ضمٌّ أو فتحٌ، كما يأتي. أما حال سكون الراء مع انتفاء سبب الترقيق وتحريكها بغير الكسر فلا يكون فيها ترقيق مع أنها مستفلة. كذلك اللام إذا كانت في الاسم الجليل وقبلها فتح أو ضم، فلا يكون فيها ترقيق مع أنها مستفلة أيضا لذلك ينبغي للقارئ أن يعود نفسه على تفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة، والتلاوة الكثيرة، مع العلم بحقائقها والمعرفة بمنازلها، فيعطي كل حرف منها حقه من المد إن كان ممدودا، ومن التمكن إن كان متمكنا، ومن الهمز إن كان مهموزا، ومن الإدغام إن كان مدغم، ومن الإظهار إن كان مظهرا، ومن الإخفاء إن كان مخفيا ومن السكون إن كان مسكنا، ويكون ذلك على

---

(١) قواعد التلاوة وعلم التجويد ص١١.
(٢) نهاية القول في علم تجويد القرآن المجيد ص٢٢.

حسب ما يتلقاه من أفواه المشايخ العارفين بكيفية القراءة حسبما وصل اليهم من مشايخهم من الحضرة النبوية العربية الفصيحة، لا مجرد الاقتصار على النقل من الكتب المدونة أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار.

رابعاً: حكم التجويد[1]:

لا خلاف في أنه فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما في الكتاب فقوله تعالى :﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ المزمل: ٤. قال البيضاوي: أي جوده تجويدا، وقال غيره: أي أتي به على تؤدة وطمأنينة وتأمل، ورياضة اللسان؛ أي التكرار والمداومة على القراءة، بترقيق المرقق، وتفخيم المفخَّم، وقصر المقصور، ومد الممدود، وغير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه، وقد جاء عن علي كرم الله وجهه في قوله تعالى (ورتل) أنه قال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل، حتى أكّده بالمصدر اهتماما به وتعظيما لشانه وترغيبا في ثوابه؛ وليكون ذلك عونا على تدبر القران وتفهمه.

وأما بالسُّنة: فمنها قوله (ﷺ): (ربَّ قارئ للقران والقران يلعنُه)؛ أي: اذا أخل بمبانيه أو معانيه أو العمل بما فيه، من جملة العمل بما فيه ترتيله وتلاوته حق تلاوته؛ لأن الله تعالى أنزله مجوَّدا مرتَّلا، وقد وصل إلينا كذلك من المشايخ العارفين بتحقيقه وتدقيقه؛ المتصل سندهم بالنبي (ﷺ) عن جبريل، عن اللوح المحفوظ عن الله ﷻ، وعن حذيفة عن رسول الله (ﷺ) انه قال: (اقرءوا القران بلحون العرب) وزاد الطبراني في الأوسط: (وأصواتها، وأياكم ولحُون أهل الفسق والكبائر)، وفي رواية (سيأتي أقوام من بعدي يُرَجِّعون القران ترجيع الغناء والرهبانية والنَّوح، لا يجاوز حناجرهم، قلوبُهم قلوبُ من يعجبهم شأنهم)، والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر: هو مراعاة الانغام المستفادة من العلم الموضوع لها، وقال الشيخ الشعراني في (الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر) ما نصه: (في حديث البخاري في الذين يقرءون القران لا يجاري حناجرهم: اعلم من لم يكن وارثا لرسول الله (ﷺ) في مقام تلاوة القران، إنما يتلو حروفا ممثَّلة في خياله حصلت له من ألفاظ معلومة إن كان أخذه عن تلقين، أو من حروف كتابه إن كان أخذه عن كتابه، فإذا أحضر تلك الحروف في خياله، ونظر إليها

(١) نهاية القول المفيد ص ١٨ ــ ٢٢، قواعد التلاوة ، ص١١، والمنير في أحكام التجويد ص٩.

بعين خياله، ترجم اللسان عنها، فتلاها من غير تدبُّر ولا فهم ولا استبصار، بل لبقاء تلك الحروف في حضرة خياله، قال: فلهذا التالي أجر الترجمة لا أجر القران؛ لأنه ما تلا المعاني، إنما تلا حروفا تنزل من الخيال، ولا يجاور حنجرته إلى القلب الذي في صدره.

وأما إجماع الأمة: فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن الرسول (ﷺ) إلى زماننا، ولم يختلف فيه أحد منهم، وهذا من أقوى الحجج، قال الشمس ابن الجزري في نشره: (التجويد فرض كفاية على كل مكلف) ثم قال: (وإنما قلت فرض؛ لأنه متفق عليه بين الأئمة بخلاف الواجب فإنه مختلف فيه)، وقال الشيخ نور الدين المنزلي: (لا يجوز لشيخ أن يُقدم على إقراء الناس؛ حتى يعرف ثلاثة علوم: الرسم، وعلم التجويد، وعلم القراءات، ويعلل بانه ربما رأى شيئا في المصاحف من الرسم المجمع عليه فيغيره، وربما رأى قراءة تخالف محفوظة فيغيرها، فيْحّرم عليه.

وحكم العمل به[1]:

فرض عين على كل مكلف من المسلمين والمسلمات عند تلاوة القران الكريم فإن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القران حق تلاوته صيانة للقران، على أن لا يجد اللحن والتغير إليه سبيلا، وذلك واجب على كل من قرأ شيئا من القران كيفما كان؛ لأنه لا رخصة في تغير اللفظ باللفظ وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلا إليه إلا عند الضرورة، قال تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الزمر: ٢٨، واقل ما يلزم المكلف قراءته مجودا ما فرض عليه قراءته في الصلاة (لمن لا يقدر على الاستزادة من قراءة القران) فالناس في قراءتهم للقران أحد ثلاثة: محسن، أو مأجور، أو مسيء آثم، أو معذور. كما بينا سابقا.

خامساً: طريقة الأخذ به[2]:

ينبغي أن نعلم أن أحكام التلاوة لا يكفي فيه الكتابة ويحسن الاسترشاد بمن له معرفة بها لأنها أحكام تتعلق بالنطق قال ابن الجزري: لا اعلم شيئا لبلوغ نهاية الاتفاق والتجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقي من فم المحسن. وقال أبو عمرو الداني: ليس بين التجويد وتركه إلا لمن تدبره بفكره فلقد صدق وبصر، واوجز القول وما قصر فليس التجويد بتمضيغ اللسان ولا بتعقير الفم ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد ولا بتطنين الغنات ولا بحصرمة

---

(١) حق التلاوة ص٢٥.

(٢) قواعد التلاوة وعلم التجويد ص١٥.

الراءات ، قراءة تنفر عنها الطباع وتمجها القلوب قبل الإسماع بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، فقد كان لتلاوة القران الكريم بأصوات جميلة تأثير عظيم يحفز العرب إلى الإسلام وان اكثر الصحابة اسلموا لما سمعوا القران الكريم ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ. كما أننا نقرأ كثيرا من غير المسلمين قد امتدحوا القران الكريم وان لم يصدقوه لجمال وقعه في نفوسهم وحلاوة تلاوته في أسماعهم[1].

وافضل طريقة للأخذ به تتحقق عن طريق الشيوخ وعلى نوعين:

١- أن يسمع من لسان المشايخ، وهو طريقة المتقدمين .

٢- أن يقرأ في حضرتهم وهو يسمعونها، وهذا مسلك المتأخرين، واختلف أيهما الأظهر، والأظهر أن الطريقة الثانية بالنسبة إلى أهل زماننا أقرب إلى الحفظ، نعم الجمعُ بينهما أعلى لما ذكر في المصابيح أنه جرت السُّنَّة بين القراء، أن يقرأ الأستاذ ليسمع التلميذ، ثم يقرأ؛ لأن رسول الله (ﷺ) قال لأبي ابن كعب: (إن الله أمرني أن أقر القرآن عليك).

والمراد من قراءته (ﷺ) القرآن على أبي تعليمه وإرشاده، وهو أول قراء الصحابة وأشدهم استعدادا لتلقّف القرآن منه (ﷺ) كتكلفه عليه الصلاة والسلام من أمين الوحي فلذلك خُصَّ بذلك.

سادساً: غاية التجويد وفائدته[2]:

قال العلماء: أن غايته بلوغ النهاية في إتقان لفظ القرآن الكريم على ما تلقى من الحضرة النبوية الصحيحة، وقال البعض: هي المحافظة على لغة العرب من أن تعتريها رطانة عجمة أو اختلاف نطق أو يطغى عليها فساد في الجرس أو الصوتي ولين في الأداء البياني. وقال البعض: اعلم أن أحكام التجويد وقواعده لم توضع لتتعلم وتحفظ في معزل عن التطبيق عند تلاوة القران الكريم؛ بل تَعَلُّم أحكام التجويد وقواعده هو أداء للتطبيق الفعلي في أثناء التلاوة، ولا معنى للعلم بأحكام التجويد ولا معنى للنجاح بالإجابة الصحيحة عن كل سؤال يوجهه ممتحن عند من لا يقوم بتطبيق الأحكام في أثناء تلاوة يتلوها.

---

(١) كمال التجويد ص٦، وقواعد التلاوة وعلم التجويد ص١٦.

(٢) كمل التجويد ص٦، وقواعد التلاوة ص١٦، وحق التلاوة ص٢٠، نهاية القول المفيدص٢٥، محاضرات في علوم القرآن ص٢٤، فن الترتيل وعلومه ص١٩٢.

وأما فائدته فسعادة الدارين، وهذا معنى قول بعضهم: : "من يحسن التجويد يظفر الرَّشَد" وهو الجزء الأوفى في دار السلام المترتب على قراءة القرآن العظيم؛ من دخول الجنة، وعلو المنزلة، والنظر إلى وجه الله تعالى.

سابعاً: واضعه[1]:

كان الصحابة الكرام يتلون القران حق تلاوته ويرتلونه ترتيلا اعتمادا منهم على سليقة عربية، واستقامة لهجة لسان، وفصاحته، كما انهم كانوا لا يخطئون في أداء الكلام العربي المتلقي من قومهم سليقة؛ كذلك كانوا لا يخطئون في ترتيل القران الكريم بعد تلقيه وسماعه من رسول الله (ﷺ)، وقواعد النحو لم تدون بعد، وكذلك قواعد الترتيل والتجويد، وبعد فُشو اللحن وعُجمة الألسن؛ احتاج الناس إلى وضع قواعد علم التجويد كما احتاجوا إلى وضع قواعد النحو، وقد اختلف العلماء في هذا الأمر وعلى النحو التالي: قال بعضهم: واضعه الأئمة القراء، وأول من دون فيه قيل أبو مزاحم الخاقاني. وقيل موسى بن عبيد الله المقرئ، وقال البعض دون هذا العلم أئمة القراءة في عصر التدوين عند اختلاط العرب بالأعاجم وفساد اللسان محافظة على كتاب الله تعالى قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩.

ثامناً: أهمية التجويد[2]:

عدَّ بعض العلماء التجويد من العلوم الشرعية فان أحكامه جاء بها الشرع وانه من اشرف العلوم لتعلقه بكلام الله تعالى؛ قال بعضهم في أهمية التجويد : أن أجادة القراءة وصحة النطق بالحروف تُوجب التقدم في إمامة الجماعة في الصلاة، وقال العلماء: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا سواء فأعلمهم بالسنة، وأقرؤهم كان أعلمهم) لأنهم ما داموا يتلقونه بأحكامه فقدم في الحديث. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى)[3]

تاسعاً: ثمرة التجويد[4]:

---

(١) قواعد التلاوة وعلم التجويد ص٦،
(٢) قواعد التلاوة وعلم التجويد ص١٧، الهداية شرح بداية المبتدئ ص٥٦ .
(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام ٢ ص٢٧
(٤) نهاية القول المفيد ص٢٥، فن الترتيل وعلومه ص١٩٢، كفاية المستفيد ص٦، ومحاضرات في علوم القرآن ص٢٤.

أما ثمرته فهو صون اللسان من اللحن والخطأ في لفظ القران الكريم والأمن من اختلاط بعض الأحكام ببعض.

ويتوقف تجويد القران الكريم على أربعة أمور وهي:

١- معرفة مخارج الحروف.
٢- معرفة صفاتها.
٣- معرفة ما يتجدد لها بسب التراكيب من الأحكام.
٤- رياضة اللسان وكثرة التكرار.

المطلب الثاني
أحكام التلاوة

أولا: التلاوة لغة[١]:

(تِلُو) الشيء الذي يَتْلوه وتِلْو الناقة ولَدُهاالذي يَتْلوها، و(تَلَا) القرآن يَتْلُوه(تِلَاوة)و(تَلَوْت) الرجلَ تَبِعتُه وبابه سما وجاءت الَخْيل(تَتَالِياً) أي مُتَتَابعة.

والتلاوة إما جهرية: ومسألة التجويد فيها واضحة ...وإما سرية : وهذه ينبغي أن تكون مسموعة للقارئ أو من كان قريبا من فنه.

وأما النظر إلى الكتاب بالعينين دون تحريك لأدوات التصويت والنطق، وإخراج كل حرف من مخرجه مع مراعاة صفاته فليس بقراءة ولا تلاوة، وربما جاز أن يطلق عليه وصف (اطلاع)، أما قراءة أو تلاوة فلا.

والترتيل في القراءة: هو التأني فيها والتمهل واطمئنان، وفهم المعاني وتدبرٍ لها وتبين الحروف والحركات وتشبيها لها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الأقحوان وهو المطلوب من قراءة القرآن.

الفرق بين القراءة والتلاوة والترتيل:

القراءة: قد تكون لكلمة واحدة أو قد تكون لحرف واحد.

التلاوة: لا تكن إلا لكلمتين فصاعدا. فهو مثل يتلو شيء كلمة تتلوها الأخرة.

---

(١) مختار الصحاح ٧٨ـ ٧٩، وحق التلاوة ص٢٢ـ ٢٣.

والترتيل: مصدر من رتل في كلامه إذا اتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة.

تمهيد:

قال تعالى : (أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤) المُزَّمِّل: ٤

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل) وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن كما القرآن كما أقرأه إياه جبريل عليه السلام عن رب العزة، وعلمه للصحابة كما سمعه، وعرضه على جبريل عليه السلام، وعلم الصحابة التابعين، وعلم التابعون تابعيهم، واستمر التعليم إلى يومنا هذا، وكان الصحابة يتلون القرآن حق تلاوته ويرتلونه أعتمادا منهم على سلقية عربية، وفصاحة لسان، وجودة تَلَقٍّ، وقوة حافظة، كما أنهم كانوا لا يخطئون في أداء الكلام العربي المتلقي من قومهم سليقة، كذلك كانوا لا يخطئون في ترتيل القرآن بعد تلقيه وسماعه من رسول الله ﷺ وقواعد النحو لم تدون بعد، وكذلك قواعد الترتيل والتجويد.

وبعد فُشوُ اللحن وعُجمة الألسنة؛ احتاج الناس إلى وضع قواعد علم التجويد كما أحتاجوا إلى وضع قواعد النحو. وللعلم فإن أحكام التجويد وقواعده لم توضع لتتعلم وتحفظ في معزل عن التطبيق العملي في أثناء التلاوة.، ولا معنى للنجاح أو الإجابة الصحيحة أو عن كل سؤال يوجهه ممتحن عند من لا يقوم بتطبيق الأحكام في أثناء الاوة يتلوها.

ومعنى تلاوة القرآن حق تلاوته: أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الأتعاظ والتأثر والائتمار، فاللسان يرتل ، والعقل يترجم، والقلب يتعظ، وقد جاء في التفسير : يتلون حق تلاوته، أي يتبعونه حق اتباعه.

ثانياً: مراتب التلاوة وأنواعها[1]:

أولا: التحقيق: هو مصدر من حقّقتُ الشيءَ اذا بلغت يقينه، ومعناه: المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة فيه ولا نقص عنه، فهو بلوغ حقيقة الشيء، والوقوف على كنهه، والوصول إلى نهاية شأنه، وهو عند أهل هذا الفن عبارة عن إعطاء الحروف حقَّها من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتوفية الغُنَّات،

(١) حق التلاوة ص٣٢، قواعد التلاوة ص٢٥٢ـ ٢٦٠، مباحث في التجويد وأحكامه، ص٨.

وتفكيك الحروف،؛ وهو بيانُها وإخراج بعضها من بعض بالسكت، والترسل واليسر والتؤدة، والوقف على الموقوف الجائزة، والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه، وملاحظة الجائز من الوقف، ولا يكون مع التحقيق ــ غالباً ــ قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه، وهذا النوع يكون برياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغية الترتيل.

ثانيا: الحدر: هو مصدر من حدر بالفتح يحدر بالضم اذا اسرع؛ فهو من الحدور الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع مِن لازمه، وهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها ومع مراعاة أحكام التجويد، من إظهار ، وإدغام، وقصر، ومد، والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتحقيق الهمز ونحو ذلك، وهذا النوع من القراءة يكون لحوز فضيلة التلاوة وتكثير الحسنات.

ثالثا: التدوير: هو عبارة عن التوسط بين مرتبتي التحقيق والحدر؛ وهو الذي ورد عن اكثر العلماء ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه حدَّ الإشباع؛ كابن عامر والكسائي، وهو مذهب القراء فصح عن جميع الأئمة .

رابعا: الترتيل[1]: مصدر من رتل في كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجله، أما الترتيل في القراءة فهو التأني فيها لتمهل وتبين الحروف والحركات وتشبيها لها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الأقحوان وهو المطلوب في قراءة القران الكريم.

والترتيل : لفظ يعم التحقيق والحدر والتدوير، ويعم تجويد الأداء بتطبيق الأحكام وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة، كما يعم مراعاة الوقف والأبتداء لتدبر المعاني، والترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه. وهو الذي نزل به القران الكريم؛ قال تعالى: (أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا) المزمل: ٤.

وفقد روي عن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن الله يحبُّ أن يُقرأ القران كما أُنزل)، وقد امر الله تعالى رسوله (ﷺ) فقال: (ورتل القران ترتيلا). قال ابن عباسﷺ: (بينه)، وقال مجاهد: (تأنَّ فيه)، وقال الضحاك: (أنبذه حرفا حرفا. وينبغي أن يتحفظ في الترتيل عن التمطيط، وفي الحدر عن الإدماج والتخليط، وكأنه تعالى يقول

(١) الإتقان في علوم القران ص١٠٠، ونهاية القول المفيد ص٢٨، وحق التلاوة ص٣٣.

: تثبت من قراءتك وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده. ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل، حتى أكده بالمصدر؛ اهتماما به وتعظيما له، ليكون عونا على تدبر القرآن وتفهمه.

وحكم الترتيل[1]:

يندب ترتيل القران عند القراءة وبهذا قال العلماء، وقد استدلوا على ذلك بالكتاب والسنة، أما الكتاب قوله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا) الإسراء: ١٠٦ وقال تعالى: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا) المزمل: ٤. واختلفوا في معنى ذلك : فقد قال زيد بن ثابت أن رسول الله (ﷺ) قال : (إن الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وقد أمر الله تعالى به نبيه (ﷺ) فقال ورتل القرآن ترتيلا. وقال ابن عباس (بينه)، وقال مجاهد (تأن فيه)، وقال الضحاك (انبذه) حرفا حرفا كأن الله تعالى يقول تثبت في قراءتك وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده. وقال الإمام الشافعي: قال الله تعالى لنبيه (ﷺ): (رَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ٤) المُزَّمِّل: ٤. فأقل الترتيل ترك العجلة في القرآن والإبانة وكلما زاد على أقل الإبانة في القرآن كان أحب إلى ما لم يبلغ أن تكون الزيادة تمطيطا.

أما في السنة فعن قتادة قال: سأل أنس كيف كانت قراءة النبي (ﷺ) فقال: كانت مدا ثم قرأ : (إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) النمل: ٣٠، (يمد بسم الله ويمد الرحيم) رواه البخاري، وعن حفصة قالت: رأيت رسول الله (ﷺ) سبحته قاعداً حتى كان قبل وفاته (ﷺ) بعام فكان يصلي في سبحته[2] قاعداً وكان يقرأ السورة يرتلها حتى تكون أطول من أطول منها. رواه أحمد. قال الشوكاني : والحديث يدل على استحباب ترتيل القراءة؛ لأن المراد بقولها، حتى تكون أطول من أطول منها أن مدة قراءته (ﷺ) لها أطول من قراءة سورة أخرى أطول منها اذا قرئت غير مرتلة وإلا فلا يمكن أن تكون السورة نفسها أطول من أطول منها من غير تقييد بالترتيل. وعن أبي إياس قال: سمعت عبد الله بن معقل قال: رأيت النبي (ﷺ) يقرأ وهو على ناقته أو جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة يقرأ وهو يرجع.

---

(١) صحيح البخاري حديث ٥٠٢٣، وفيض المعين على جمع الأربعين ص٤٦ .قواعد التلاوة ص٢٦١

(٢) سبحه: من السبح والمرّ السريع في الماء أو الهواء وهنا في الهواء. والمعنى : (يسبحون في القرآن الكريم)

ثالثاً: التطريب في التلاوة:[1]

ذكر بعض العلماء إن رفع الصوت بقراءة القران الكريم وتطريب والتغني به مستحب لأن ذلك أوقع في النفوس واسمع في القلوب وما من احد يسمع قراءة المجودين أو الأصوات الجميلة إلا ويشعر بتأثير عظيم وانشرح في صدره، وخضوع في قلبه والمقصود بالتطريب والتغني هو تحسين القراءة بالصوت ليسهل على السامع فهم المعنى وتذوقه. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقران). وقد سبق أن بينا ذلك في الأمور المحرمة عند قراءة القرآن الكريم يمكن الرجوع إليها.

رابعاً: فضل تلاوة القرآن الكريم:[2]

إن تلاوة القران الكريم من اشرف العلوم الشرعية لأنه يتعلق بتشرف الكلام وهو كلام الله تعالى وقد رغبنا الله تعالى ورسوله الكريم بتلاوته فقال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩) فَاطِر: ٢٩

وعن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ) (خيركم من تعلم القران وعلمه). وعن عائشةﷺ قالت: قال رسول الله (ﷺ) (والذي يقرأ القران وهو فيه ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القران ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق له أجران)، وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله(ﷺ): (مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القران مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، مثل المنافق الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) (الأترجة: ثمرة من جنس الليمون.)، وعن عمر ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع أقواما)، وعن ابن عمرﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا احسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القران فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتني أوتين مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما عمل، ورجل أتاه الله

---

(١) البخاري فضائل القرآن حديث ٥٠٢٣، نهاية القول المفيد ص٢١، والقران الكريم أحكام وأخلاق وأمثال وعبر ص١٣.

(٢) البخاري فضائل القرآن حديث ٥٠٢٧، مسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضل الماهر في القرآن حديث ٧٩٨، وقواعد التلاوة وعلم التجويد ص٢٦١، فيض المعين على جمع الأربعين ص١٣ــ ٥٠: محاضرات في علوم القرآن ص٩١ــ ٩٤، كفاية المستفيد ص٦. يتتعتع فيه: أي يتردد، ويتلبد عليه لسانه، ويقف في قراءته لعدم مهارته.

مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل)، وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها)، وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب)، وعن معاذ بن أنس ﷺ قال: قال رسول الله(ﷺ): (من قرأ القران وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجا يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء القمر في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا)، وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (اقرؤوا القران فان الله لا يعذب قلبا وعى القران وان القران مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القران فليبشر). وقال (ﷺ) (الذي يقرأ القران، وهو يشتدُّ عليه له أجران) وعن أبي بريدةﷺ قال: قال رسول (ﷺ): (من قرأ القران، وتعلمه، وعمل به، أُلبس والداه يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكْسَى والداه حُلتان لا تقوم بهما الدنيا، فيقولان: لِمَ كُسيا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القران) وعن عبد الله بن عمرو بن العاصﷺ قال (ﷺ) : يقال لصاحب القران، اقرأ، وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها). وقال(ﷺ):(اقرؤوا القران، فإنه يوم القيامة شفيعاً لأصحابه).

لذلك حرص المسلمون على تعلمه وتعليمه والمدامة عليه، حتى قال ابن خلدون: (اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لِمَا يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الحديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بَعدُ من المَلَكَات، وسببُ ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده.

الفصل الثامن عشر
المطلب الأول
الوقف

اهتمام المسلمين من السلف والخلف بالوقف:[1]

قال ابن الجزري: وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو ابن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب. ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على أن المجيزين لا يجيزون احد إلا بعد معرفة الوقف والابتداء. وكان أئمتنا يوقفوننا على كل حرف ويشيرون إلينا بالأصابع سنة أخذوها كذلك من شيوخهم الأولين رحمة الله عليهم أجمعين، وصح عندنا عن الشعبي وهو من أئمة التابعين علما وفقها ومقتدى به قال: اذا قرأت : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) الرحمن: ٢٦، فلا تسكت حتى تقرأ: (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن: ٢٧. وقال أبو عمرو الداني: أن التجويد لا يحصل إلا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم وما يتجنب من ذلك لبشاعته وقبحه ونحو ذلك .

وقبل الكلام في أقسام الوقف لا بد من أن نشير إلى ما يأتي:

١- يكون الوقف على رؤوس الآيات ويكون في وسطها. وللقارئ اذا بلغ الوقف وفي نفسه طول يبلغ الوقف الذي يليه فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده. فان عرض للقارئ عجر بعطاس أو غيره على ما يكره الوقف عليه عاد من أول الكلام ليكون الكلام متصلا بعضه ببعض. ولكيلا يكون الابتداء بما بعده موهما للوقوع في محذور كقوله تعال: (لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا) آل عمران: ١٨١ الآية فيبتدئ بما بعدها وهو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ) آل عمران: ١٨١.

٢- ليس في القران الكريم وقف واجب يأثم القارئ بتركه ولا حرام يأثم القارئ باتباعه إلا اذا كان له سبب يقتضي التحريم كأن يقصد الوقف على نحو قوله: (مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ)) الأعراف: ٥٩ وان تعمد ذلك معتقدا المعنى كفر.

---

[1] قواعد التلاوة وعلم التجويد ص٢٣٦.

المطلب الثاني
الوقف وأقسامه

أولا: تعريف الوقف:[1]

الوقف لغة: معناه الكف.

واصطلاحا: هو قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة على أن لا يخل ذلك بالمعنى، وقال بعضهم: الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الأعراض، ويكون في رؤوس الأي وأوسطها ولا يأتي وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما.

وسببه:

أن القارئ لا يمكنه قراءة السورة في نفس واحد ولا يجوز التنفس بين كلمتين حال الوصل فيتحتم اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وينبغي أن يكون هذا الوقف غير مخل بالمعنى أو الفهم إذ ذلك يظهر الأعجاز ويتم القصد.

دليله:

١- فقد صح أن أم سلمة ﵂ قالت كان رسول الله (ﷺ) يقطع قرأته يقول ـ الحمد لله رب العالمين ـ ثم يقف.

٢- وعن علي﵁ قال في معنى قوله تعالى:ﱡ ﱠ المزمل: ٤ ـ الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

٣- وعن ابن عمر﵄ أن السورة تنزل على النبي(ﷺ) فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها.

ففي كلام علي ﵁ دليل وجوب تعلمه ومعرفته وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة.

---

(١) الإتقان في علوم القران جـ ١ص٨٥ـ ٨٨، وقواعد التلاوة ص٢٣٥، حق التلاوة ص٤٥ـ ٥٨، وهداية المستفيد ص٢.

ثانياً: أقسام الوقف:

قسم العلماء الوقف الى:

١- الوقف الاختباري: وهو أن يقصد به الاختبار وذلك أن يختبر الأستاذ تلميذه ليعلم درجة أدائه ومعرفته بالألفاظ التي يجب أو يستحسن الوقوف علها أو يقبح الوقوف عليها.

٢- الوقف الاضطراري: وهو ما يعرف بسبب ضيق النفس ونحوه قال السيوطي: (وان لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو (صراط الدين).

٣- الوقف الاختياري: وهو السكوت على أخر الكلمة قصدا سواء أتي بعدها شيء أو جعلها أخر الكلام فان لم يأت بعدها بشيء سمي قطعا.

وهناك تقسيم أخر للوقف حيث قسم العلماء الوقف:[1]

أولا: الوقف التام:

وهو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، فقد نقل السيوطي عن بعض العلماء انه:

١- اكثر ما يكون ويوجد عند رؤوس الأي غالبا كقوله تعالى: (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة: ٥

٢- وقد يوجد في أثنائها كقوله تعالى: (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ) النمل: ٣٤. هنا التمام لأنه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) النمل: ٣، وكذلك قوله تعالى: (لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ) الفرقان: ٢٩ ــ هنا التمام ــ لأنه انقضى كلام الظالم أبي بن خلف ثم قال تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا) الفرقان: ٢٩

٣- وقد يكون بعدها ــ كقوله تعالى: (مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ ۗ) الصافات: ١٣٧ ــ هنا التمام ــ لأنه معطوف على المعنى أي بالصبح والليل ــ ومثله : (يَتَّكِئُونَ

---

(١) الإتقان في علوم القران جـ١ص٨٥، وقواعد التلاوة ص٢٣٨، حق التلاوة ص٤٥، كفاية المستفيد ص٧٣.

وَزُخْرُفًا ۚ) الزخرف: ٣٥ راس الآية ــ يتكئون وزخرفا هو التمام لأنه معطوف على ما قبله.

٤- وآخر كل قصة .

٥- وما قبل أولها.

٦- وأخر كل سورة.

٧- وقبل ياء النداء وفعل الأمر والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما في معناه.

وقال ابن الجزري: الوقف التام:

١- اكثر ما يكون في رؤوس الاي وانقضاء القصص، من (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة: ٢ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة: ٤.

٢- وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة مثل: (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ) النمل: ٣٤، وهذا انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ)) النمل: ٣٤.

٣- وقد تكون وسط الآية نحو: (لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ) الفرقان: ٢٩، وهو تمام حكاية قول الظالم أبي بن خلف ثم قال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ۗ) الفرقان: ٢٩ .

٤- وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة نحو: (لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا) الكهف: ٩٠، آخر الآية وتمام الكلام (كَذَٰلِكَ) أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفه تعظيما لأمره أو كذلك كان خبرهم. على اختلاف بين المفسرين في تقديره مع إجماعهم على انه التمام.

٥- وقد يكون الوقف تاما في تفسير أو إعراب ويكون غير تام على آخر، نحو: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ) آل عمران: ٧.

٦- وقد يكون الوقف تاما على قراءة وغير تام على قراءة أخرى نحو: (إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) إبراهيم: ١. تام على قراءة من رفع ــ الله ــ بعدها ــ وحسن على قراءة من خفض على البدلية.

وقد يتفاضل التام في التمام نحو: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة: ٤ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة: ٥، كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول.

ثانياً: الوقف الكافي: [1]

هو الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظا، وسمي كافيا لاكتفائه واستغناء ما بعده عنه.

٢ــ والوقف الكافي مثلالوقف على قوله تعالى: :قوله تعالى: (لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) البقرة: ٦. لان ما بعده وهو قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) البقرة: ٧، له تعلق بالآية التي قبلها لان الكلام إخبار عن الكفار.

فيصح الوقف على (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) البقرة: ٦ ، والابتداء بما بعده.

١- وقد يكون الوقف الكافي على تفسير أو إعراب ويكون غير كافي على آخر مثل: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) البقرة: ٤، كاف على أن يكون ما بعده مبتدأ خبره (أُولَٰئِكَ (عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) البقرة: ٥، وحسن على أن يكون بعده خبر (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)ً البقرة: ٣، أو خبر (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) البقرة: ٤.

٢- وقد يكون كافيا على قراءة غير كاف على قراءة أخرى: نحو: (يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ) البقرة: ٢٨٤، كاف في قراءة من رفع (فيغفرويعذب)وحسن على قراءة من جزم.

٣- وقد يتفاضل في الكفاية ــ كتفضيل التام ـ نحو: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) البقرة: ١٠، اكفى منه (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) البقرة: ١٠ اكفى منهما نحو:: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) كاف (إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة:١٠، واكفى.

وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي والا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل والا المخففة والسين وسوف ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن قول او قسم.

ثالثاً: الوقف الحسن:

هو الوقف على ما تم في ذاته وتعلق به ما بعده لفظا ومعنى، وسمي حسنا: لأنه يفهم معنى بحسن السكوت عليه، أو يقال: هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده. وذلك مثل الوقف على (بِسْمِ ٱللَّهِ ، وعلى ، الحمد لله ، وعلى رب العالمين ، وعلى الرحمن ، وعلى الرحيم ، وانعمت عليهم. وما شبهه؛ لان المراد من ذلك يفهم.

---

(١) قواعد التلاوة ص٢٤١، وحق التلاوة ص٥٠.

وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا على آخر. وتاما على غيرهما نحو: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة: ٢.

أـ يجوزان يكون حسنا ـ إذا جعل(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة: ٣ نعتا للمتقين.

ب ـ ويجوز ان يكون كافياً ـ إذا جعل (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة: ٣ رفعا بمعنى هم الذين يؤمنون بالغيب أو نصبا بتقدير اعني الذين.

ج ـ ويجوز أن يكون تاما: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة: ٣ مبتدأ خبره: (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ) البقرة: ٥.

رابعاً: الوقف القبيح:

وهو الوقوف على ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظا ومعنا كالوقف على الفعل دون الفاعل والمبتدأ دون خبره، أو الناصب دون منصوبه أو الجار دون مجروره والموصول والموصوف والمضاف والقسم دون متعلقاتها، وذلك مثل الوقف على: بسم. الحمد. رب. مالك يوم، إياك. صراط الذين. غير المغضوب. فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى[١].

أو يقال هو الذي لا يفهم منه المراد [٢].

أ ـوقد يكون بعضه اقبح من بعض: كالوقف على ما يحيل المعنى نحو: (وان كانت واحدة فلها النصف ولابوبه) النساء: ١١، مثل قوله تعالى: انما يستجيب الذين يسمعون الموتى)الانعام:٣٦.

ب ـ واقبح منه ما يحل المعنى وؤدي إلى ما لا يليق بالله تعالى مثل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي)البقرة: ٢٥٨، فبهت الذي كفر. او الوقف والله ، او وأن الله لا يهدي، او ولا يبعث الله، او فويل للمصلين.فالوقفعلى ذلك لا يجوز إلا اضطراراً ملجئة مثل لنقطاع النفس أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه.

عارض لا يمكنه الوصل معه. فلا يجوز الوقف تعمدا عليه إلا لضرورة ملجئة.

وينبغي أن نعلم أن كلمة تعلقت بما بعدها بأن يكون ما بعدها من تمامها لا يوقف عليه ويشمل صورا شتى منها الوقف على ما يلي:[٣]

---

(١) هداية المستفيد في أحكام التجويد ص٣٢، وقواعد التجويد ص٢٤٤

(٢) الإتقان في علوم القران جـ ١ص٨٤ وقواعد التلاوة ص ٢٤٤.

(٣) حق التلاوة ص٥٤.

١- المضاف دون ما اضيف إليه نحو: (بسم) من (بسم الله) أو (الحمد) من (الحمد لله)أو (إياك) من (إياك نعبد) ، لا يجوزُ تعمد الوق عليه، إلا للضرورة ملجئة.
٢- الموصوف دون الصفة نحو: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ) دون (الْمُسْتَقِيمَ) الفاتحة: ٦.
٣- الرفع دون المرفوع نحو: (قَالَ) من (قال اللَّهُ) ، و(إذ بتلى) من (وإذ ابتلى إبراهيم)
٤- المرفوع دون الرفع نحو: (الْحَمْدُ) الفاتحة: من: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة: ٢. ومثل: (الله) من (الله خال قكل شيء) و(السموات) من (السموات مطويت بيمينه)
٥- الناصب دون المنصوب نحو: (يَوْمَ نَطْوِي) من (السَّمَاءَ). من (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ). او: (اهدنا) من (اهدنا الصراط المستقيم).
٦- إن وأخواتها دون أسمائهن ولا على اسمها دون خبرها نحو: (إِنَّ) من (إِبْرَاهِيمَ)من (لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ) هود: ٧٥. او (إِنَّ) من (ربهم) من (بهم يومئذٍ لخبير) العاديات:١١، او (إِنَّ) من (الله) من لا يهدي القوم الفاسقين) المنافقون:٦.
٧- كان (وأخواتها) دون اسمها، وكذلك الوقف على اسمها دون خبرها نحو:
٨- (وَكَانَ) من (اللَّهُ) من (غَفُورًا رَّحِيمًا) الفرقان: ٧٠، (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) ، أو: (وكان) من (أمر) من الله) من (قدراً مقدوراً) أو: (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) الاحزابالاحزاب:٣٨
٩- ظنَّ (وأخواتها) دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها نحو:
(الَّذِينَ يَظُنُّونَ) (أَنَّهُم) (مُّلَاقُو اللَّهِ) البقرة: ٢٤٩، تقرأ : (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ) . أو (ولا تحسبن) (الله) (غافلا عما يعمل الظالمون) تقرأ: (ولا تحبسن الله غافلا عما يعمل الظالمون)ابراهيم : ٤٢.
١٠ ــ صاحب الحال دون الحال نحو: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) الأنبياء: ١٦، من☹ لاعبين) وتقرأ: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) الأنبياء: ١٦.
١٠- المستثنى دون المستثنى منه نحو: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) من دون (إِلَّا قَلِيلًا) النساء: ٨٣، ينبغي ان تقرأ :(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) ،

١١- المميز دون التمييز نحو: (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ م مِّلْءُ الْأَرْضِ) من دون (ذَهَبًا) آل عمران: ٩١، وتقرأ : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا). و مثلها (فكلي واشربي وقري) من دون (عيناً) وتقرأ ((فكلي واشربي وقري عيناً) مريم: ٢٦،

١٢- الذي والتي وأخواتها وما ومن دون صلاتهن، نحو: (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ من دون (الذي) من دون : (يوسوس) وتقرأ (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الذي يوسوس) الناس: ٤.ومثلها : (واللائي) من دون (يئسن من المجيض) تقرأ : (واللائي يئسن من المحيض) الطلاق:٤.

١٣- المصدر دون آلته، نحو: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا) من دون (لِّلنَّاسِ) تقرأ : : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ).المائدة:٩٧.

١٤- الاستفهام دون المستفهم عنه، نحو(كيف) من دون (نلكم من كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) وتقرأ : (كيف نكلم من كان في المهد صبياً) مريم: ٢٩، مثلها: (فأين) من دون (تذهبون) وتقرأ (فأين تذهبون) التكوير:٢٦.

١٥- حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، او الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء:

١٦- (وَإِن) من دون ومثلها: إ (يَأْتِ) من دون(الْأَحْزَابُ) وتقرأ:(وَإِن يَأْت الْأَحْزَابُ) الاحزاب: ٢٠.(ومثلها: إنه من) من دون (يتق ويصبر) وتقرأ :

١٧- (إنه من يتق ويصبر).يوسف:٩٠.

١٨- الطلب بالأمر أو غيره دون جوابه، نحو: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) من دون (يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ) وتقرأ : (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ) الكهف: ١٦،

١٩- حيث دون ما بعدها، نحو: (وَمِنْ حَيْثُ) من دون (خَرَجْت) ، وتقرأ: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) البقرة: ١٤٩.

٢٠- الجحود دون المجحود، نحو: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا) من دون (أَمَرْتَنِي بِهِ) وتقرأ : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا أَمَرْتَنِي بِهِ) المائدة: ١١٧.

والعرب تجحد بـ (ما، لا، ليس، لن، لم ، إن الخفيفة).

٢١- لا في النهي دون الجزم، نحو: واذا قيل لهم لا) من دون (تفسدوا في الارض)البقرة: ١١، ومثلها: (لا) من دون (تغلوا في دينكم) النساء:١٧١.

٢٢- لا اذا كانت للتبرئة نحو: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا) من دون (لا ريْبَ ۛ فِيهِ ۛ) وتقرأ " (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى) البقرة: ٢ ، ومثلها: (لا) من دون (شية فيها) وتقرأ: (لا شية فيها.

٢٣- أَلَّا دون النفي، وان دون لا، نحو: (لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا) من دون (يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ) وتقرأ : (لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ) الحديد: ٢٩، ومثلها: : (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن) من دون (لَّا أَقُولَ) وتقرأ : (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) الاعراف: ١٠٥.

تنبيه:

قول الأئمة لا يجوز الوقف على المضاف والمضاف إليه وما ذكرنا أعلاها إنما يريدون بذلك انه الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه، ولا ما يؤثم عليه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري الذي يبدأ بذلك الوقف الاختياري الذي يبدا بما بعده.

كذلك لا يريدون بذلك انه لا يوقف عليه البتة فانه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع نفس أو نحوه من تعليم أو اختيار من العود إلى ما قبل فيبتدئ به. اللهم إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراد الله تعالى فانه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك ويجب ردعه بحبسه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة.

المطلب الثاث

أوجه الوقف [1]

للعلماء أقوال كثيرة في أوجه الوقف على أواخر الكلم ولكن المستعمل منها عند القراء التسعة هي:

١- السكون: وهو حذف الحركة كلها من الحرف الموقوف عيلها وهو الأصل الوقف على الكلمة المتحركة وصلا فكما لا يبتدأ بساكن ولا يوقف على متحرك، ويتحقق السكون في تفريغ الحرف الموقوف عليه من الفتح والضم والكسر، قال ابن الجزري (وذلك لغة العرب وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء).

٢- الروم: هو النطق ببعض الحركة، قيل: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي

(١) قواعد التلاوة ص٢٤٥، وحق التلاوة ص٧٨،الإتقان ص٤٥، في القراءات القرآنية ص٣٧، كفاية المستفيد ص٦١ــ ٦٢، نهاية القول المفيد ص٢٩٥.

دون البعيد؛ لأن في آخر الكلمة صوتا خفيفا لا يضبط إلا بالمشافهة وهي المخاطبة الشفة إلى الشفة.

أو هو الإتيان ببعض الحروف بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد. وقيل هو إضعاف الصوت بالحركة (ضمة أو كسرة) حتى يذهب معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي من قبل القريب دون البعيد لأنها غير تامة. أو هو الإتيان بثلث الحركة (الضمة والكسرة) ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين نحو (نستعين، الرحيم).

ويكون في المضموم والمكسور والمرفوع والمجرور. ولا يدخل الروم في المنصوب والمفتوح ولا في هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو: الجنة، والقبلة، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء، ولا يدخل الروم إلا في المتحرك. وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة.

٣- الإشمام: هو أن تضم شفتيك بُعيَدْ الإسكان إشارة إلى الضم ويَدعْ بينهما بعض انفراج ليخرج منه النفس، ولا بد من اتصال ضم الشفتين بالإسكان ولو تراخى صار تسكينا مجردا عن الإشمام ولا يدرك لغير البصير، أي أنه يُرى رؤية ولا يسمع له صوت.

والإشمام : مأخوذ من الشم ،فكأنك اشممت الحرف رائحة الحركة، بجعل الفم على الصورة التي تعرض عند التلفظ بها.والمراد من الإشمام الفرق بين ما هو متحرك في الأصل وعرض سكونه للوقوف وبين ما هو ساكن في كل حال.

ويطلق الإشمام على أربعة أنواع:

١ـ ضم الشفتين بعد إسكان الحرف عند الوقف.

٢ـ إخفاء الحركة بين الحركة والساكن كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾يوسف: ١١

٣ـ خلط حرف بحرف، كخلط الصاد بالزاي في نحو: الصرط ومصيطر ويصدر لمن يشمها.

٤ـ خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة في نحو: قيل وغيض وجئ. ويكون الإشمام في المضموم والمكسور والمرفوع والمجرور. ولا يدخل الإشمام في المنصوب والمفتوح ولا في هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو: الجنة، والقبلة، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء، ولا يدخل الإشمام إلا في المتحرك. ولا فيما كان ساكنا في الأصل سواء حرك أم لم يحرك نحو: ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ الضحى: ١٠

٤- الإثبات: هو ما يثبت من الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو: هاد(هادي)، ووال(والي)، وواق (واقي). وإذا كان ما بعدها ساكن حذفت في الوصل وثبتت في الوقف لعدمه نحو: ولا تسقي الحرث، وتؤتي الحكمة، ويربي الصدقات.

٥- الإبدال أو البدل: هو إبدال حرف بأخر كإبدال التاء المجرورة هاء لمن يقف بها على الكلمات إذا كانت مفردة مثل : يا أبت، ومرضاة، وذات بهجة والأزفة، والصلاة، والزكاة، ودعوة، وسكرة.

والوقف على الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين نحو: سميعاً، عليماً.

وإبدال حرف المد من الهمزة المتطرفة بعد الحركة وبعد الألف نحو: أبدا. وفي الاسم المفرد المؤنث بالتاء في الوصل يوقف عليه بالهاء بدلا منها نحوها.

٦- النقل: فيما آخره همزة بعد سكون فانه يُوقف عليه بنقل حركتها إليه، فيحرك بها ثم تحذف نحو:﴿ دِفْءٌ ﴾ النحل: ٥ ، **او** (بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ)الأَنفَال:٢٤، أي بين المرء وزوجته.

٧- الإدغام ويكون فيما آخره همزة بعدها ياء أو واو زائدتين، فانه يوقف عليه عند حمزه أيضا بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس ما قبلها نحو: النسيء أو قروء.

٨- الحذف ويكون في الياءات الزوائد (الثوابت وصلا) عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا وهي التي لم ترسم. نحو: ألد.

٩- الإلحاق: هو أن يلحق آخر الكلمة هاءات السكت عند من يلحقها وذلك مثل: عمَّ (عمه) أو ممّ (ممه) أو النون المشددة من جمع الإناث نحو: وهن (وهنه). والنون المفتوحة مثل: العالمين ـ الذين ـ المفلحون ـ ونحوها.

أما علامات الوقف فقد تكلمنا عنها عند كلامنا عن ما ينبغي الاهتمام به عند قراءة القرآن الكريم. يمكن الرجوع اليها.

المطلب الرابع

في بيان حكم الوقف على: بلى ونعم وكلا:[1]

قال في غنية الطالبين : اعلم أن (بلى) وقعت في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً.

وأنها على ثلاثة أقسام:

١- قسم يختار الوقف عليه .

٢- قسم يمتنع الوقف عليه.

قسم اختلف فيه، فمنهم من جوز الوقف عليه، ومنهم من منعه.

أما من يختار عليه الوقف فعشرة مواضع: منها ثلاثة بالبقرة قوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ ٨٠) البَقَرَةِ : ٨٠

وقوله تعالى: (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ بَلَىٰ) البَقَرَةِ : ١١١، وقوله تعالى: (قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ) البَقَرَةِ :٢٦٠، منها واحد بآل عمران قوله تعالى: (يَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَىٰ) آل عِمْرَان : ٧٥ وواحد في الأعراف قوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ) الأَعْرَاف :١٧٢، وأول موضعي النحل قوله تعالى: (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ) النَّحْل:٢٨، وواحد بـ(يس) قوله تعالى: (بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ) يس:٨١، وواحد بغافر قوله تعالى: (قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ) غَافِر:٥٠، وأول موضعي الأحقاف قوله تعالى: (بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰ) الأَحْقَاف: وواحدة في الانشقاق قوله تعالى: (إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَىٰ) الانشِقَاق : ١٤

وأما ما يمتنع الوقف عليه فسبعة مواضع:

١- بالأنعام قوله تعالى: (قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ) الأَنْعَام :٣٠ .

٢- النحل قوله تعالى: (مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا)النَّحْل :٣٨ .

٣- بسبأ قوله تعالى: (قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) سَبَإ :٣ .

٤- بتنزيل الزمر قوله تعالى: (بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي) الزُّمَر : ٣٩.

٥- بالأحقاف في ثاني حرفيها قوله تعالى: (قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا) الأَحْقَاف :٣٤ .

٦- بالتغابن قوله تعالى: (قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ) التَّغَابُن : ٧.

٧- بالقيامة قوله تعالى: (بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤) القِيَامَة : ٤.

---

(١) نهاية القول المفيد ص٣٣٠ ـ ٢٣٥.

وأما ما اختلف فيه فخمسة مواضع:

١- بآل عمران قوله تعالى: (بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰٓ) آل عِمۡرَان: ١٢٤.

٢- بالزمر قوله تعالى: (بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ) الزُّمَر: ٧١ .

٣- بالزخرف قوله تعالى: (أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا) الزُّخۡرُف :٨٠ .

٤- بالحديد قوله تعالى: (قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ)الحَدِيد :١٤ .

٥- بالملك قوله تعالى: (قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا) المُلۡك :١٠ .

وأما (نعم) فالواقع منه في القرآن الكريم أربعة مواضع، يوقف على واحد منها، والباقية لا يوقف عليها، ولا يبتدأ بها قبلها.

فأما الذي يوف عليه:

١- الأول من الأعراف قوله تعالى: (فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡ) الأَعۡرَاف:٤٤ .

وأما الثلاثة التي لا يوقف عليها:

١- فواحدة بالأعراف قوله تعالى: (قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤) الأَعۡرَاف: ١١٤. وواحد في بالشعراء قوله تعالى: (قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٢) الشُّعَرَاء : ٤٢. وواحد بالصافات قوله تعالى: (قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ١٨) الصَّافَّات: ١٨.

وأما لفظ (كلا) فالواقع منه في القرآن الكريم ثلاثةٌ وثلاثون موضعاً في خمس عشرة سورة وهي كلها في النصف الأخير من (القرآن) وفي السور المكية منه.

قال السيوطي في الإتقان: قال مكي : هي أربعة أقسام:

القسم الأول:

ما يحسن الوقف عليها على معنى الردع، وهو الاختيار، ويجوز بها على معنى (حقاً)، وذلك أحد عشر موضعاً: الأول والثاني بمريم قوله تعالى: (عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا كَلَّاۚ) مَرۡيَم: ٧٨ وقوله تعالى: (لَهُمۡ عِزّٗا كَلَّاۚ) مَرۡيَم: ٨١ والثالث بـ(المؤمنون) قوله تعالى: (فِيمَا تَرَكۡتُ كَلَّآۚ) المُؤۡمِنُون: . والرابع في سبأ قوله تعالى: (شُرَكَآءَۖ كَلَّاۚ) سَبَإ: . والخامس والسادس بالمعارج قوله تعالى: (ثُمَّ يُنجِيهِ كَلَّآۚ) المَعَارِج: ١٤. وقوله تعالى: (جَنَّةَ نَعِيمٖ كَلَّآۚ) المَعَارِج: ٣٨. والسابع والثامن بالمدثر قوله تعالى: (أَنۡ أَزِيدَ كَلَّآۚ) المُدَّثِّر: ١٥. وقوله تعالى: (مُّنَشَّرَةٞ ٥ كَلَّاۚ) المُدَّثِّر: ٥٢. والتاسع بالمطففين قوله تعالى: (أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ كَلَّاۚ) المُطَفِّفِين: ١٣. والعاشر بالفجر قوله تعالى: (أَهَٰنَنِ كَلَّاۚ) الفَجۡر: ١٦. والحادي عشر بالهمزة قوله تعالى: (أَخۡلَدَهُۥ كَلَّاۚ) الهُمَزَة: ٣.

القسم الثاني:

ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وما بعدها، وهو موضعان: الأول من سورة النبأ قوله تعالى: (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) النَّبَإ: ٥. والثاني من ألهاكم التكاثر قوله تعالى: (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) التَّكَاثُر: ٤.

القسم الثالث:

ما يحسن الوقوف عليه ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها، وهو موضعان في سورة الشعراء قوله تعالى: (أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا) الشُّعَرَاء: ١٤. وقوله تعالى: (لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ) الشُّعَرَاء: ٦١.

القسم الرابع:

مالا لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهو الثاني عشرة الباقية، بسورة المدثر موضعان: بسورة المدثر قوله تعالى: (كَلَّا وَٱلْقَمَرِ المُدَّثِّر: ٣٢، وقوله تعالى: (كَلَّآ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ) المُدَّثِّر: ٥٤. وبسورة القيامة ثلاثة مواضع الأول قوله تعالى: (كَلَّا لَا وَزَرَ) القِيَامَة: ١١. والثانية قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ) القِيَامَة: ٢٠. (كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ) القِيَامَة: ٢٦.

وبسورة النبأ قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤) النَّبَإ: ٤. وبسورة عبسى موضعان الأول قوله تعالى: (عَنْهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) عَبَس: ١٠-١١. والثانية قوله تعالى: (ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ كَلَّا لَمَّا) عَبَس: ٢٢. وبسورة الانفطار موضع واحد قوله تعالى: (رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ) الانفِطَار: ٨. وبسورة المطففين ثلاثة مواضع الأول قوله تعالى: (لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ كَلَّآ إِنَّ) المُطَفِّفِين: ٦، والثانية قوله تعالى: (مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ كَلَّآ) المُطَفِّفِين:١٤. (تُكَذِّبُونَ كَلَّآ إِنَّ) المُطَفِّفِين: ١٤. وبسورة الفجر كوضع واحد قوله تعالى: (حُبًّا جَمًّا كَلَّآ) الفَجْر: ٢٠. وبسورة العلق ثلاثة مواضع الأول قوله تعالى: (كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ) العَلَق: ٦.

والثانية قوله تعالى: (كَلَّا لَئِن لَّمْ) العَلَق: . والثالثة قوله تعالى: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ) العَلَق: . وبسورة التكاثر موضعان الأول قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) التَّكَاثُر:٤، والثانية قوله تعالى: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ) التَّكَاثُر: .

المطلب الخامس
الأبتداء والقطع[1]

أولا: الأبتداء:

هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، وهو لا يكون إلا اختياريا دائماً، وليس كالوقف اختياري واضطراري .

ويمكن تعريفه: هو الوقف على التام لبيان معنى مقصود. (وهو الذي لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير مراد) لذلك لا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود.

ويمكن تقسيم الابتداء إلى نوعين : الجائز، وغير الجائز، أو إلى الابتداء الجائز، والابتداء القبيح.

الابتداء الجائز:

هو الابتداء بكلام مستقل بالمعنى يبين أرادة الله تعالى ولا يخالفه.

ويقسم الابتداء الجائز ــ كما في تقسيم الوقف الجائز ــ إلى تام وكاف وحسن، ويتفاوت تمامه وكفايته وحسنه.

١- الابتداء التام : نحو: (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨) البَقَرَةِ : ٧-٨.

٢- الابتداء الكافي: نحو: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦) البَقَرَةِ : ٦.

٣- الابتداء الحسن: نحو: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨) البَقَرَةِ : ٨.

٤- ومنه الابتداء بعد الوقف المتعين : إذ كل ما ورد في القرأن من ذكر (الذي) و(الذين) يجوز الابتداء به ويجوز وصله بما قبله إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها وهي:

أ- (وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ) البَقَرَةِ : ١٢٠-

---

(١) حق التلاوة ٣٨ــ ٦٠، قواعد التلاوة ص٢٤٩.

ب- (لَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ ١٤٦) البَقَرَة : ١٤٥-١٤٦.

ت- (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ ٢٧٥) البَقَرَة : ٢٧٤-٢٧٥.

ث- (ٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ) التَّوْبَة : ١٩.

ج- (يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤) الفُرْقَان : ٣٣-٣٤.

ح- (كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ) غَافِر : ٦.

خ- (شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥) النَّاس : ٤-٥.

الابتداء القبيح:

هو الابتداء الذي يلغي المراد أو يفسده أو يغيره. ولا ينبغي الابتداء إلا بكلام مستقل موّفَّ بالمقصود وغير مرتبط بما قبله في اللفظ. (إلا أن يكون بدء آية فيجوز آنئذ أن يبدابه به بعد الوقف ولو تعلق أو ارتبط بما قبله، لأن الوقف عند رؤوس الآي سنة).

ويتفاوت الابتداء القبيح في القبح.

فمن الابتداء بالقبيح: البدء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنىً... والابتداء بها يجعلها غير ذات معنى نحو: (أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١) المَسَد : ١.

والابتداء الاقبح: أن تبتدئ بكلمة تودي معنى غير ما اراد الله سبحانه، أو تقرر معنى يخالف العقيدة.

وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء قبيحاً، كما قد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً.

أمثلة على الابتداء القبيح:

١- (قَالُواْ ۞ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا) البَقَرَة : ١١٦.

٢- (لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ) آل عِمْرَان: ١٨١.

٣- (قَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ۞ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ) المَائِدَة :١٨ .

٤- (كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ) المَائِدَة : ٧٢.

٥- (لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ) المَائِدَة :٧٣ .

٦- (قَالَتِ ٱلۡيَهُودُ۞ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ) المائدة:٦٤ .

٧- (قَالتِ ٱلۡيَهُودُ ۞عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ) التَّوبَة :٣٠ .
٨- (وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى۞ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ) التَّوۡبَة : .٣٠.
٩- (لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ) المَائِدَة :٧٣ .
١٠- (مَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ ۞ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ) الأَنبِيَاء : ٢٩..
١١- (أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۞ وَلَدَ ٱللَّهُ) الصَّافَّات : ١٥١.

ملاحظة:

لا ينبغي أن يبتدئ القارئ بالفاعل دون فعله، ولا بالوصف دون موصوفه، ولا بالمشار إليه دون اسم الإشارة، ولا بالخبر دون المبتدا، ولا بالحال دون صاحب الحال، ولا بالمضاف إليه دون المضاف، ولا بالمعطوف دون المعطوف عليه، ولا بالبدل دون المبدل منه، ولا بخبر كان وأخواتها ــ أو إن وخواتها ــ دون كان أو إن وأخواتها، وهكذا إلى آخر المتعلقات.

ثانياً: القطع والابتدء:

ينبغي للقارئ ـ إذا قطع، أو ابتدأ بعد قطع ، في أثناء السورة ــ أن يقطع على معنى صحيح غير منقوص، أو يبتدئ بكلام مترابط المعنى.

وليس على للقارئ ــ ولا له ــ أن يتقيد بنهايات الاعشار أو الاحزاب أو الاجزاء إذا أراد القطع، أو ببداياتها إذا أراد الابتداء بعد القطع ؛ لأن النهايات والبدايات كثيراً ما تأتي في وسط الكلام المترابط { مثال ذلك نهاية الجزء الرابع وبداية الجزء الخامس، فقد جاءت نهاية الجزء الرابع ولم ينته استعراض المحرمات من النساء عند قوله تعالى: (أَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٣) النِّسَاء : ٢٣ أما بداية الجزء الخامس فهي تتمة لاستعراض المحرمات حيث يقول الله ﷻ : (وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ) النِّسَاء : ٢٤. فإن الوقف على نهاية الآية (٢٣) إن كان حسناً فالقطع عليها غي حسن. ومن أراد القطع الحسن فليقطع على نهاية الآية (٢٤) يضيفها إلى قراءته من الجزء الرابع. فإن اتبع القارئ خلاف الأولى وقطع على نهاية الآية (٢٣) فالأولى ألّا يبدأ من بداية الآية (٢٤) بل يحسن به أن يبدأ من بداية (٢٣) التي ذكرت المحرمات من النساء فيستهل قراءته بعد القطع ب (حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ)النِّسَاء : ولا يغترّنَّ امرؤ بكثرة من يفعل هذا من العوام وأشباههما الذين لا يراعون هذه الآداب ولا يفكرون في معاني القرآن في أثناء التلاوة. ومن أجل مثل هذا قال العلماء: " قراءة سور قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سور طويلة بقدر الصغيرة) فإنه يخفي الارتباط على بعض الناس في كثير من الاحوال.

ثالثاً: الوقف الاختياري والابتداء:

خلق الله الانسان وجعل له نفساً محدود السعة ، بحيث لا يتمكن من رواية قصة كاملة ، أو أداء حديث مسترسل، أو قراءة سورة أو آية طويلة بنفس واحد.

ولما لم يكن من الممكن أن يتنفس في أثناء الكلمة الواحدة، ولا بين كلمتين حال وصلهما ببعض فقد:

- وجب اختيار وقت للنفس والاستراحة.
- وتعين أرتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة.
- وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو يخل بالفهم.

إذ بالاختيار الحسن، والاتضاء السليم، وعدم الإخلال بالمعنى، يظهر المراد، وبغير ما ذكر يسوء وقف القارئ ويقبح، فلقد خطب أحدهم أمام رسول الله ﷺ فقال: (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما) ووقف. فقال له رسول الله ﷺ : (قم بئس الخطيب أنت) قل: (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى).

فعلى المتكلم أو القارئ أن يختار مواضع ومقاطع يقف عليها عندها ليظهر المعنى المقصود للسامع، فأما إن أخطأ الوقف الصحيح ؛ فعمله مكروه مستقبح في الكلام الجاري بين الناس ، وهو كلام الله ﷻ أشد كراهة وقبحاً، وتجنبه أولى وأحق، ولهذا كانت معرفة الوقوف شرط تعريف الترتيل عند سيدنا على ﷺ.

ويجب التنبه في كل الاحوال إلى أن تدبر المعنى هو الاصل، فللكلام ـــ بحسب المعنى ـ اتصال يقبح معه الوقف، وانفصال يحسن معه القطع.

والحديث عن الوقف الاختياري لا يشمل الحديث عن الوقف الاضطراري الذي يعرض للقارئ بدون قصد منه ولا إرادة وهو ما يسمى بالضرورة الملجئة ـــ كما لو وقف لانقطاع نفس، أو عطاس، أو سعال، أو ضحك قهري، أو غلبة نوم، أو عجز أو نسيان؛ فحينئذٍ يجوز له الوقف على أية كلمة ـ إن لم يستطع المغالبة حتى الوصول إلى وقف جائز ـ وربما وقع وقفه في بعض الكلمة فلا لوم عليه ـــ حينئذٍ ـــ ولا تثريب، فقد رفع عن هذه الامة الخطأ والنسيان ما استكرهوا عليه.

الفصل التاسع عشر
المطلب الأول
مخارج الحروف وألقابها وصفاتها وأقسامها

لا بد من ذكر أسنان الإنسان وذلك لتعلق مخارج الحروف بها

أسنان الإنسان[1]:

وهي اثنتان وثلاثون سنا:

- ❖ أربع ثنايا: وهي التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من اسفل.
- ❖ أربع رباعيات: وهي التي تلي الثنايا ثنتان من فوق وثنتان من أسفل.
- ❖ أربع أنياب: وهي التي تلي الرباعيات، نابان من فوق ونابان من أسفل.
- ❖ أربع ضواحك: وهي ما يبدو من مقدم الأضراس عند الضحك.
- ❖ وأثنا عشر رحى: وتسمى الطواحين، ثلاث من كل جانب ست من فوق وستة من أسفل.
- ❖ وأربعة نواجذ: وهي أواخر الإسنان من كل جانب اثنتان من فوق واثنتان من أسفل.

والأسنان على ثلاثة أنواع:

منها ما هو للطحن وهي الأضراس، ومنها ما هي للكسر: وهي الأنياب، ولذلك خلق رؤوسها مستديرة، ومنها ما هي للقطع وهي الرباعيات والثنايا، لذلك خلقت حادة الرؤوس.

واليك رسم الأسنان التفصيلي زيادة في البيان منقول من كتاب حق التلاوة ص١٨٩:

---

(١) قواعد التلاوة ص٣٠، كفاية المستفيد ص٤٤، حق التلاوة ص ١٨٩، مباحث في التجويد ص٢٨.

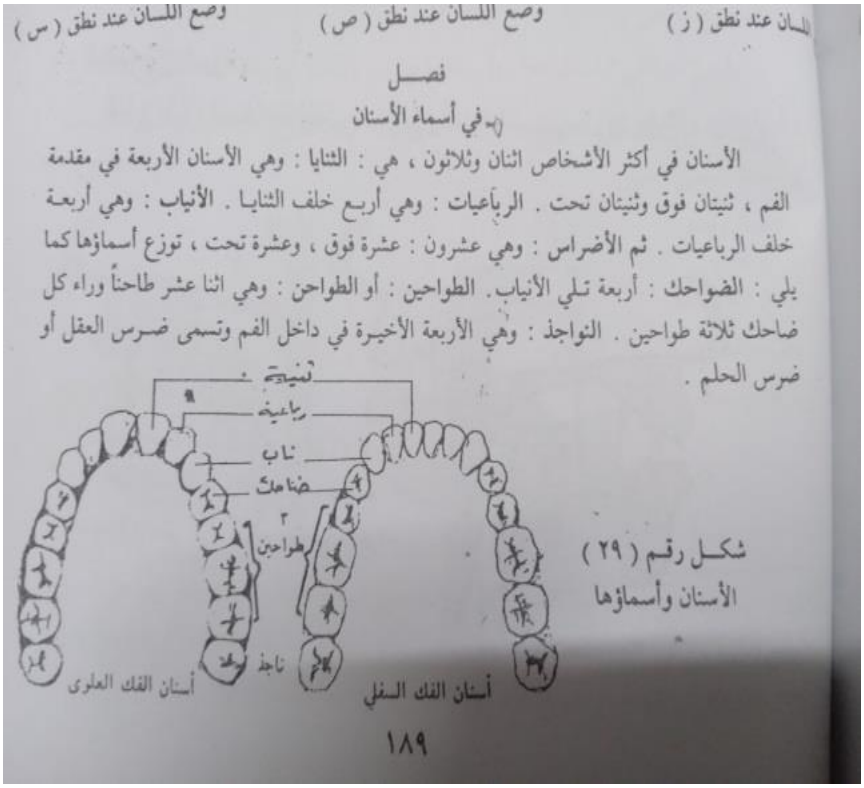
وضع اللسان عند نطق (س)　　وضع اللسان عند نطق (ص)　　لسان عند نطق (ز)

فصـــل

في أسماء الأسنان

الأسنان في أكثر الأشخاص اثنان وثلاثون ، هي : الثنايا : وهي الأسنان الأربعة في مقدمة الفم ، ثنيتان فوق وثنيتان تحت . الرباعيات : وهي أربع خلف الثنايا . الأنياب : وهي أربعة خلف الرباعيات . ثم الأضراس : وهي عشرون : عشرة فوق ، وعشرة تحت ، توزع أسماؤها كما يلي : الضواحك : أربعة تلي الأنياب. الطواحين : أو الطواحن : وهي اثنا عشر طاحناً وراء كل ضاحك ثلاثة طواحين . النواجذ : وهي الأربعة الأخيرة في داخل الفم وتسمى ضرس العقل أو ضرس الحلم .

ثنية
رباعية
ناب
ضاحك
طواحين
ناجذ
أسنان الفك العلوى
أسنان الفك السفلى

شكل رقم (٢٩)
الأسنان وأسماؤها

١٨٩

المطلب الثاني

مخارج الحروف: [1]

المخارج: جمع مخرج وهو لغة محل الخروج، والمخرج: هنا موضع ظهور الحرف وتمييزه عن غيره، وهو مخرج مقدر وليس مخرجاً حقيقياً.

والحرف في اللغة هو الطرف.

وفي الاصطلاح: هو صوت اعتمد على مقطع ــ أي مخرج محقق أو مقدر أي هو صوت الذي هو الهواء الخارج من داخل الرئة متصعدا، فعلى تالي القرآن الكريم أن ينطق بألفاظه وحروفه بحسب ما ورد عن جبريل عليه السلام عن محمد ﷺ وذلك كله يحتاج إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها كي تتميز الحروف بعضها عن بعض ولكي يعرف

---

(١) حق التلاوة ص١٧٢، قواعد التلاوة ص٢٠، المنير في أحكام التجويد ص١٠٧، نهاية القول المفيد ص٤٣ــ ٥٧، مذكرة في التجويد ص٤٢، كفاية المستفيد ص٤٠، مباحث في التجويد ص٢٩، الألف باء ومقاطع الكلمات ص١٧، مختار الصحاح ص ص١٧١.

كمية كل منها وكيفيته َومنْ أتقن مخارج الحروف وصفاتها ونطق بأفصح اللغات لغة القران.

اختلفوا في عدد هذه المخارج فمنهم من قال هي سبعة عشر مخرجاً، ومنهم من قال هي ستة عشر مخرجا، ومنهم من قال هي أربعة عشر مخرجا.

وفي ما يلي تفصيل ذلك:

ومخارج الحروف هي خمسة وتسمى المخارج العامة وهي:

الجوف: وله مخرج واحد، والخيشوم: وله مخرج واحد، والشفتان: ولهما مخرجان، والحلق: وله ثلاثة مخارج، واللسان: وله عشرة مخارج.

وإن معرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار، يعرف به كميته ومقداره، وإن الصفة بمنزلة الناقد يعرف به كيفيته.

وأن المخارج العامة التي ذكرناها مجملة هي في الحقيقة سبعة عشر مخرجا فصلها العلماء على الوجه التالي:

الجوف: هو لغة الخلاء.

واصطلاحا: هو الخلاء الداخل في الفم والحلق، أو في جوف

الحلق والفم أي الخلاء الداخل فيهما. ويخرج منه حروف المد الثلاثة التي هي: الألف ولا تكون إلا ساكنة وما قبلها مفتوح.

والواو: ولا تكون ألا ساكنة وما قبلها مضموم.

والياء: ولا تكون ألا ساكنة وما قبلها مكسور.

وان هذه الحروف الثلاثة لتخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها، وتسمى هذه الأحرف (الجوفية والهوائية).

الخيشوم: وهو داخل اقصى الأنف، أو هو الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم وليس بالمنخر. ويخرج من الخيشوم أحرف الغنة وهي: النون الساكنة حال إدغامها بغنة أو إخفاء والنون والميم المشددتان والميم اذا أدغمت في مثلها أو أخفيت عند الباء. فيكون للنون والميم مخرجان: مخرجهما الأصلي وذلك أن مخرج النون هو طرف اللسان ومخرج الميم ما بين الشفتين في حالتي الإظهار والتحريك، والمخرج الثاني: هو الخيشوم حالة التشديد والإدغام والإخفاء.

الشفتان: وفيهما مخرجان:

الأول: باطن الشفة السفلى مع اطرف الثنايا العليا وهو مخرج الفاء (ف).

الثاني: ما بين الشفتين وهو مخرج الباء والميم والواو (ب، م، و) بانفتاح في الواو على أن تكون غير مدية، وانطباق في الباء والميم، وتسمى هذه الحروف شفوية لخروجها من الشفة.

الحلق: وهو مجرى الطعام والشراب في أقصى الفم وله ثلاثة مخارج:

الأول: اقصى الحلق أي ابعد من الفم بما يلي الصدر وهو مخرج الهمزة والهاء (أ، هـ) إلا أن الهمزة أدخل من الهاء مما يلي الصدر وتليها الهاء.

الثاني: وسط الحلق وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها وهو مخرج العين والحاء (ع، ح) إلا أن العين أدخل من الحاء.

الثالث: ادنى الحلق أي أقربه مما يلي الفم، وهو مخرج الغين والخاء (غ، خ) إلا أن الغين أدخل من الخاء، وتسمى هذه الأحرف الستة بالحلقية لخروجها من الحلق.

اللسان: لحمة في الفم فيها عروق وعضل وهو آلة النطق والذوق والبلع وتناول الغذاء وله عشرة مخارج:

الأول: أقصى اللسان أي أبعده مما يلي الحلق وما يحاذيه به من الحنك الأعلى وهو مخرج القاف (ق).

والثاني: أقصى اللسان من مخرج القاف قريباً إلى مقدم الفم مع ما يليه من الحنك الأعلى وهو مخرج الكاف(ك). لأن القاف أقرب إلى الحلق من الكاف والكاف أقرب إلى الفم من القاف. وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوى، نسبة إلى اللهاة (وهي لحمة مشتكة بأخر اللسان).

الثالث: وسط اللسان مع ما يحاذيه به من الحنك الأعلى، وهو مخرج الجيم والشين والياء غير المدية (ج، ش، ي). وتسمى هذه الحروف الثلاثة شجرية لخروجها من شجرة اللسان وهو منفتح ما بين اللحيين..

الرابع: أحدى حافتي اللسان (أي جانبه) مع ما يحاذيه به من الأضراس العليا التي أولها الناجذ المسمى بضرس العقل وأخرها الضاحك المجاور للناب وهو مخرج الضاد (ض) الذي هو أصعب الحروف على اللسان. وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمال ومن الجهة اليمنى أصعب وأقل استعمالا ومن الجانبين أعز وأصعب.

وكان سيدنا رسول الله ﷺ يخرج الضاد من الجانبين لذلك كان يقول: (أنا افصح العرب من نطق بالضاد بيد أني من قريش) كما كان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يخرجها من الجانبين.

الخامس: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والربعية والثنية مخرج اللام (ل). وتخرج من حافتي اللسان اليمنى واليسرى إلا أن خروجها من اليمنى أسهل وأكثر استعمالا، عكس الضاد وليس في الحروف أوسع مخرجا من اللام. أن كلا من الضاد واللام يخرج

من أحدى حافتي اللسان مع ما يليها من لحم الأسنان العليا إلا أن الضاد من الناجذ إلى الضاحك واللام من الضاحك إلى الثنية.

من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الثنايا وهو مخرج النون (ن) المظهرة أما المدغمة فمخرجها الخيشوم.

من طرف اللسان وما يحاذيه من الثنايا غير أنه أدخل في ظهر اللسان قبلا إلى اللام، وهو مخرج الراء(ر) وتسمى هذه الحروف الثلاثة (ل، ن، ر) اللام والنون والراء ذليقة لخروجها من ذلقية اللسان أي من طرفه.

من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك وهو مخرج الطاء والدال والتاء (ط، د، ت) فيما يلي اللثة يخرج منه الطاء ومن بعده الدال والتاء. ويقال لهذه الحروف النطعية: لأنها تخرج من نطع الفم أي جلده غار الحنك الأعلى هو سقفه.

طرف اللسان ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبا إلى أطرف الأسنان السفلى مع انفراج قليل بين اللسان والثنايا عند الذكر، وهو مخرج الزاء والسين والصاد (ز، س، ص). فأما الصاد أدخل والزاء أخرج والسين متوسط. وتسمى هذه الحروف الثلاثة (ز، س، ص) أسلية لخروجها من أسلة اللسان أي ما دق منه وتسمى أيضا (حروف الصفير).

العاشر: ما بين ظهر اللسان بما يلي رأسه وبين الثنيتين العليتين وهو مخرج الظاء والذل والثاء (ظ، ذ، ث) وهذا المخرج أقرب إلى الفم من المخرج السابق. ويأتي ترتيبها حسب قرب اللسان إلى المخارج فاللسان يقرب إلى الخارج من الثاء أكثر مما يقرب في أختيها، ويقرب إليه الذال أكثر مما يقرب في الظاء. وتسمى هذه الحروف الثلاثة لثوية لخروجها من قرب اللثة.

ملاحظة:

وإذا أراد القارئ أن يعرف مخرج أي حرف فليسكنه أو يشدده، وهو الأظهر بعد أن يدخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة للتوصل إلى النطق به وليصغ إليه فحيث أنقطع الصوت في الفم فذاك مخرجه. وأن الحروف الهجائية التي ذكرت مخارجها تنقسم إلى أصلية وفرعية.

فالأصلية: هي تسعة وعشرون حرفا وهي التي يفهم بها كتاب الله وبها نزلت أسماءه تعالى وصفاته وبها قامت حجة الله تعالى على خلقه.

وأما الحروف الفرعية: فهي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين وتنقسم إلى فصيح وغير فصيح، كالألف الممالة فأنها بين الألف والياء فلا هي الف خالصة ولا ياء خالصة وإنما هي الف قربت من لفظ الياء لعلل أوجبت ذلك وكالألف

المفخمة التابعة لحرف مفخم فهي ألف يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو كما كانت الألف الممالة يخالط لفظها ترقيق يقربها من الياء.

واليك رسما يبن مخارج الحروف كما ذكرنا. وهذا الرسم منقول من كتاب الألف باء ومقاطع الكلمات ص١٧.

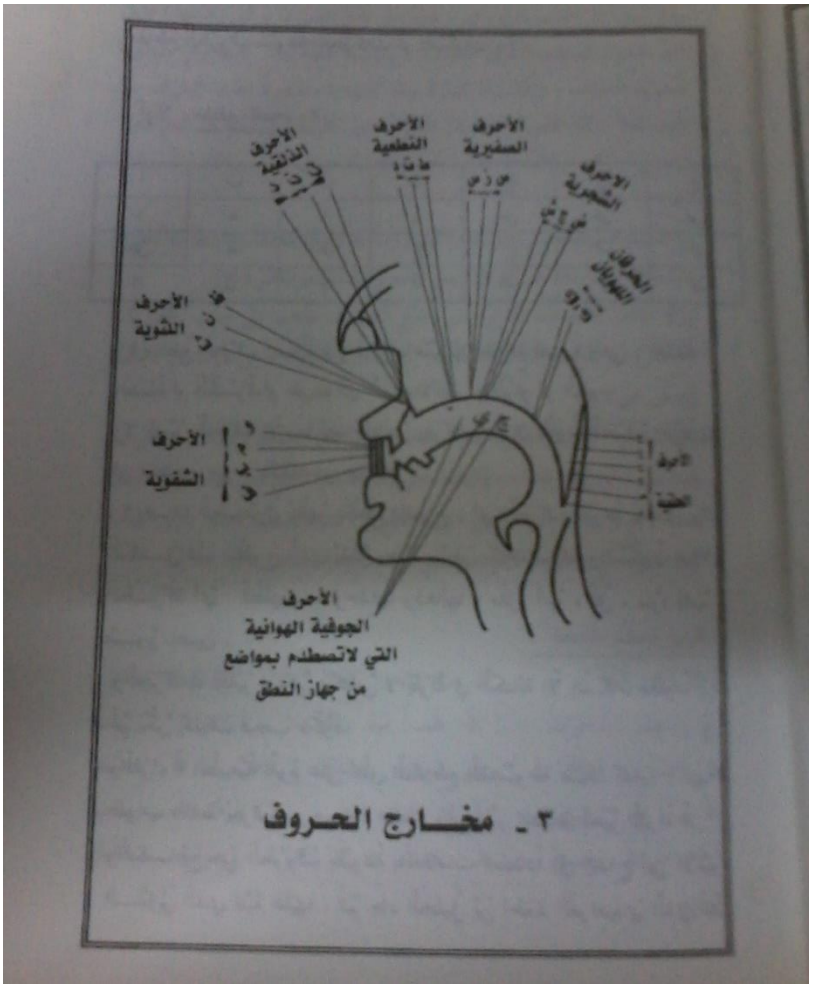

المطلب الثالث

القاب الحروف[1]

ذكر العلماء أن للحروف عشرة القاب وفيما يأتي نصها:

١- الحلقية: وهي ستة حروف الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء. (أ، ح، خ، ع، غ، هـ) والحلق هو مجرى الطعام والشراب في أقصى الفم.

٢- اللهوية: وتكون في القاف والكاف (ق، ك) وهي نسبة إلى اللهاء وهي لحمة مشتكة بأخر اللسان.

٣- الشجرية: وتكون في الجيم والشين والضاد والباء (ح، ش، ص، ب) والشجر منفتح اللسان ما بين اللحيين.

٤- الأسلية: وتكون في الصاد والسن والزاي (ص، س، ز)؛ لأنه صداها من أسلة اللسان وهي مستدل طرفه.

٥- النطعية: وتكون في الطاء والدال والتاء (ط، د، ت)؛ لأن مبدأها من نطع أي جلد غار الحنك الأعلى وهو سقفه.

٦- اللثوية: وتكون في الظاء والذال والثاء (ظ، ذ، ث) لأن مبدأها في اللثة.

٧- المذلقية: وتكون في الراء واللام والنون (ر، ل، ن) وسميت بذلك؛ لأنها تخرج من طرف اللسان.

٨- الشفوية: وتكون في الفاء والباء والميم والواو(ف، ب، م، و) ويقال لها أيضا شفهية وسميت بذلك؛ لأنها تخرج من طرف الشفة.

٩- الهوائية: وتكون في الواو والألف والياء (ا، و، ي) وهي الحروف المدية .

١٠- الجوفية: وتكون في الألف والواو والياء (ا، و، ي) كالهوائية لأنها باعتبار المد هوائية وباعتبار مجيئها من الجوف لأنها تخرج من جوف الفم والحلق.

---

(١) كفاية المستفيد ص٤٤، قواعد التلاوة ص٣٨، الألف باء ومقاطع الكلمات ص١٢، مباحث في التجويد ص٢٨، نهاية القول المفيد ص٥٩، المنير في أحكام التجويد ص١١٦.

واليك صورة توضيحية (القاب الحروف):

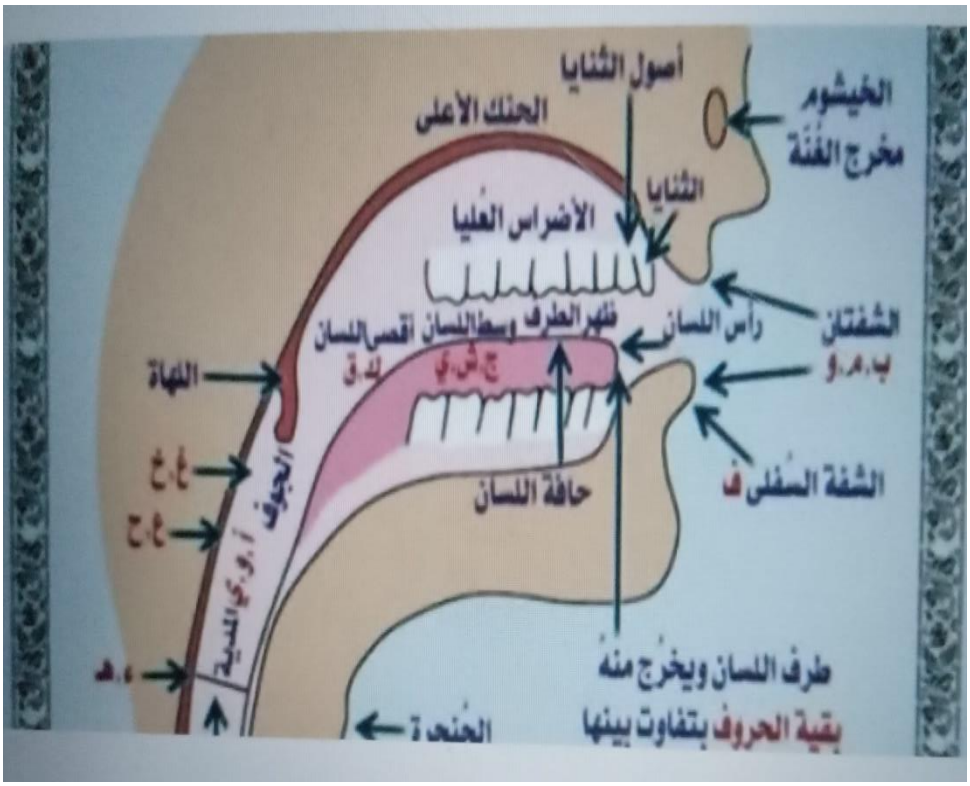

المطلب الرابع
صفات الحروف[1]

الصفة في اللغة: ما قام بالشيء من المعاني كالبياض أو السواد والعلم.

وفي الاصطلاح: هي الكيفيات العارضة للحرف عند حصوله في المخرج من جهر ورخاوة..

وان الصفات للحروف كالناقد للأمور بعلم ودراية تميز الحروف المشتركة بعضا عن بعض، وتبين كيفية النطق بها، لقد ذكر العلماء: أن المخارج للحروف بمثابة موازين تعرف بها مقاديرها، والصفات بمثابة الناقد الذي يميز الجيد من الرديء فببيان مخرج الحرف تعرف كميته أي مقداره، فلا يزاد فيه ولا ينقص، وببيان الصفة تعرف كيفيته أي عند النطق به من سليم الطبع كجري الصوت وعدمه.

وقد ذكر العلماء أن للحروف سبع عشر صفة، عشرة مضادة وسبع ليس مضادة. وقد أوصل البعض هذه الصفات إلى الأثنين والعشرين والإجماع على الراي الأول بزيادة الغنة على راي البعض.

اولا: الصفات المضادة:

وهي خمس صفات تؤول مع أضدادها إلى عشر صفات، ولا بد أن يكون لكل حرف من الحروف على الأقل خمس صفات من هذه التي لها ضد، وهي كما يلي:

١- الهمس: وضدها الجهر.
٢- الشدة: وضدها الرخوة والتوسط.
٣- الاستعلاء: وضده الاستفال.
٤- الأطباق: وضده الانفتاح.
٥- الإذلاق: وضده الإصمات.

وقد جمعها مع حروفها ابن الجزري بقوله:

صفاتها جهرٌ ورخوٌ مستفل منفتح مصمتة والضد قل
مهموسها (فحثه شخص سكت) شديدها لفظ (أجد قطٍ بكت)
وبين رخوٍ والشديد (لن عمر) وسبعٍ علوٍ (خص ضغط قظ)

---

(١) قواعد التلاوة ص٣٢، كفاية المستفيد ص٤٥ـ٥٩، حق التلاوة ص٩٨، نهاية القول المفيد ص٦٣، المنير في أحكام التجويدص١٢١ــ ١٣٧، مذكرة في التجويدص٢٦ــ ٥٤، مباحث في التجويد، ص٣٤، ملزمة التيسير الوافي من التجويد الكافي بلا ترقيم .

وصادٌ ضادٌ طاءٌ وظاءٌ مطبقة (فرمن لب) الحروف المذلقة
صفيرها صادٌ وزايٌ سين قلقلةٌ (قطب جد) واللين
واوٌ وياءٌ سكنا وانفتحا قبلهما والانحراف صححا
في اللام والرَّا وبتكرير جُعل وللتفشي الشين ضادٌ استطل

إليك بيانها فيما يأتي:

الجهر:

الجهر لغة: الإعلان والإظهار.

واصطلاحاً: وتسمى أيضا المجهور، لأنه لزم موضعه إلى انقضاء حروفه، وحبس النفس أن يجري معه فصار مجهوراً ؛ لأنه لم يخالطه شيء بغيره.

وحروفه تسعة عشر حرفاً هي:

(أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، لا، ي) وقد جمعت في الكلمات التالية: (عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب) أي: (رجح ميزان قارئ ذي غض للبصر اجتهد في الطلب).

وسميت هذه الحروف جهرية لقوتها في النفس وقوة الاعتماد عليها في موضع خروجها حتى لا تخرج ألا بصوت قوي يمنع النفس من الجري معها، مثل (قف) فأن النفس محصور لا يجري معها.

الهمس:

الهمس: لغة الخفاء قال تعالى: (فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) طه: ١٠٨، أي صوتاً خفياً.

وفي اصطلاح: هو جري النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه عشرة هي: (ت ث ف ح خ س ش ص ك هـ) يجمعها (سكت فحثه شخص)، وسميت مهموسة لضعفها في نفسها وضعف الاعتماد عليها حتى لا تقوى على منع النفس من الجري معها فصار الجري معها، فصار فيها نوع خفاء وهو دون المجهور في رفع الصوت.

الشدة:

الشدة: لغة هي القوة.

وفي اصطلاحا: هي احتباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج وحروفها ثمانية هي: (أ ب ت ج د ط ق ك) جمعها (أجدك قطبت).

وسميت شديدة: لقوتها في نفسها وانحباس الصوت والنفس عند النطق.

والفرق بين الجهر والشدة: فالجهر هوانحصار النفس عند تحرك حروفه، والشدة انحصار عند إسكانها، فقد يجري النفس ولا يجري الصوت كالكاف والتاء، وقد يجري الصوت ولا يجري النفس كالضاد والغين.

التوسط:

التوسط: لغة هو الاعتدال.

وفي الاصطلاح: هو اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ولم يجري الصوت مع حروفه جريانه مع الرخوة ولم ينحبس معه انحباسه مع الشدة.

وحروفه خمسة هي: (ر ع ل م ن) يجمعها (لم نرع) وسميت متوسطة؛ لأن الصوت لم يجر معها جريانه الرخوة ولم ينحبس معها انحباسه مع الشدة.

الرخوة:

الرخوة: لغة هي اللين، ويقال لها أيضا الرخاوة.

وفي الاصطلاح: جريان الصوت مع حروفه حال إسكانها لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفها ستة عشر جرفا هي: (ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف و هـ لا ي) وسميت رخواً للينها وضعف الاعتماد عليها حتى لا تقوى على منع الصوت أن يجري معها.

والفرق بين الشدة والرخوة: انك لو نطقت بالجيم التي هي من حروف الشدة ساكنة كـ(الحج) وجدت صوتك راكدا ولا يمكنك أن تمده. ولو نطقت السين التي هي من حروف الرخوة ساكنة كـ ـ(الناس) وجدت صوتك جاريا غير محصور. ولو نطقت باللام التي من حروف التوسط ساكنة كـ (يعمل) وجدت صوتك بين بين أي ليس جاريا جريانه مع الرخوة ولا محصورا انحصاره مع الشدة، إنما اعتبر الإسكان في الرخوة وضده والتحريك في الجهر وضده؛ لأن احتباس الصوت في مخرجه أو جريه فيه أو كونه بين بين حالة السكون أبين.

الاستعلاء:

الاستعلاء: لغة هو الارتفاع والعلو.

واصطلاحا: هو ارتفاع اللسان عند التلفظ بحرف من حروفه إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة هي (خ ص ض ط ظ غ ق) ويجمعها (خص ضغط قظ) وسميت أحرف الاستعلاء مستعلية لاستعلاء اللسان بها عند النطق وخروج صوتها من جهة العلو.

الاستفال:

الاستفال: لغة هو الانخفاض.

وفي الاصطلاح: هو انخفاض اللسان وانحطاطه على الحنك إلى قاع الفم عند النطق بالحرف. وحروفه اثنان وعشرون وهي: (أ ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن و هـ لا ي)، وسميت هذه الأحرف مستفلة؛ لأن اللسان لا يستعلي بها إلى الحنك الأعلى عند النطق بها.

الإطباق:

الإطباق: لغة الإلصاق.

واصطلاحا: هو انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، أو هو تلاقي طرفي اللسان والحنك عند النطق بالحرف. وحروف الإطباق أربعة هي: (ص ض ط ظ).

وسميت بذلك لالتصاق اللسان وقربه بما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، وان حروف الإطباق من حروف الاستعلاء ولكنها أبلغ منها في التفخيم، وتسمى حروفه (بالمطبقة أو الطبقة).

الانفتاح:

الانفتاح: لغة الافتراق.

واصطلاحاً: هو انفتاح قليل بين اللسان والحنك بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه. وحروفه خمسة وعشرون هي: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي) يجمعها (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث) (أي: مَنْ وَجَدَ سعة فأدى زكاة ماله كان على الله حق أن يسقيه من رحمته) وسميت هذه الحروف منفتحة؛ لانفتاح اللسان والحنك الأعلى حتى لا يكون الصوت منحصرا بينهما بل منفتحا.

الإذلاق:

الإذلاق: لغة هو حدة اللسان وطلاقته، والمذلقة مأخوذة من الذلق وهو الطرف.

واصطلاحا: هو سرعة النطق بالحروف لخروجه من أطراف اللسان كاللام والراء والنون أو لخروجه من الشفتين كالفاء والباء والميم. وسميت هذه الحروف مذلقة لسرعة النطق بها؛ ولخروج بعضها من طرف اللسان وبعضها من ذلق الشفة.

الإصمات:

الإصمات: لغة هي المنع.

وفي الاصطلاح: أمتناع حروفه من الانفراد أصولا في الكلمات الرباعية والخماسية فلا يتكون منها رباعي ولا خماسي من غير أن يكون فيها حرف من حروف الذلاقة كجعفر وسفرجل وإذا لم يتم ذلك فالكلمة غير عربية وفعلوا ذلك لخفتها فعادلوا بها الثقيلة. وحروفه ثلاثة وعشرون حرفا وهي ماعدا حروف الاذلاق. وهي: (أ ب ت ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ك و هـ لا ي) يجمعها قولك: (جُز غشَّ ساخطٍ صدْ ثقةً إذ وعظُه يحضُّك) ومعنى التركيب: عُدْ عن غش ساخطٍ للحقِواصطد ثقةً فإن وعظه يحثك على الخير.

وإنما سميت مصمتة؛ لأنها منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لصعوبتها على اللسان؛ ولذلك لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف أي إذا تجاوزت الثلاثة، إلا إذا كان معها غيرها من الحروف المذلقة.

ثانياً: االصفات التي لا ضد لها:

أما الصفات السبع التي لا ضد لها فهي: الصفير، القلقلة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة. وأضاف إليها البعض الغنة .

واليك تفصيلها:

١- الصفير:

الصفير: لغة صوت يشبه الطائر وصفر صفيرا صوَّت بفمه وشفتيه.

واصطلاحا: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة عند خروجهما وهي: (ص س ز) الصاد والسين والزاي. وإنما سميت بالصفير؛ لأنك تسمع لها صوتاً يشبه صفير الطائر؛ لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير، أن الصاد تشبه صوت الأوز وأن السين تشبه صوت الجراد وأن الزاي تشبه صوت النحل. وأقوى هذه الحروف الصاد لما فيه من استعلاء وأطباق ثم الزاء لكونها مجهورة ثم السين لكونها مهموسة.

٢- القلقلة:[١]

القلقلة: لغة هي الاضطراب والتحرك.

وفي الاصطلاح: هي اضطراب مخرج الحرف عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية، ويشترط في اطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت الزائد كونه قويا جهريا بسبب؛ أنه حاصل بفك المخرج دفعة بعد لصقه لصقا محكما؛ ولذا خصوا القلقلة بحروف أجتمع فيها الشدة التي تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج والجهر الذي يمنع جري النفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقا محكما يقوي به الصوت الحادث عند انفتاح المخرج، وحروف القلقلة خمسة وهي: (ب ج د ط ق) يجمها (قطب جد).

وسميت حروف القلقلة؛ لأن القارئ إذا وقف عليها بالسكون تقلقل اللسان فيها عند خروجها حتى يسمع لها نبرة وهي في الوقف أبين من الإسكان بدون وقف، مثل: (قريب، بهيج، مجيد، محيط، خلاق، تقطعون، يطمعون، يبخلون، يجعلون، يدخلون).

وتنقسم حروف القلقة إلى ثلاثة أقسام:

١- أعلى: وهو الطاء.

٢- أوسط: وهو الجيم.

٣- أدنى: وهو الباء والدال والقاف.

وإذا كان الحرف وسط الكلمة كانت القلقلة صغرى، مثل: (يطْمعون).

إذا كان الحرف في أخر الكلمة وليس قبلها حرف مد كانت القلقلة وسطى، مثل: (البلدْ).

إذا كان الحرف في آخر الكلمة وقبلها حرف مد كانت قلقلة كبرى، أي أشد وأقوى، مثل: (الكتأْب).

قال بعضهم: بعد أن عرّف القلقلة وأقسامها بما أسلفناه، قال: ويجب الانتباه من القارئ جيد المعرفة كيفية أداء القلقلة على وجهها الصحيح؛ لأن حروفها الخمسة أجتمع في بعضها:

١- صفة الإطباق، هي (الطاء).

---

(١) كفاية المستفيد ص ٥١، هداية المستفيد ص ٢٥، حق التلاوة ص٩٧ــ ١١٤، المنير في أحكام التجويد ص١٢١ــ ١٣٥، نهاية القول المفيد ص٦١ــ ٨٠، قواعد التلاوة ص٣٢ــ ٤٥، رزمة تدريبية وزارة التربية ص١٦، التجريد ص٣١.

٢- صفة الاستعلاء، وهي (القاف).
٣- صفة الاستفال، وهي (الباء والجيم والدال).
وعليه يجب مراعاة ذلك في الأداء، ويجب تفخيم القلقلة في الطاء والقاف لانهما حرفان مستعليان وترقيقهما عند الثلاث الباقية.
كما وأن القلقلة لازمة لهذه الحروف الخمسة ولكنها في الموقوف عليه أقوى منها في الساكن الذي لم يوقف عليه، ويجب بيانها في حالة الوقف أكثر من حالة الوصل خاصة إذا كان الحرف الموقوف عليه مشددا مثل: الحقَّ.

٣- اللين:
اللين: لغة ضد الخشونة أي التنعيم والسهولة .
واصطلاحا: هو إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان.
واللين حرفان هما (و، ي) الساكنتان المفتوح ما قبلهما ويمدان حالة الوقف لا حالة الوصل. وسميا بذلك لجريانهما على اللسان في لين وعدم كلفة، ومقدار مده يكون نسبة للسكون الذي يجيء بعد حرف اللين ويمد مثل مده نحو: صَيْف وخَوْف وبَيْت.
ويكون وصف اللين في هذين الحرفين مجانسة ما قبلهما فتجري الأوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر.
٤- الانحراف:
الانحراف: لغة الميل والعدول.
واصطلاحا: ميل الحرف بعد مخرجه إلى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره.
والانحراف صفة لحرفين هما اللام والراء (ل، ر) فهو صفة لازمة لهما لانحرافهما عن مخرجهما حتى يتصلا بمخرج غيرهما.
أن اللام فيها انحرف وميل ناحية طرف اللسان وانحراف من الرخوة التي هي صفته إلى الشدة فغدا بين الصفتين.
وأما الراء فقد انحرفت عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليها إلى مخرج اللام وهو ابعد عن مخرج النون من مخرجه فسمي منحرفا لذلك، وقد سميتا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما فإن اللام تميل إلى طرف اللسان والراء إلى ظهره، وبعضهم يخص الانحراف باللام فقط والأول مذهب الجمهور.
٥- التكرير:
التكرير: لغة إعادة الشيء مرة بعد مرة.

واصطلاحا: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وهي صفة لازمة للراء، فهذا الحرف قابل للتكرير وأكثر ما يظهر تكريره اذا كان مشدداً نحو: كرّة، ومرّة، على أن يجب التحرز عنه وأن يخفي القارئ تكريره ولا يظهره، وطرق السلامة من ذلك، كما قيل أن يلصق اللافظ ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما مرة بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب إلا يؤتى بها.

سميت بذلك لقبولها التكرير فهو صفة لها بالقوة لا بالفعل كقولهم لغير الضاحك بالفعل ضاحك بمعنى قابل للضحك. وهذه الصفة يحب التحرز عنها لأنها تجعل من الحرف المشدد حروفا.

٦- التفشي:

التفشي: لغة الانتشار والاتساع.

وفي الاصطلاح: هو انتشار الريح من الفم عند النطق بالحرف حتى يتصل بمخرج غيره وللتفشي حرف واحد وهو الشين (ش).

فعند النطق بالشين ينتشر الريح من الفم حتى يتصل بمخرج الظاء، وهذا هو الأرجح عند العلماء.

وقيل: ان في الفاء والتاء والضاد والصاد والراء والسين تفشيا كذلك فهذه الحروف (ف ت ض ص ر س) مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، ولكن الانتشار في الشين أكثر، ولذا اتفق على تفشيه، وفي البواقي المذكورة قليل بالنسبة إليه، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي.

وسميت بذلك؛ لأنها لرخاوتها انتشرت في الفم حتى اتصلت بالطاء لكن هذا على سبيل التخيل لا الحقيقة.

٧- الإستطالة:

الاستطالة: لغة الامتداد.

واصطلاحا: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وله حرف واحد هو

الضاد (ض) وقد يمتد الضاد في مخرجه إلى أن يتصل بمخرج اللام، فرق العلماء بين المستطيل والممدود بأن للمستطيل مخرجا له طول في جهة جريان الصوت فجرى في مخرجه بقدر طوله ولم يتجاوز.

وليس للممدود مخرج فلم يجر إلا في ذاته. إذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة فلا ينقطع إلا بانقطاع الهواء لذلك سميت مستطيلة، وعن الاستطالة أنها تمتد من حافة اللسان إلى مخرج اللام من دون أن تضرب بسقف الحلق.

٨- الغنة:[١]

الغنة لغة: صوت في الخيشوم.

واصطلاحاً: صوت لذيذ يخرج من الخيشوم، وهو اقصى الأنف وقد نص العلماء على أنها من الصفات اللازمة، وهو صوت أغن مهجور شديد، لا عمل اللسان فيه، وقيل : شبيه بصوت الغزالة إذا ضاع ولدها.

والغنة ثابتة في الميم والنون على أنها في المشدود اكمل منها في المدغم وفي المدغم أكمل منها في المخفي وفي المخفي أكل منها في الساكن المظهر، وفي الساكن المظهر أكمل منها في المتحرك.

وتلك مراتب الغنة والظاهر منها في حالة التشديد والإدغام والإخفاء هو كمالها- أما في الساكن المظهر والمتحرك فالموجود فيهما أصلها. ولكن قال بعضهم: أنه لا فرق بين الممدود والمدغم فهما سواء.

مقدار الغنة: يجب أن يستمر إخراج صوت الغنة كاملة مقدار حركتين دائماً، فإن لم يستمر الصوت مقدار حركتين لم تكن الغنة.

وللتدرب على الإتيان بالغنة يخرج المتدرب صوتاً من أنفه ويحرك لسانه، فإن لم يتغير الصوت الخارج من الأنف مع تحريك اللسان كانت الغنة محققة. ويستطيع أن يجرب سد أنفه بإصبعه فإن انحبس النفس وانقطع الصوت دل ذلك على أنه كان يأتي بالغنة قبل سد الأنف.

تنبيه: نرى أحدهم وتسمعه ذا صوت واضح، ولكن ما أن يبدأ بتلاوة القرآن حتى تسمع غنة دائمة من صوته وكأنه (أخن) مع أن الغنة يجب عند لفظ بعض الحروف وهي ممنوعة عند لفظ باقي الحروف، عليه يجب الاحتراز من هذا. وقد سبق أن تكلمنا عنها في موضوع ما ينبغي الاهتمام به عند القراءة ونعيده للفائدة.

---

(١) قواعد التلاوة ص٩٦، حق التلاوة ص٩٤، كفاية المستفيد ص٤٩.

المطلب الخامس
أقسام صفات الحروف [1]

تقسم الحروف إلى قسمين:

١- صفات قوية: وهي أثنا عشر صفة وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات والصفير والقلقة والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة والغنة وأقوها القلقة فالشدة فالجهر الإطباق فالاستعلاء فالباقي.

٢- صفات ضعيفة: وهي ست: الهمس والرخوة والإستفال والانفتاح والإذلاق واللين. أما صفة التوسط فلا توصف بقوة ولا ضعف.

واذا أرداد أحد أن يعرف صفات أي حرف من الحروف فعليه أن ينظر أولا إلى حروف الهمس فإن وجده فيها كان الهمس صفة لهذا الحرف، وإلا فتكون صفته ضد الهمس وهو الجهر ثم لينتقل إلى احرف الشدة وهكذا حتى ينتهي من الصفات السبع التي لا حد لها فإذا وجد الحرف ضمن حروف أحد هذه الحروف كانت صفة له.

قال بعض العلماء: إن كل حرف له خمسة صفات، وذكر بعضهم أن اقصى ما يمكن أن يجتمع في الحرف الواحد هو سبع صفات ولا يكون ذلك إلا في الراء واقلها خمس صفات في الحروف.

الجدول الاتي المعدل من قبلنا هو خلاصة الحروف الهجائية وصفاتها حسب تسلسل الحروف الهجائية : المنقول من كتاب كفاية المستفيد ص٥٥، وقواعد التلاوة ص٤٧.

الحرف	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
أ	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	المد	
ب	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	القلقة	
ت	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
ج	الجهر	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	القلقلة	
ح	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
خ	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
د	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	القلقلة	
ذ	الجهر	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
ر	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الانحراف	التكرير
ز	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		الصفير	
س	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	الصفير	

(١) كمال التجويد ص ٥٠ ، قواعد التلاوة ص٤٨ ، كفاية المستفيد ص٥٥ ، حق التلاوة ص٩٨، نهاية القول المفيد ص٨٥، مباحث في التجويد ص٤١، المنير في احكام التجويد ص١٣٦.

ش	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	التفضشي	
ص	الهمس	الرخوة	الاستفال	الاطباق	الاصمات	الصفير	
ض	الجهر	الرخوة	الاستعلاء	الانفتاح	الاصمات	الاستطالة	
ط	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الاطباق	الاصمات	القلقلة	
ظ	الجهر	الرخوة	الاستعلاء	الاطباق	الاصمات		
ع	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
غ	الجهر	الرخوة	الاستعلاء	الانفتاح	الاصمات		
ف	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق		
ق	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الانفتاح	الاصمات	القلقلة	
ك	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
ل	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الانحراف	
م	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الغنة	
ن	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الغنة	
و	الجهر	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	اللين	
هـ	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		
ي	الجهر	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	اللين	

المطلب السادس

استعمال الحروف:[1]

إن استعمال الحروف يستدعي مزيدا من الانتباه حتى يقع استعمال كل حرف في صفته الخاصة، وبذلك تبرز ملامح سليمة فيزداد بها جمال التلاوة والإلقاء، ولكن الصفات المتضادة قد تسري من حرف إلى حرف مجاور فتتغير ملامح الكلمة وتتضاءل عروبتها فتلتحق برطانة الأعاجم ولاجتناب هذا التشويه حذر العلماء من عدم الانتباه عند استعمال الحروف واهم تحذيراتهم هي تسعة وجميعها ناشئ عن مجاورة الحروف

(١) كفاية المستفيد ص٦٥ .

لمثيله أو ضده أو مقاربة في المخرج، وهذه التحذيرات ناشئة عن الخشية والخوف من أمرين:

١- عدم تخليص كل حرف من مجاوره.

٢- عدم تمييز كل منهما بصفته الخاصة.

وفيما يلي عرض التحذيرات:

التحذير الأول:

وهو ما يتعلق لمجاورة الحرف المستفل للحرف المستعلي، وهذه المجاورة تدعو إلى الاهتمام بإبراز الصفة الخاصة بكل حرف من الحرفين حتى لا يفخم المستفل ولا يرقق المستعلي، من هذه المجاورات اقتران الهمزة بأحدة حروف الاستعلاء في نحو: (أصنام ـ أضرار ـ أطهار ـ أظفار ـ أخطار ـ أغراض) إننا قد لا نشعر بالفرق بين الصواب والخطأ لمجرد قراءة هذه الأمثلة، ولكن إذا نطقنا بالهمزة مفردة وتحسبنا صوتها فإننا نستمع إليها مرققة، كما هو الشأن حين ننطق بها عند سرد الحروف الهجائية (أ، ب، ت، ث)، وكذلك حين ننطق بها في كلمة (آدم) مثلا، أما إذا قرأناها بحرف الاستعلاء كما في الأمثلة السابقة نطقنا بحروف كل كلمة على مهل فإننا نحس بالهمزة مفخمة، وهذا التفخيم خطأ يسري في النطق أحيانا بدون انتباه ـــ وهذا الخطأ يحوّل صوت الهمزة من النغم العربي المرقق إلى صوت الحرف الأول من الحروف اللاتينية المفخم، ومن المجاورات التي نبه عليها علماء التجويد بالخصوص مجاورة اللام لاحد حروف الاستعلاء مثل: (تلطف، تخلص، تلقى، ولا الضالين) في كلمة (ولا) من قوله تعالى: (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧)الفَاتِحَةِ : تمخسحج . كثيرا ما يفخمها بعض الناس كما يفخمون الميم من قوله تعالى (المغضوب) لمجاورتها للغين المستعلية وكلا التفخيمين خطأ ينبغي اجتنابه.

التحذير الثاني:

وهو إهمال الجهر والشدة في الباء الأعجمية حتى لا تقلب عن سكونها إلى حرف (أ) نحو قوله تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا) البلد: ١٧

التحذير الثالث:

هو تحذير من إهمال الجهر والشدة في الجيم حتى لا ينقلب شينا في نحو قوله تعالى: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر: ٥.

التحذير الرابع:

١- تحذير من إسقاط أحد الحرفين المتماثلين إذا تتابعا في قوله تعالى: (انُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ) القيامة: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ سبأ: ٢٣ وقوله تعالى : (

يوم تكوى بها جباهم) التوبة:٣٥، وقوله تعالى (اليوم نختم على افواههم) يس:٦٥، وقوله تعالى: (قال لئن اخرتني) الاسراء: ٦٢، وقوله تعالى : (تتوفاهم الملائكة) النحل: ٢٨، ، ويجب الانتباه والحرص الكثير على إبراز واو الجماعة إذا وقع بعد الواو كما ففي قوله تعالى: (آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) البلد: ١٧، وقوله تعالى:(ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) الحج: ٧٧

لأن بعض الناس كانوا كثيرا ما يحذفون هذه الواو إذا جاء بعدها واو فيسقطون الأولى اكتفاء بالثانية ويتلونها خطأًهكذا (آمن وتواصوا) وكذلك في قوله تعالى(إركع واسجدوا) .

التحذير الخامس:

تحذير من عدم إظهار الحرفين المهموسين إذا تجاورا حتى لا يغيب صوت أحدهما عن الأسماع ومن أمثلة ذلك تجاوز الحاء والهاء في قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ) الإنسان: ٢٦

التحذير السادس:

تحذير من عدم تخليص الحرفين المستعلين عند التقائهما كالغين والقاف في نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) آل عمران: ٨ ، خصوصا إذا أختلف المستعليان في مخارج صوتهما كالضاد والطاء في نحو قوله: (الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ) الشرح: ٣، وقوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْه) الفرقان: ٢٧.

التحذير السابع:

تحذير من عدم إبراز سكون اللام المجاورة للنون في نحو: (جعلْنا وضللْنا) خشية أن يقع أدغام اللام في النون لتقارب مخرجهما أن النون تدغم في اللام حكما مثل: (أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ) القيامة: ٣، ولكن اللام لا تدغم في النون.

التحذير الثامن:

تحذير من قصر الهمزة الممدودة في نحو قوله تعالى: (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ) النور: ٣٣، إذا أن قصر الهمزة يغير معنى الكلمة وفي المثال السابق يتحول معنى الفعل من الإيتاء إلى الإتيان.

التحذير التاسع:

تحذير من إهمال صفة الأطباق لحرف الطاء إذا جاء مقرونً بالتاء في نحو قوله تعالى: (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) النمل: ٢٢.

الفصل العشرون
المطلب الأول
الإدغام وأنواعه[1]

الإدغام لغة واصطلاحاً:

الإدغام لغة:

تقول أدغمت الفرس اللجام أي: أدخلته في فيه. ومنه إدغام الحروف يقال أدغم الحرف وأدغمه، وقيل: هو الإدخال، وقيل: هو أدخال الشيء بالشيء.

واصطلاحا:

هو إيصال أو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحدا ويرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة أو هو النطق بالحرفين كالثاني مشددا.

كيفية الإدغام:

هو ان تجعل الحرف الذي يراد إدغامه مثل المدغم فيه، فتجعل اللام في نحو (الشمس) شيناً، وفي (النار) نوناً، والنون في (من يؤمن) ياءً وفي (من راق) راءً، فإذا حصل المثلات وجب إدغام الأول في الثاني حكما واجباً.

المطلب الثاني

أقسام الإدغام:

يقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام كبير وإدغام صغير، وكل واحد منهما يقسم إلى ثلاثة أقسام: إدغام متماثلين، وإدغام متقاربين وإدغام متجانسين.

واليك التفصيل:

الإدغام الكبير:

---

(١) قواعد التلاوة ص٤٩ـ٨٦، وهداية المستفيد ص٨ ، وكفاية المستفيد ص٣٤ــ ٣٧، ومباحث في التجويد ص٤٥، مذّكرة في التجويد ص٦٠، نهاية القول المفيد ص١٣٩، التجريد من قواعد التجويد ٢٦، حق التلاوة ص١٥٤، المنير في أحكام التجويد ص١٥٩ــ ١٦٧، رزمة تدريبية، وزرة التربية ص٧، مختار الصحاح ص٢٠٦. من أحكام التلاوة ص١١.

هو أن يكون المدغم والمدغم فيه متحركين، نحو: (مـدَّ، ضلَّ، وجدَّ)؛ لأن أصله (مدد، ضلل، وجدد) بلا تشديد. ويقال ما كان أول الحرفين متحركا فيه.

وسمي كبير:

أ ـ لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون.

ب ـ وقيل لتأثره في إسكان المتحرك قبل إدغامه.

ج ـ وقيل لما فيه من الصعوبة.

د ـ وقيل لشموله نوعي ـ المثلين والمتجانسين والمتقاربين.

والمشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيص وغيرهم، (ووجهه) طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه البتة، كابي عبيد في كتابه، وابن مجاهد في مسبعته، ومكي في تبصرته.

وقال بعضهم: التقاء مثلين كبير: وهو أن يلتقي الحرفان المتماثلان متحركين كالهائين في قوله تعالى: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة: ٢، والميمين (الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة: ٣ – ٤.

حكمه: الإظهار عند جميع القراء ما عدا السوسي الذي أجاز الإدغام، وقرأ حفص عن عاصم في الإدغام الكبير بالإظهار وجهاً واحداً، وفي جميع حالاته أي في المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين ولذا فلن نعود اذكره فيما بعد عند الحديث عن أنواع الإدغام.

الإدغام الصغير:

هو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا والثاني متحركا.

وهو ـ واجب وجائز وممتنع.

فالواجب المتفق عليه عند جميع القراء العشرة، مثل: (هلْ لَك) والمتجانس مثل: (منْ رَّبك).

والجائز: هو الذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف. أي أن القراء اختلفوا فيه.

والممتنع: يكون اذا اختلفت الحروف صفة ومخرجاً حيث لا إدغام أصلا.

الإدغام المتماثلين:

أو هو أن يتحد الحرفان في المخرج والصفة أو هو إدغام الحرف بحرف يماثله بحيث يصيران حرفاً واحداً مشددا كالباء مع الباء على أن يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً مثل: نحو قوله تعالى: (فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ) البقرة: ١٦، تقرأ...(ربحتَّجارتهم) وقوله تعالى: (اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ) البقرة: ٦٠، وتقرأ..(اضربَّعصاك الحجر). ويسري هذا الإدغام على كل حرفين متماثلين ما عدا الياء مع الياء كقوله تعالى: (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ) الطلاق:٤، والواو مع الواو كقوله تعالى: (آمَنُوا وَعَمِلُوا) البقرة: ٢٥

وإذا اجتمع حرفان متماثلان وسكن الحرف الأول يجب إدغامهما سواء كانا في كلمة أو في كلمتين نحو: (يدرككم، واضرب بعصاك)، يجوز الإدغام والإظهار إذا كان أول المثلين هاء الوقف، مثل قوله تعالى: (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩، ففيها حال الوصل وجهان : الإدغام، والإظهار، ويلزم منه السكت وهو مقدم أداءً، أما اذا كان الأول حرف مدَّ فيمتنع الإدغام .

إدغام المتجانس:

المتجانسان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة.

ويكون ذلك عند التقاء الحرف الساكن مع حرفين، متفق معه في المخرج ومخالف له في الصفة، بحيث يصيران حرفاً مشدداً ويكون في كلمة أو في كلمتين.

الأمثلة:

الحرف ــ الإدغام في كلمتين ــ إدغام في كلمة ــ التوضيح

الدال في التاء - قد تبين تقرأ قتَّبين - كدت: تقرأ: كتَّ مخرجهما واحد ومختلفتان في الصفة

١- الذال في الطاء: إذ ظلوا تقرأ إظَّلوا - مخرج الحرفين واحد ومختلتا في الصفة
٢- الثاء في يلهث: ذلك تقرأ يلهذَّلك - المخرج واحد واختلفا في الصفة
٣- الباء في الميم اركب معنا تقرأ اربمَّكعنا - المخرج واحد واختلفا في الصفة.

إدغام المتقاربين:

هو أن يتقارب الحرفان في المخرج والصفة والمراد بقرب أحد المخرجين من الآخر ما يشمل مجاورته له، ويكون ذلك في حرفين:

١- اللام والراء: سواء كانت من حرف (بل) أو من فعل (قل) ، نحو قوله تعالى: (بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ) النساء: ١٥٨. (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا) المؤمنون: ٢٩، أو تقاربا مخرجاً لا صفة كالدال والسين نحو: (قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ) المُجَادلَة: لأن مخرج السين عقب مخرج الدال، أما بعدهما في الصفات فلان الدال مجهورة شديدة مقلقلة والسين مهموسة رخوة صغيرة.

أو تقاربا صفة لا مخرجا كالشين والسين نحو: (ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ٤٢) الإسْرَاء:٤٢؛ لأن السين مخرجه طرف اللسان والشين مخرجه من وسطه وقربهما في الصفات ولاشتراكهما في الهمس والرخوة والانفتاح والاصمات. ثم أن المراد بقرب المخرج من الاخر ما يشمل مجاورته له كاللام والراء وما فيه نوع من الانفصال كالقاف والكاف. والمراد بقربهما في الصفات اشتراكهما في جميعها كالجيم والدال فقد اشتركتا في الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والاصمات والقلقلة. أو أن يشتركا في أكثرالصفات كالسين والشين. أو تكافؤهما في القوة والضعف بأن يكون في إحدهما من صفات القوة أو الضعف في الاخر.

ويستثنى من ذلك اللام في الراء من قوله تعالى : (كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ) عَ) المطففين: ١٤، فحفص عن عاصم يسكت عليها منة طريق الشاطبية، والسكت يمنع الإدغام.

٢- القاف والكاف: في قوله تعالى : (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ) المرسلات: ٢٠.ولها حالتان:

أ- الإدغام الكامل (الإدغام المحض) فتقرأة (ألم نَخْلُكُّمْ).

ب- الإدغام الناقص: أي تدغم القاف في الكاف، فتسقط ذات الحرف، وتشدد الكاف بعدها مع ظهور صفة الاستعلاء على الكاف مع أنها صفة للقاف. والأصح في قراءتها عند ــ حفص ــ هو الإدغام المحض من غير ظهور صفة الاستعلاء.

اتفق أهل الأداء على إدغام القاف في الكاف، ولكنهم اختلفوا في بقاء صفة القاف أو انعدامها. أي يجوز في هذا اللفظ إدغام القاف في الكاف إدغاما كاملا، أو إدغامها إدغاماً ناقصاً عند القراء.

٣- إدغام لام التعريف : تدغم لام التعريف في أربعة عشرة حرفا، وقد جمعت في أوائل كلمات هذا البيت:

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زد شريفا للكرم.

فاذا جاءت اللام قبل احد هذه الحروف فإنها تدغم فيها إدغاماً كاملا من قبيل المتقاربين، أما إدغامها في اللام فيكون من قبيل إدغام الملثين الصغير كما في النون مع النون.

٤- إدغام النون الساكنة أو التنوين في احرف (يرملون)،مثل: (مِّن لَّدُنْهُ) الكهف: ٢و (مِّن رَّبِّهِمْ) البقرة: ٥، (مِّن مَّالِ اللَّهِ) النور: ٣٣، (مِن وَلِيٍّ) البقرة: ١٢٠، (إنَّ يقولون) الكهف:٥.

٥-

تم استثناء الإدغام بين النون الساكنة وحروف الإدغام في عدة مواضع هي:

١- في الراء من قوله تعالى: (مَنْ ۜ رَاقٍ) القيامة: ٢٧. فقد سكت حفص عن عاصم على النون، والسكت يمنع الإدغام، كما يستثنى:

٢- يس: (يس والقرآن الحكيم) يس:٢، إتباعاً للرواية ويسمى إظهاراً مطلقاً.

٣- (ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) القلم: ١،اتباعاً للرواية ويسمى إظهارا مطلقاً.

ومثال التنوين: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ) الفتح: ٢، و (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة: ٢، وَ(مَثَلًا مَّا)) البقرة: ٢٦، و(وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) الأحزاب: ٦٥.

المتباعدان:

هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفة.

مثل: الحاء مع الميم في قوله تعالى: (تُحْمَلُونَ) المؤمنون:٢٢

ويقسم المتباعدان إلى : صغير وكبير ومطلق: فالصغير أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً. كالعين مع الميم نحو: (فَمَن يَعْمَلْ) الزلزلة: ٧.

والكبير: أن يتحرك الحرفان معاً كالزاي مع الهمزة في نحو: (اسْتُهْزِئَ)الأنبياء: ٤١.

والمطلق: أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الحرف الثاني من المتباعدين كالياء مع القاف نحو: (يَقْرَءُونَ)) يونس: ٩٤

وحكم المتباعدين: الإظهار وجوباً بالاتفاق، لأن الإدغام بشروطه مطلقاً إنما يسوغه التماثل أو التقارب أو التجانس، وقد انتفت هذه الأسباب في المتباعد.

وتسميته بأسماء الصغير والكبير والمطلق إنما كانت تبعاً للأقسام في الإدغامات السابقة فقط. وليس لقلة العمل أو لكثرته إذ لا إدغام في المتباعد.

قاعدة مهمة:

تستطيع من خلال هذه القاعدة أن تعرف الحرفين إذا تلاقيا وتحكم عليهما بالتماثل أو التجانس أو التقارب، أو التباعد.

١- الحرفان المتفقان في المخرج وفي جميع الصفات (متماثلان).

٢- الحرفان المتفقان في المخرج والمختلفان في الصفات (متجانسان) .

٣- الحرفان المتقاربان في المخرج أو الصفات (متقاربان) .

٤- الحرفان المتباعدان في المخرج والمختلفان في الصفات (متباعدان) .

والتقارب في الصفات لا يعني أن تتطابق صفات كل حرف مع الحرف المقارب له ولكن أن يشتركا في معظم الصفات كالتاء والثاء اشتركا في الإستفال والانفتاح والإصمات والهمس وافترقا في شدة التاء ورخاوة الثاء.

تنبيه:

الإدغام لا يكون إلا بين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين، فإذا حصل إدغام بين حرفين نظرنا هل هما متماثلان (لسهولة معرفة المتماثلين) فإن لم يكونا متماثلين نظرنا هل هما متجانسان (لأن معرفة التجانس يسيرة عند النظر إلى زمر الحروف المتجانسة) فإن لم يكونا متجانسين فهما متقاربان.

الفصل الحادي والعشرون

المطلب الأول

أحكام التلاوة

الإستعاذة والبسملة: [1]

١- الإستعاذة: وتكون قبل الشروع في قراءة كتاب الله المجيد سنة مؤكدة وسواء أكانت التلاوة من أول السورة أو من اثنائها ،قال تعلى: (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨)النَّحْل :٩٨ وكما ترى فقد وردت في النص بصيغة الأمر وصيغتها على الأصح: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). ويجهر بها إذا كان بحضور القارئ من يستمع فإن لم يكن ثمة أحد فللقارئ الخيار. وقيل هي مستحبة عند الجمهور وفي أول كل قراءة سواء ابتدأ القارئ التلاوة من أول السورة أو في جزئها، وتكفي القارئ استعاذة واحدة ولو للقراءة كلها ما لم يقطع قراءته.

٢- البسملة: قال تعالى: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠)النَّمْل : ٣٠

قال الموصلي: البسملة لا بد من قراءتها في الابتداء إلا في سورة التوبة. وأما في أجزاء السور فهو مخير فيما عدا سورة براءة عند الجعبري وعند غيره يجوز قراءتها في أجزاء هذه السورة كغيرها من السور.

---

(١) هداية المستفيد ص٦، كمال التجويد ص٦٨، قواعد التلاوة ص١٥٤، حق التلاوة ص٣٥ ، كفاية المستفيد ص١٢، ملزمة محاضرات في أحكام التجويد ص٢، مذكر في التجويد ص١١ـ ١٣.

هي سنة مؤكدة في أول كل سورة ، سوى سورة براءة.

أولا: أحكام الابتداء من السورة:

الإستعاذة والبسملة أول السورة فيها أربعة أوجه:

١- قطع الجميع: ويتحقق بقراءة الإستعاذة ثم الوقف عليها بنفس وبتسكين حرف الميم، ومن ثم قراءة البسملة ثم الوقف عليها وبتسكين الميم، ثم قراءة السورة: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ۞ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ۞ ﴿قل اعوذ برب الفلق﴾ ﴿١﴾

٢- وصل الجميع: ويتحقق بقراءة الإستعاذة والتأكيد على لفظ الميم (الكسرة) ووصلها بقراءة البسملة بداية السورة وتكون قراءة هذه العبارات الثلاث بنفس واحد مثال ذلك: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿قل اعوذ برب الناس﴾ ﴾ الناس:١

٣- وصل البسملة بالإستعاذة وقطعها عن السورة: ويتحقق بقراءة الإستعاذة والتأكيد على لفظ (الكسرة) حركة حرف الميم، ووصلها بقراءة البسملة والوقف عليها بتسكين حرف الميم وبنفس واحد، ومن ثم قراءة بداية السورة: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ۞ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق: ٥

٤- قطع البسملة عن الإستعاذة ووصلها بالسورة: ويتحقق بقراءة الإستعاذة ثم الوقف عليها بنفس وبتسكين حرف الميم ، ومن ثم قراءة البسملة والتأكيد على لفظ (الكسرة) حركة الميم، ثم ووصلها بقراءة بداية السورة بنفس واحد: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ۞ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿قل اعوذ برب الناس﴾ ﴿الناس: ١﴾

ملاحظة: الأوجه الأربعة جائزة فيمكن للقارئ أن يقرأ بما شاء من هذه الأوجه الأربعة حين بدايته لتلاوة القرآن الكريم.

ثانياً: أحكام البسملة بين السورتين :

لقراءة البسملة بين السور أربعة أوجه وفقا لما يأتي:

١- قطع الجميع: تتحقق القراءة بنفس طريقة القراءة في أحكام الإستعاذة والبسملة: (من شر حاسد إذا حسد٥) ۞ (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) ۞ (قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) **الفلق**:١

٢- وصل الجميع: تتحقق القراءة بنفس طريقة القراءة في أحكام الاستعاذة والبسملة:
(من شر حاسد إذا حسد٥) (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) الفلق:١
٣- قطع البسملة عن السورة التي قبلها ووصلها بالسورة التي بعدها تتحقق بقراءة نهاية السورة والتوقف بنفس على الحرف الأخير فيه، ومن ثم قراءة البسملة والتأكيد على لفظ (الكسرة) حركة حرف الميم، ووصلها بقراءة بداية السورة التي بعدها بنفس واحد: (من شر حاسد إذا حسد٥) ۞ (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) سجى:١
ملاحظة: الأوجه الثلاثة المتقدم ذكرها جائزة فيمكن أن يقرأ بما شاء منها حين تلاوة القرآن الكريم.
٤- قطع البسملة عن السورة التي بعدها ووصلها (أي البسملة) بالسورة التي قبلها: تتحقق بقراءة نهاية السورة والتأكيد على حركة الحرف الأخير فيها، ووصلها بقراءة البسملة والوقف عليها بتسكين حرف الميم بنفس واحد، ومن ثم قراءة بدية السورة التي بعدها:
(من شر حاسد إذا حسد٥) (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) ۞ (قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) الفلق:١**ملاحظة:** يكره القراءة بهذا الوجه لئلا يتوهم السامع أن البسملة جزء من السورة التي قبلها فعلى القارئ ألا يقرأ به حين تلاوة القرآن الكريم.

المطلب الثاني
النون الساكنة

١- النون الساكنة والتنوين: [١]

النون الساكنة: هي النون التي ذهبت حركتها أي النون المجزومة (غير المتحركة فليست مضمومة ولا مفتوحة ولا مكسورة) والسكون فيها يثبت لفظا وخطاً ووقفاً ووصلاً)، مثل: (منْ وعنْ) وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، وتأتي متوسطة، ومتطرفة، فقد تأتي في وسط الكلمة مثل: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

(١) قواعد التلاوة ص ٨٨، حق التلاوة ص١٤٢، وكفاية المستفيد ص٢٩، والقول المفيد ص١٥٥، ملزمة محاضرات في أحكام التلاوة ص٤، وكمال التجويد ص٦٢، من أحكام التلاوة ص١٢.

أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) البقرة: ٤، النون في (أُنْزِلَ) ساكنة. وقد تأتي متطرفة في نهاية الكلمة، مثل: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) البقرة: ٨، النون في (مَنْ يقول) ساكنة.

التنوين: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظا لا خطاً ووصلاً لا وقفاً وهو على ثلاثة أنواع تنوين الضم والفتح والكسر(ٌ ً ٍ) ويلفظ بنون ساكنة لعدم الحركة التي تم تنوينها وفقاً لما يأتي:

١- تنوين الضم، مثل: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة: ٧، تقرأ (غشاوتنْ، عذابنْ، عظيمنْ) .

٢- تنوين الفتح، مثل: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) البقرة: ١٠ تقرأ عند الوصل (مرضنْ).

٣- تنوين الكسر، مثل: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٩، تقرأ (سماواتنْ، شيئنْ).

٢- أحكام النون الساكنة والتنوين(١):

للنون الساكنة حكماً مع كل حرف من حروف الهجاء لذا يكون الاهتمام بتعلم أحكام النون والتنوين وتعليمهما أهميتها في تلاوة القرآن الكريم وقد قال رسول الله (ﷺ):(خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هي:

- الحكم الأول: الإظهار.
- الحكم الثاني: الإقلاب.
- الحكم الثالث: الإدغام.
- الحكم الرابع: الإخفاء.

وتتنوع هذه الأحكام وتتحقق بتأثير الحرف الذي يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين.

الحكم الأول: الإظهار:

لغة: البيان.

---

(١) محاضرات في أحكام التلاوة ص٤، مذكرة في التجويد ص١٤، المنير في أحكام التجويدص٣٩ـ٤٩، مباحث في التجويد ٤٩ص، رزمة تدريبية وزارة التربية ص٦، قواعد التلاوة ص٨٨ـ١١٤، كفاية المستفيد ص٢٩، كمال التجويد ص٦٢، حق التلاوة ص١٤٢.

اصطلاحاً: هو إخراج النون الساكنة أو التنوين من مخرجه كما هو من غير غنة إذا جاء بعده أحد حروف الحلق الستة وهي (الهمزة، والهاء، والحاء، والخاء، والعين والغين) ويجمع هذه الحروف في وأوائل كلمات العبارة الآتية: (أخي هاك علما حازه غير خاسر). ويتحقق حكم الإظهار للنون الساكنة في كلمة واحدة مثل: (يَنْحتون، والمُنْخنقة) أو في كلمتين مثل: منْ آمن، فإن حاجوك، منْ خير، منْ عاد)على حد سواء،

وفيما يأتي الأمثلة على هذه الحالات من خلال الجدول الاتي:

الحرف	إظهار النون الساكنة في كلمة	إظهار النون الساكنة في كلمتين	إظهار التنوين
الهمزة	(ويَنْأون)	(منْ أجر)	(كلٌ آمنين)
الهاء	(مُنْهَمر)	(منْ هَاد)	(فريقً هَدى)
العين	(أنْعَمت)	(منْ عِلم)	(حكيمٌ عَليم)
الحاء	(ينْحِتون)	(منْ حَكيم)	(كريمٌ حَميد)
الغين	(فسَيُنْغِضون)	(منْ غِل)	(قولاً غَير)
الخاء	(والمُنْخَنقة)	منْ خَير)	(يومئذٍ خَاشعة)

ويسمى إظهار هذا النوع من الإظهار، إظهاراً حلقيا لخروجه من حروف الحلق. وسبب إظهار النون الساكنة أو التنوين عند حروف الحلق هو بُعْد مخرج (النون الساكنة والتنوين) عن مخرج حروف الحلق بالترتيب (الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين).إذ النون تخرج من طرف اللسان وتخرج حروف الإظهار الستة من ثلاثة مخارج من الحلق بحسب بعدها من مخرج اللسان، كل مخرج يخرج منها حرفين.

وإنما ظهر النون والتنوين عند ملاقاتها لهذه الحروف لبعد المخرج إذ النون من طرف اللسان وهذه الحروف من الحلق كما بينا اعلاه،.

ولم يحسن الإدغام؛ لأنه إنما يسوغه التقارب.

ولا الاخفاء؛ لأنه لا يكون إلا عند الحروف السهلة، وحرف الحلق أشد الحروف كلفةً وعلاجاً.

ولا الاقلاب؛ لأنه وسيلة إلى الاخفاء، ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الاصل وهو الاظهار، ومثل هذا يكون التنوين .

وقد شبه النحاة الإظهار بمشي المقيد؛ لإن الإنسان إذا نطق بحرف وعاد إلى مثله أو مقاربه يكون كالراجع إلى حيث فارق أو إلى قريب من حيث قارب.

مراتب الاظهار ثلاثة:

١. اقصى الحلق ويخرج منه (الهمزة والهاء).
٢. أوسط الحلق ويخرج منه: (العين والحاء).
٣. أدنى الحلق ويخرج منه: (الغين والخاء).

الحكم الثاني: الإقلاب:

لغة: تحويل الشيء عن وجهه.

واصطلاحا: قلب (النون الساكنة والتنوين) (ميماً) إذا جاء بعدها حرف الباء. ويصاحبه غنة بمقدار حركتين، ويكون في كلمة واحدة أو في كلمتين.

كما في الجدول الاتي:

الحرف	اقلاب النون الساكنة في كلمة	اقلاب النون الساكنة في كلمتين	اقلاب التنوين
الباء	أَنْبِئْهُمْ	أَنْ بُورك	سميعٌ بَصير

وتقرأ وفقاً لما يأتي: (أَنْبِئْهُم) ..... (أَمْبِئْهُم)

(أَنْ بُورك) ... (أَمْبُورك)

(سميعٌ بَصير) ... (سَمِيعُمْبَصير)

وللإقلاب حرف واحد وهو (الباء) وآليته قلب النون الساكنة أو التنوين (ميماً)، إذا جاء بعدها (الباء)، بمعنى إذا وقعت (النون الساكنة أو التنوين) قبل (الباء) تتأثر بها ويتغير نطقها ولكنه لا يصل ذلك التأثر إلى حد الفناء التام في الباء، إنما تنقلب إلى صوت وسط بينهما وبين (الميم) فآلية الإقلاب تتركز في ثلاث أعمال والذي يجري في الاقلاب ما يأتي:

١- قلب النون الساكنة والتنوين ميما إذا جاء بعدها حرف الباء.
٢- إخفاء الميم الساكنة المقلوبة بحرف الباء.
٣- مصاحبة تطبيق حكم الإقلاب غنة بمقدار حركتين.

وبمعنى آخر ما يقع في الاقلاب :

١- هو إقلاب النون والتنوين إلى حرف الميم الساكنة .
٢- التقاء الميم الساكنة مع الباء مما ينتج عنه الإخفاء الذي تصاحبه الغنة.

وسبب هذا الاقلاب:

١- عسر الإتيان بالغنة في النون والتنوين مع الإظهار ثم أطباق الشفتين لأجل الباء.
٢- وعسر الإدغام كذلك لاختلاف المخرج، وقلة التناسب.
٣- أما عدم حسن الإخفاء فلكونه حالة بين الإظهار والإدغام، فلما لم يحسنا لم يحسن ايضاً ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الإقلاب كما تعين إخفاء الميم، ومعنى ذلك ليس إعدامها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الإعتماد على مخرجها وهو الشفتان، وكذا تشارك الباء في المخرج وأكثر الصفات التي هي الجهر ولاستفال والانفتاح والإذلاق مثل: أنبئهم، أن بورك، عليم بذات الصدور.

ويمكن التوصل إليه بقلب (النون الساكنة أو التنوين) (ميما). أما لماذا خصت (الميم) في حكم إقلاب (النون الساكنة أو التنوين) إذا جاء بعدها الباء؛ وذلك بسبب مشاركة الميم الباء في المخرج، فكلاهما يخرج بإطباق الشفتين فضلا عن مشاركة الميم والنون في الصفات لا سيما الغنة.

الحكم الثالث: الإدغام:

لغة: الإدخال: كإدخال المصحف في الجيب، أو إدخال السيف في الغمد.

واصطلاحاً: التقاء حرف (النون الساكنة أو التنوين) بحرف متحرك من الحروف الأتية (الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون) والتي تجمع في كلمة (يرملون) بحيث يصيران حرفا واحد مشدداً من جنس الحرف المتحرك.

أو هو: إدخالد حرف في حرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً.مثل: ما وبنين، من وال، ومن يعمل.

ويشترط أن تكون النون الساكنة في كلمة وحرف الإدغام في كلمة اخرى. أما إذا اجتمعت النونالساكنة وحروف الادغام في طلمة واحدة يمنع الإدغام ووجب الإظهار مثل: قنوان، بنيان، صنوان، الدنيا .

كما في الأمثلة الأتية:

نْ + يـَ = يـَ...نْ +رَ = رَّ..... نْ + ل = لـَّ... نْ+ وَ= وَ... نْ + نـَ = نـَّ..... نْ+ مَ = مَّ.... ٌ + ل = لـَّ.... ً + وَ = وَ.... ٍ + نـَ = نـَّ.. وهكذا مع بقية حروف الإدغام.

ويقسم الإدغام باعتبار الغنة وعدمها إلى قسمين:

١- إدغام بغنه: وهو الإدغام الذي تظهر فيه الغنة بمقدار حركتين نحو : (مِنْ وَالٍ) الرعد:١١، (ومْ نُعَمِّرْهُ) يس:٦٨. وحرفه مجموعة في كلمة (ينمو).

والغنة: صوت يخرج من الخيشوم ملازم للنون والميم، وسيأتي تفصيل ذلك في الحديث عن حكم النون والميم المشددتين.

٢- الإدغام بغير غنة: وهو الإدغام الذي لا تصاحبه الغنة مثل: (سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) يس:٥٨ و: ((مِّن لَّدُنْهُ)) الكهف: ٢.

ويقسم الإدغام باعتبار الكمال والنقصان إلى قسمين:

١- إدغام كامل: وهو أن تذهب ذات الحرف وصفته وحروفه (النون والميم والراء واللام) فالغنة التي تكون في النون والميم هنا هي غنة الحرف المدغم فيه. وعلامة الادغام الكامل سواء بغنة أم بدون غمة هي تعرية النون الساكنة وتشديد الحرف الذي يليها مثل: (مِن مَّالٍ) المُؤْمِنُون: ، (وَمَن نُّعَمِّرْهُ) يس: .

أما التنوين فإن التنوين يكتب متتابعاً[1] وتوضع شدة على الحرف الذي يليه مثل: (مَلِكًا نُّقَتِّلْ) البَقَرَةِ : ، (رَّبِّ رَّحِيمٍ ٥٨) يس : ٥٨.

٢- الإدغام ناقص: وهو أن تذهب ذات الحرف وتبقى صفته، وحرفه: الواو والياء. فالغنة التي تكون في الواو والياء هي غنة الحرف المدغم .

أما علامة الإدغام الناقص فهي تعرية النون الساكنة من علامة السكون، وتعرية الحرف الذي يليها من الشدة، مثل: (مِن وَاقٍ ٣٤) الرَّعْد: ٣٤، (فَمَن يَعْمَلْ) الزَّلْزَلَة: .

أما التنوين فإنه يكتب متتابعا١ ولا توضع شدة على الحرف الذي يليه مثل: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ) النُّور: ، (غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ) البَقَرَةِ: .

فإن تم جمع النوعين معاً، صارت أنواع الإدغام ثلاثة:

١. إدغام بغنة كامل: وحروفه الميم والنون.
٢. إدغام بغنة ناقص وحرفاه الواو والياء.
٣. إدغام بغير غنة كامل وحرفاه الراء واللام.

---

(١) التتابع أن تكتب إحدى علامتي التنوين أقرب إلى الحرف الذي يلي الحرف المنون من العلامة الأخرى، للإشارة إلى تعلق حكم بينهما، فلو الغيت المسافة بين علامتي التنوين لظهر تتابعهما وعدم إمكان تركيب إحداهما على الأخرى .

واليك انواع الادغام والأمثلة عليها:

الحرف	مع النون	مع التنوين	الاسم
النون	وَمَنْ نَّعَمِّرَهُ	مَلِكاً نَّقَّاتِل	إدغام بغنة كامل
الميم	مِّن مَّسّدٍ	جَزَآءَ مِّن	إدغام بغنة كامل
الواو	مَن وَلِيٍّ	غِشَاوَةٌ وَلَهُم	إدغام بغنة ناقص
الياء	إن يَقُولُونَ	يَومَئِذٍ يُوَفيهمُ	إدغام بغنة ناقص
الراء	مِّن رَّبٍّ	رَّبٌّ رَّحِيم	إدغام بغير غنة كامل
اللام	مِن لَدُن	هُدًى لِّلمُتَّقِين	إدغام بغير غنة كامل

ملاحظات:

١. إن شرط:

١. إذا أجتمع النون الساكنة مع أحد حروف (يرملون) في كلمة واحدة، وجب الإظهار لا الإدغام والسبب لئلا يلتبس بالمضاعف (وهو ما تكرر أحد أصوله) ويسمى بـ (بالإظهار المطلق)؛ لعدم تقييده بحلق أو شفة، ويقع هذا النوع من الإظهار في أربع كلمات في القرآن الكريم وهي ما يأتي:

١. (دُّنْيَا) حيث وقعت في القرآن الكريم.

٢. (بُنْيَانٌ) حيث وقعت في آيات القرآن الكريم وبأي صيغة (بُنْيَانه) (بُنْيَاهم) (بُنْيَانا).

٣. (قِنْوَانٌ) في سورة الأنعام / آية ٩٩.

٤. كلمة (صِنْوَانٌ) في موضعين من سورة الرعد الآية /٤.

ملاحظة:

تلحق النون من حروف هجاء الحروف المتقطعة في أوائل السور في موضعين (يس * والقرآن الحكيم) و (ن والقلم) بهذا النوع من الإظهار فلا تدغم لحفص.

٣- الإدغام الكامل بغير غنة: الإدغام بلا غنة: هو إدغام (النون الساكنة والتنوين) عند ملاقاة حرف من حروف (اللام، والراء)؛ كقوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) البَقَرَة: .

ويسمى هذا الإدغام بغير غنة إدغاما كاملاـــ إذا إدغم بأحد الحرفين (ل، ر)ـــ لذهب الحرف والصفة معاً ، ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة والتخفيف.

أما اسباب إدغام النون أو التنوين بحرف كلمة (يرملون) يعود إلى ثلاثة اسباب رئيسة هي (التماثل، والتقارب، والتجانس)

١- إدغام النون الساكنة والتنوين في النون للتماثل.
٢- إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم للتجانس في الصفة فقد اتحدت النون مع الميم في الصفات.
٣- إدغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو للتقارب في الصفة فقد اشتركت النون مع الواو والياء معاً في الجهر والاستفال والانفتاح وأيضا مضارعتهما النون باللين الذي فيهما لشبهه بالغنة.
٤- إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء، للتقارب في المخرج، وفي أكثر الصفات.

الحكم الرابع: الإخفاء:

الإخفاء: لغة الستر.

واصطلاحاً: النطق بالنون الساكنة أو التنوين على حالة بين الإظهار والإدغام بغير تشديد بإعتماد (بقاء) الغنة إذا جاء بعد (النون الساكنة أو التنوين) أحد الحروف الخمسة عشر الباقية من حروف الهجاء (وهي حروف إلاخفاء) التي جمعت في وأوائل كلمات البيت الأتي:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

ويتحقق حكم الإخفاء لـ (النون الساكنة أو التنوين) مع كل حرف من حروف الإخفاء في كلمة واحدة أو في كلمتين على حد سواء، وكذا في التنوين.

وفيما يأتي الامثلة على الاخفاء في الجدول الآتي:

ت	الحرف	اخفاءفي كلمة	اخفاء في كلمتين	اخفاء التنوين
١	الصاد	منْصُور	أنْ صَدوكم	عملاً صَلحاً
٢	الذال	مُنْذِرٌ	منْ ذكر	سراعاً ذلك
٣	الثاء	مَنْثُور	منْ ثمرة	قليلاً ثمَّ
٤	الكاف	منْكُم	منْ كَان	ناصية كَاذبة
٥	الجيم	أنجيتْنَكم	إنْ جَاءكم	صبرً جَميلا
٦	الشين	المنْشِئون	لمنْ شَاء	غفوراً شَكور
٧	القاف	ينْقَلب	وإنْ قِيل	عليماً قديراً
٨	السين	منْسَأته	منْ سُلالة	سلاماً سَلاماً
٩	الدال	أنْدَادا	من ْ دَابة	عملاً دُون
١٠	الطاء	ينْطِقون	منْ طَيبات	صعيداً طَيباً
١١	الزاي	انْزَلناه	فإنْ زَللتم	نفساً زَكية
١٢	الفاء	انْفِروا	منْ فضله	سبلاً فجاجاً
١٣	التاء	منْتَهون	منْ تَحتها	جنّات ٍتجري
١٤	الضاد	منْضُود	قل إنْ ضَللتُ	مسفرٌضَاحكة
١٥	الظاء	انْظروا	منْ ظَهير	ظلاً ظليلاً

هذا وتتركز آلية حكم الإخفاء لـ (للنون الساكنة والتنوين) مع حروف الإخفاء المتنوعة بزاول معتمد النطق بـ (النون الساكنة أو التنوين) من مخرجه في الفم وينقل إلى مخرج حرف الإخفاء الذي بعده بحسب طبيعة صوته، ويمكن أن يُستدل على الحرف من الغنة.

وسبب اخفاء (النون الساكنة أو التنوين) مع حروف الإخفاء المتنوعة هو أن (النون الساكنة أو التنوين) لم يقربا من حروف الإخفاء كقربهما من أحرف الإدغام حتى يجب إدغامهما كما هو الحال مع حروف كلمة (يرملون)، ولم يبعدا من حروف الإخفاء كبعدهما من حروف الإظهار(الهمزة، والهاء والعين والحاء والغين والخاء) حتى يجب إظهارهما، فأعطيا بذلك حكما متوسطا بين الإظهار والإدغام، وهو الإخفاء.

وعلامة الإخفاء في ضبط المصحف عدم وضع السكون على النون الساكنة وعدم تشديد ما بعدها وهي علامة الإدغام الناقص بغنة، إلا أنها تزيد عليه حصولها وسط الكلمة الواحدة إذ لا إدغام فيها. مثل: (إِن كُنتُمْ) البَقَرَةِ : .

أما ضبط التنوين حال الإخفاء فيكون بتتابع التنوين وعدم تشديد ما بعده وهي كذلك علامة الإدغام الناقص مثل: (بِرِيحٍ صَرْصَرٍ) الحَاقَّة: ،(ظِلًّا ظَلِيلًا ٥٧) النِّسَاء:٥٧، (مُّسْفِرَةٌ ٣٨ ضَاحِكَةٌ) عَبَس: ٣٨.

أما عن كيفية النطق بالإخفاء: فهي تكون بإذهاب ذات النون الساكنة أو التنوين وإبقاء الغنة لها، مع التجافي بين طرفي اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا بأن يجعل القارئ لسانه بعيداً عن مخرجة النون قليلاً ويحترز عند الإخفاء من إشباع الحركة قبل النون بحيث يتولد منها مد دون قصد من (كُنتم) يخطئ البعض دون قصد فيقرؤها (منكم)

.

مراتب الإخفاء:

يمكن أن نستدل على مرتبة الإخفاء من خلال الغنة المصاحبة له، وهذه المراتب وفقا لما يأتي:

١- أعلى: وحروفها ثلاثة هي (الكاف، ودال، والتاء) وتتحقق بسبب قرب هذه الحروف من مخرج (النون الساكنة) ،

٢- أدنى: وحروفها هي: (القاف، والكاف) وتتحقق هذه المرتبة بسبب بعد الحرفين من مخرج (النون الساكنة).

٣- أوسط: وحروفه (الصاد، والذال، والثاء، والجيم، والشين، والسين، والزاي، والفاء، والضاد، والظاء) وتتحقق هذه المرتبة بسبب توسط بُعد هذه الحروف وقُربها من مخرج (النون الساكنة).

المطلب الثالث
أحكام الميم الساكنة والمشددة[1]

اولاـ الميم الساكنة:

تعريفها: هي الميم التي تكون سكونها ثابت اي خاليا من الحركات الثلاث وصلا ووقفاً، نحو (الحمد).

خرج من هذا التعريف:

١-
٢- الميم المتحركة نحو: (نَعَمَة).
٣- الميم المشددة نحو: (فَثَمَّ) .
٤- الميم الساكنة اصلا وزال السكون للتخلص من التقاء الساكنين نحو: (قُمِ ٱلَّيلَ).
٥- الميم التي سكونها عارض كالميم المتطرفة في الاسم والفعل والحرف وتكون متوسط ومتطرفة نحو: (حَكِيمٌ وعَلِيمٌ).

وتقع الميم الساكنة في حالتي الوصل والوقف في الاسماء والافعال والحروف وتكون متوسطة ومتطرفة.الامثلة في الاسماء: (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ) القصص: ٧٠، وفي الفعل: (قُمْ فَأَنذِرْ) المدثر:٢، وفي الحرف: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ) النجم: ٣٦ وهذه إذا وقع بعد أحكام الميم الساكنة.

يكون للميم الساكنة ثلاثة احكام وتوضيحها:

١- الادغام الشفوي:

ويكون إذا لاقت الميم الساكنة ميماً متحركة فتدغم الأولى في الثانية (ادغاما بغنة) بحيث يصيران ميما واحدة مشددة ويسمى ادغام مثلين صغير أو ادغام متماثلين وامثلته: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ) الكهف:٣٢، (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ) النحل: ٥٣ ويكون الأدغام الشفوي في في كلمتين لا في كلمة واحدة.

---

(١) هداية المستفيد ص١١ ، قواعد التلاوة ص١١٦، والتجريد ص١٧، وكفاية المستفيد ص٥٩ ، مذكرة في التجويدص٢١. نهاية القول المفيد ص١٦٧، المنير في احكام التجويد ص٥٣.

ملاحظة مهمة

بميم مشددة مثل: (ثمَّ افيضوا) و (كان الناس امَّة واحدة) فالميم المشددة في (ثمَّ) (وأمَّة) اصلها حرف ميم ساكن بعدها ميم متحرك ادغما فشكلا ميما مشددة وهذا هو الادغام للميم الساكنة (مْ+مَ=مَّ)، وسماه العلماء ادغاماً:

سمي إدغاماً: لإدغام الميم الساكنة في المتحركة .

وسمي صغيرا: لكون الميم الأولى ساكنة والثانية متحركة أو لأن العمل الذي يترتب عليه الادغام قليل .

وسمي ادغاماً شفوياً لخروج حرف الميم من الشفتين.ولتمييزه عن إدغام النون في حروفها.

وعلامة الادغام الشفوي في ضبط المصحف حذف علامة السكون عن الميم وتشديد الميم الثانية .

٢- الأخفاء الشفوي:

يكون إذا لاقت الميم الساكنة (الباء) الموحدة، فتختفي الميم مع الغنة أخفاءً شفوياً لخروج الميم من بين الشفتين، ومن أمثلة ذلك: (أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ) طه: ٦٢، (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) البقرة:٨

وكذلك يقع الاخفاء في (الميم المقلوبة) عند التقاء النون الساكنة والتنوين مع الباء كما في الاقلاب، كما تخفى هذه الميم الساكنة عند(الباء) على ما اختاره ابو عمرو الداني على ان تظهر الغنة ظهورها (بعد القلب) مثل: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) البقرة/٢٧.

ويقصد بالإخفاء قلة الاعتماد على مخرج الميم وكيفية التلفظ بإلاخفاء الشفوي ، تقليل الاعتماد على مخرج الميم وهو الشفتان، كما يفعل القارئ في القلب.

وسمي شفوياً لخروجه من الشفتين. و ووجه الإخفاء

وذهبت جماعة إلى اظهار الميم الساكنة عند الباء اظهرا تاما والوجهان صحيحان مأخوذا بهما إلا أن في الاخفاء أولى اللأجماع على أخفائها عند القلب.

وسبب هذا الإخفاء ان الميم والباء لما اشتركا في المخرج وتجانسا في الانفتاح ثقل الاظهار والادغام المحض فعدل بهما إلى الاخفاء.

٣- الاظهار الشفوي:

ويكون عند ملاقاة الميم الساكنة لما سوى (الميم والباء) من باقي الحروف فينطق بالميم من غير غنة.

أو يقال الاظهار: وجوب اظهار الميم الساكنة (أي عدم الغن) عندما يأتي بعدها أحد حروف الهجاء غير الباء والميم: ومن امثلته: (أمثالكم) الانعام/٣٨، (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّار) الحج:١٩، (إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ) الدخان:٢٤، (أَمْ حَسِبْتُمْ) البقرة: ٢١٤، (هُمْ خَالِدُونَ) المائدة: ٨٠

تنبيهان:

الاول: يكون الإظهار اشد عند ملاقاة الميم الساكنة (الواو، والفاء) (والسبب في شدة الإظهار) هو كون الميم الساكنة متحدة مع الواو في المخرج وقريبة من الفاء فاللسان إلى الاخفاء اسبق من الاظهار خوفا من الاخفاء حذروا منه وأكدوا عليه زيادة الإظهار.

المطلب الرابع
أحكام النون والميم المشددتين[1]:

تعريفهما:

إذا جاءت النون والميم مشددتين وجب إظهار الغنة فيهما بمقدار حركتين ويسمى هذا الحكم : حرف غنة مشدد، يغن حركتين ، لأن الغنة صفة لازمة للميم والنون. ولا فرق أن تكون الميم أو النون في أول الكلمة عند الإدغام أو وسطها أو آخرها في وجوب الغنة ومقدارها، مثل: (ثُمَّ، لمَّا، أمَّا ، محمَّد).

مراتب الغنة:

للغنة خمس مراتب:

١- المرتبة الأولى وتكون في خمسة مواضع:

أ- النون والميم المشددتين مثل: (إنَّ، ثمَّ، يمنَّون، أمَّة).

ب- الإدغام الكامل بغنة مثل: (منْ مَّسد، إنْ نَّشأ) .

ج- إدغام المثلين الصغير في الميم (ولكمْ مَّا، أطعمهمْ مِّن).

د- إدغام الباء في الميم في قوله تعالى: (اركبْ مَّعنا) هود/٤٢ من قبيل إدغام المتجانسين.

---

(١) هداية المسنفيد ص١٥ ، قواعد التلاوة ص١٢٦، المنير في احكام التجويد ص٥٣، محاضرات في احكام التجويد، ص١١، مذكرة في التجويد، ص٢٠.

ه- إدغام اللام الشمسية في النون مثل: (النَّاس ، النَّور) ويجب في هذه المرتبة إظهار الغنة بمقدار حركتين.

٢- **المرتبة الثانية: الإدغام الناقصة بغنة**: مثل: (منْ وَاق ، فمنْ يَعمل) ، ويجب إظهار الغنة بمقدار حركتين.

٣- المرتبة الثالثة وتكون في ثلاثة مواضع:

أ- الإخفاء الحقيقي: وهو إخفاء النون الساكنة أو التنوين في حروفها الخمسة عشر مثل: (مَآءً ثَجَّاجًا) النَّبَإ : ١٤، (وَكَأْسًا دِهَاقًا) النَّبَإ : ٣٤،

ب- الإخفاء الشفوي: هو إخفاء النون الساكنة أو التنوين عند الباء مثل : (يَعْتَصِم بِٱللَّهِ) آل عِمْرَان : ، (تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ) الفِيل : .

ج- القلب مثل: (أَنْبَأَهُم) البَقَرَةِ : ، (سَمِيعُۢ بَصِيرٌ) الحَج : ٦١. ويجب في هذه المرتبة إظهار الغنة بمقدار حركتين .

٤- المرتبة الرابعة: وتكون في ثلاثة مواضع:

أ- النون الساكنة المظهرة مثل: (إِنْ أَنتُمْ) يس: .

ب- التنوين المظهر (مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ) البَقَرَةِ: .

ج- الميم الساكنة المظهرة (لَكُمْ فِيهَا) الحَج: . ولا يثبت في هذه المرتبة إلا أصل الغنة فقط.

٥- **المرتبة الخامسة: الميم والنون المتحركتين الخفيفتين:** مثل: (نَعمَل) (مَاءَ) (نَجمَع). ولا يثبت في هذه المرتبة إلا الاصل فقط.

ملاحظات:

١- عند إدغام النون الساكنة أو التنوين في الراء واللام لا يوجد غنة فيها إطلاقاً ولا حتى أصلها لسقوط النون الساكنة والتنوين سقوطاً كاملاً.

٢- الغنة صفة ملازمة للنون والميم لا تنفك عنهما بأي حال من الاحوال.

٣- يراعى في الاخفاء الحقيقي تفخيم الغن وترقيقها تبعاً للحرف الذي يليها فإن كان ما بعدها حرفا مفخم فخمت من نفس مرتيبه من: (سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا) نُوح: ١٥، (صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) الحَاقَّة: ٦.

وان كان ما بعدها حرف مرقق رققت مثل: (مِن ثَمَرَةٍ) البَقَرَةِ: ، (سَفَرٍ فَعِدَّةٌ) البَقَرَةِ: . ان انان

ومقدار غنهما:

قال بعضهم: يجب غنهما بمقدار حركتين ــ والحركة قدرت في عرف القراء: بأنها مقدار قبض الاصبع أو بسطه أو اربع حركات ــ ويسمى كل منهما حرف غنة أو حرف أغن.

قسم بعض العلماء الغنة إلى مراتب كما يأتي:

١- في المشددة أكمل من المدغم.
٢- في المدغم أكمل من المخفي.
٣- في المخفي أكل عند المظهر.
٤- وفي الساكن المظهر أكمل من المتحرك هكذا قال بعضهم.

ويبدو أنه لا فرق بين المشدد والمدغم، لكن الحقيقة أن هنالك فرق بينهما ويؤكده ما قاله بعضهم: واعلم ان التشديد لا يستلزم الإدغام بل هو ثابت في أصل الكلمة وصفة نحو- انَّ وكأنَّ ولكنَّ - وأشباهها ولا أثر للغنة فيها في نقص التشديد البتة بل تشديدها مستكمل كما صرح في الرعاية..

ثم ان ما فيه غنة يشدد بسرعة وما ليس فيه غنة يشدد بتراخ. وان تشديد (النون الساكنة والتنوين) في (الواو والياء) يشدد إنما يتم بكل تراخ.

تنبيه:

١- عند إدغام النون الساكنة أو التنوين في الراء واللام لا يوجد غنة فيها إطلاقاً ولا حتى أصلها لسقوط النون الساكنة أو التنوين سقوطاً كاملا.
٢- قال بعضهم: ان من ضمن احكام التجويد (الغن) ويكون هذا الغن في (النون والميم)، فإذا كانت (النون والميم) مشددتين يحب غنهما وقفا ووصلا في جميع الحالات. أي لا يتعلق حكمهما بالحروف التي تقع بعدهما ولا بالحروف التي تكون قبلهما.

ومقدار الغنة في الوصل والوقف واحد. ومثال النون في حالة الوصل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) الحجرات: ١٢

ومثال النون في حالة الوقف (ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ) الحُجُرَات:١٢ ، ومثال (الميم) في حالة الوصل قوله تعالى: (فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) القصص: ٤٠

ومثال (الميم) في حالة الوقف قوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ (فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) القصص: ٤٠ ومقدار الغنة في الوصل والوقف واحد.

الفصل الثاني والعشرون
المطلب الأول
احكام اللاّم

للاّم الساكنة حالتان: إدغام ، وإظهار[1]:

مواضعها: في أول الكلمة، وفي وسطها ، وفي آخرها.

اللاّم في أول الكلمة:

وهي لام الداخلة على الأسماء: وتسمى: (لام التعريف) وهي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة ، مسبوقة بهمرة وصل (مفتوحة عند البدء) وبعدها اسم صح تجريدها عنه (كالشمس والقمر) أم لم يصح (كالذي والتي).

وللام التعريف مختصة بالدخول على الأسماء، وهي على قسمين:اللام الشمسية والقمرية، وعندما يقع بعد (ال) التعريف أحد حروف الهجاء يكون لها احد حكمين:

١- الإدغام عند حروف اللأم الشمسية .

٢- الإظهار عند الحروف اللأم القمرية .

أ- اللام الشمسية:

وهي اللام المدغمة في الحرف الذي بعدها وجوبا، إذا كان الأسم مبدوءا بأحد حروف أوائل الكلمات التالية: طب ثم صل رحما تفز ضف ذا النعم دع سوء ظن زر شريفا للكرم

الامثلة:

- ط: (الطامة) تقرأ (أطَّامَّة).
- ث: (الثَّمرات) تقرأ (أثَّمرات).
- ص:(الصَّالحات تقرأ (أصَّالحات).
- ر: (الرَحمن) تقرأ (أرَّحمن).
- ت : (التَّائبون) تقرأ (اتَّئبون)
- ض: (الضَالين) تقرأ (أضَّالين).
- ذ: (والذَاريات) تقرأ (وذَّاريات).
- ن: (النَاس) تقرأ (أنَّاس).

---

[1] حق التلاوة ص١١٥، مذكرة في التجويد ص٢٥، قواعد التلاوة ص١٨٢.

- د: (الدَاعي) تقرأ (أدَّاعي) .
- س: (السَائحون) تقرأ (أسَّائحون).
- ظ: (الظَانين) تقرأ (أظَّانين).
- ز: (الزَقوم) تقرأ (أزَّقوم).
- ش: (الشَمس) تقرأ (أشَّمس).
- ل: (اليَل) تقرأ (أليَّل).

ب- اللام القمرية:

وهي اللام التي يجب إظهارها إذا دخلت عل الأسم المبدوء بأحد حروف (إبغ حجك وخف عقيمة) وهي أربعة عشر حرفا:

الأمثلة: (الإبل، البقر، الغنم، الحآقة، الجبال، الكافرون، الواقعة، الخائنين، الفائزون، العاقية، الباقون، المت، الهُون).

اللام وسط الكلمة:

وهي إما أن تكون في الأسم أو في الفعل ويجب إظهارها مطلقاً.

أمثلتها في الأسم: (السنتكم، ألوانكم، سلسبيلا، سلطانا)

أمثلتها في الفعل: (فالتقمه، التقى، أدخلني، أنزلناه، جعلنا، قلنا، وقلن).

اللام المتطرفة:

وهي التي في آخر الحرف أو الفعل، مثل:

(هل، بل، قل، أجعل) ، ويجب إدغام هذه اللام بمثلها وبالراء. ولها حالتان:

١- الإدغام:

أ- يجب إدغام اللام في اللام مثل:

- ❖ (بل لَّا يخافون) تقرأ (بلاَّ يخافون).
- ❖ (بل لَّا تكرمون) تقرأ (بلاّ تكرمون).
- ❖ (قل لَّا أقول) تقرأ (بلاّ أقول).
- ❖ (هل لّكم) تقرأ (هلّكم).
- ❖ (وأجعل لّي) تقرأ (وأجعلّي).

ب- يجب إدغام اللام في الراء مثل:

- (بل رَّفعه) تقرأ (برَّفعه).
- (بل رَّبكم) تقرأ (برَّبكم).
- (وقل رَّبّ) ـــــ تقرأ ـــــ (وقُرَّب).

٢- الاظهار:

يجب إظهار اللام عند سائر حروف الهجاء المتبقية، مثل:

(بل طبع، بل سولت، فهل ترى، بل نحن، بل زعمتم، هل) إلى آخر الحروف المتبقية.

المطلب الثاني
لام لفظ الجلالة[1]:

للام لفظ الجلالة حالتان: الأولى: التفخيم والثانية الترقيق وبيانهما مع ما يتعلق بهما فيما يأتي:

الحالة الأولى: التفخيم:

تفخيم لام لفظ الجلالة : وهي اللام الساكنة التي تأتي بعد الألف.

ويكون التفخيم فيما يأتي:

أ- إذا لم يتقدمها شيء، مثل: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا) البقرة: ٢٥٥

ب- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة (مفتوحاً) مثل: (قَالَ ٱللَّهُ) ، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) البقرة:٢٠

ج- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة (مضموما) مثل: (نَصْرُ اللَّه) النصر: ١، (حكمُ الله) المائدة:٤٢، (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ) الحج: ١١

د- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة (ساكنا بعد ضم) مثل: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمّ) الأنفال:٣٢

وسبب (التفخيم) قصد التعظيم لهذا الاسم؛ ولأن موجب الترقيق معدوم والفتحة والضمة يستعليان في الحنك والاستعلاء خفيف.

وقال في التيسير: أجمعوا على تفخيم اللام واشباعها ــ في لفظ الجلالة مع الفتح والضم... إلى قوله : وعلى ترقيقها مع الكسر تنهى.

ملاحظة:

ذكر العلماء أطباق القراء على ترك تغليظ اللام بسم الله والحمد لله لأن الكسرة توجب التسفل واللام المفخمة حرف مستعلي يوجب التصعيد والانتقال من التسفل إلى التصعيد تقيل وإنما استحبوا تفخيم اللام وتغليظها من هذا الاسم إذا تقدمها فتحة أو ضمة.

---

(١) حق التلاوة ص١٢٤، قواعد التلاوة ص١٩٧، كفاية المستفيد ص٣٩.

ثم أن التفخيم مسعر بالتعظيم وهذا الاسم يستحق المبالغ في التعظيم ، وان الحاء الرقيقة تذكر بطريق اللسان. واللام الفخمة بكل لسان فكان العمل فيه كثير.

ثم ان الحرف المرقق تتغير ذاته بالفتخيم بحث يشعر السامع إذا سمع المرقق أولا والمفخم ثانياً بان الثاني غير الاول كما في السين والذال والظاء.

الحالة الثانية:

الترقيق:وهو نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه. والأصل في اللام الترقيق دئماً إلا في لفظ الجلالة (الله).

ويكون ذلك:

١- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة مكسورا سواء كانت الكسرة في نفس الكلمة مثل: (وَلِلَّهِ غَيْبُ) (بالله).

٢- أو كانت الكسرة في غيرها مثل: (بِسْمِ ٱللَّهِ) النمل:٣٠ ، (بِأيَاتِ ٱللّهِ)) البقرة:٢٣١، (فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) النصر:٢، (قُلِ اللَّهُمَّ) آل عمران: ٢٦

٣- أو إذا سبقت بحرف ساكن فلينظر ما قبله فإن كان مكسورا رققت مثل: (وَيُنَجِّي اللَّهُ) الزمر: ٦١

٤- أو تنوين مثل: (قَوْمًا ۗ اللَّهُ) الأعراف: ١٦٤، تقرأ (قومن) مثل: (أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)) الإخلاص: ١–٢، تقرأ (أحدن الله الصمد) ، (وسبب الترقيق) في المرقق كراهية التصعد بعد السفل واستثقاله.

الفصل الثالث والعشرون
المطلب الأول
التفخيم والترقيق[1]

أولا: التفخيم:

التفخيم: لغة التسمين.

واصطلاحا: هوعبارة عن تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه فيخرج سمينا وفي الصفة قويا.

والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد إلا أن التفخيم غلب استعماله في الراءات والتغليظ غلب استعماله في بعض اللامات والترقيق ضدها.

حروف التفخيم هي حروف الإستعلاء السبعة المجموعة في الكلمات التالية: (خص ظغط قط) (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق) مجموعة في اوائل هذه الكلمات:

قد غلا خل صفي ضارع طابت ظلاله

فيجب تفخيمها جميعا لا يستثنى من ذلك حرف منها في أي حال من الأحوال سواء كانت متحركة أو ساكنة جاورت حرفا مستقلا أو مستعليا. إلا أن التفخيم فيها يخضع لأمر نسبي ولا يكون فيها على حد سواء كانت متحركة أم ساكنة جاورت حرفاً مستفلا أو مستعلياً. وأعلاها تفخيماًهي حروف الاطباق الاربعة (الصاد، والضاء، والطاء، والضاء). وتفخيم كل حرف منها يكون قدر استعلائه فما كان استعلاؤه ابلغ كان تفخيمه اشد فحروف الاستعلاء والاطباق ابلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء.

يضاف إلى حروف الاستعلاء المتقدمة ـــ من حروف الاستفال (الراء واللام والالف) في مواضع معينة.

وقال بعضهم الالف تفخم بعد حروف الاستعلاء.

وقال بعضهم: ان الالف المدية تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً. وقال العاملي : والالف الساكنة إذا وقعت بعد حرف مستفل (كالباء، والتاء، والجيم، والحاء) رققت وإن وقعت بعد حرف الاستعلاء فخمت، وكذلك الراء لأنه يشبه حرف الاستعلاء، تفخم؛ لأنها تخرجمن طرف اللسان وما يليه من الحنك الإعلى الذي هو محل حرف استعلاء.

مراتب التفخيم خمسة:

---

(١) قواعد التلاوة ص١٩٣، حق التلاوة ص١١٨، نهاية القول المفيد ص١٢٥، كفاية المستفيد ص٥٦.

١- أعلاها المفتوح بعده ألف نحو: طَائعين ، لأن الطاء من حروف الإطباق التي هي (ص،ض،ط،ظ)
٢- ثم المفتوح وليس بعده ألف نحو: طَلبا، صَبر.
٣- ثم المضموم: نحو: فضُرب، طُبُع.
٤- ثم الساكن نحو: فاقضْ، يُطْيع.
٥- ثم المكسور، نحو: بَطِرتْ..

ثانياً: الترقيق:

والترقيق: لغة التخفيف.

واطصلاحاً: هو نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه. ويخرج الحرف نحيفا وفي الصفة ضعيفا.

وحروفه أحدى وعشرين حرفا، ما عدى حروف الاستعلاء: وهي (أ ب ت ث ج ح د ذ ز ر س ش ع ف ك ل م ن و هـ ي) .

كما ان الحروف الهجائية تنقسم إلى قسمين، حروف استعلاء وحروف استفال.

أما حروف الاستعلاء، فكلها مفخمة وهي سبعة (خ ص ض ط ظ غ ق) يجمعها (خص ضغظ قط). أما حروف الاستفال فكلها مرققة ولا يجوز تفخيم شيء منها إلا (الراء واللام) في بعض أحوالها كما سيأتي والألف المدية فانها تابعة لما قبلها.

وان اسباب الترقيق ثلاثة: الكسرة والياء وإلامالة.

فالكسرة سبب أصلي للترقيق ثم الياء لأنها بنت الكسرة فهي بمنزلة كسرتين.

ثم إلامالة: لأنها تستدعي تسفل اللسان عند النطق.

وأما الذي يفخم في حال دون حال فالراء واللام.

وأما الألف اللينة: فلا توصف بتفخم ولا ترقيق بل تتبع ما قبلها تفخيما وترقيقا.

وأن اللام والراء يفخم في حال دون حال.

وأما الالف اللينة : فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تتبع ما قبلها تفخيماً وترقيقاً.

واما لام لفظ الجلالة فترقق بعد الكسرمثل: بسم الله، الحمد لله، أو بعد ساكن بعد مكسور مثل: وينجي الله، أو تنوين: قوماً الله . وتفخم بعد الفتح والضم وقد سبق ان بينا هذا عند بيان أحكام لام لفظ الجلالة.

المطلب الثاني
أحكام الراء[1]:

الأصل في (الراء) التفخيم، والترقيق يحتاج إلى سبب عكس اللام والمشهور أحوال (الراء) عند العلماء ثلاثة هي:

أولا: التفخيم:

تفخم الراء في الأحوال التالية:

١- إذا كانت الراء مضمومة، مثل: (قل الرُوح) الاسراء: ٨٥. (فُرُطاً، يبصرُون، نصرُ الله، يخرُجون).

٢- إذا كانت الراء مفتوحة، مثل: (الرَحمن) الفاتحة: ٣.(الرَحيم، برَبكم ، يَفْرَحون)

٣- إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مضموم مثل: (القُرْآن) البقرة: ١٨٥(القُرْى، أرْكض، بربكم، بُرْهان).

٤- إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مفتوح، مثل: (قَرْيَة) الأعراف: ٤ (البَرْق، قرْية، مَرْيم، يَرْجعون).

٥- إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسر عارض مفصول، اي كانت منفصلة عن الراء مثل: (أمِ ارْتابوا) النور: ٥٠ (إنِ إرْتبتم، الإ لمن إرتضى).

٦- إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها كسر أصلي موصول بها، وكان بعدها (حرف استعلاء)، مفتوح في نفس الكلمة وله في القرآن خمس كلمات مثل: (وكانت مِرْصادا) النبأ:٢١، (قرْطاس) الانعام: ٧، (وفرْقة) التوبة: ١٢٢، (ولبالمرْصاد) الفجر: ١٤. علما أن حروف الاستعلاء تجمعها عبارة(خص ضغط قط).

٧- اذا كانت ساكنة وما قبلها مكسور وكسره عارض موصول مثل:(اِرجعي) الفجر:١٤، و(اِركض) الاسراء: ٢٤ عند الابتداء.

٨- اذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسر اصلي مفصول عنها مثل: (وَقُل(رَّبِّ ارْحَمْهُمَا) الإسراء:٢٤، (دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ) النور: ٥٥.

٩- واذا كانت الراء ساكنة وما قبلها ساكن فلا يعتبر الساكن بل يعتبر ما قبله. فاذا كان مفتوحا او مضموما يفخم مثل: (في ٱلصُّدُورِ) آل عِمْرَان: ١١٩، (مِّن كُلِّ أَمْرٍ) القَدْر: ٤.

---

(١) قواعد التلاوة ص٢٠٢، كفاية المستفيد ص٥٧ ، رزمة تدريبة في التربية الإسلامية ص٢٢، نهاية القول المفيد ص١٢٧، حق التلاوة ص١٢٦، مباحث في التجويد ص٨٥، من أحكام التلاوة وزارة التربية ص٨.

ثانيا: الترقيق:

هو تنحيف الحرف وتخفيفه. وهو نحول يدخل على الصوت فلا يمتلئ الفم بصداه، فيخرج الحرف نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً

وترقق الراء في الأحوال الاتية:

١- مكسورة:

أ- سواء كانت الكسرة في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها.

ب- أو كانت في الاسم أو في الفعل.

ت- وسواء كانت الكسرة أصلية أم عارضة مثل: (الرِجال)النساء/٣٤. (رِزق) (أرِنا) (انذرِ الناس).

٢- اذا كانت ساكنة وقبلها كسر اصلي موصول ولم يكن بعدها في نفس الكلمة (حرف استعلاء) مفتوح مثل: (انذِرهم)يونس/٢.

٣- اذا كانت ساكنة في أخر كلمة ، وكان ما قبلها كسر أصلي، وكان بعدها (حرف استعلاء) مفتوح لا في نفس الكلمة بل في أول كلمة أخرى مثل: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ) لُقْمَان : . (فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٥) المَعَارِج :٥.

٤- اذا كانت ساكنة حالة الوقف وماقبلها (ياء) ساكنة مدية مثل: (قديرْ) البقرة:٢٠ و(خبيرْ) المجادلة: ١٣.

٥- اذا كانت ساكنة حالة الوقف وما قبلها ياء ساكنة (سواء أكان السكون حياً أو ميتاً) مثل: (خيْرْ) الجمعة: ١١. و(قديْرْ) .

ملاحظة: يعتبر الألف وأختيها (الواو والياء) بالسكون الميت أنهن لا حيز لهن ولا مقطع محقق، نحو (كأْن ، يقوْل ، قديْر). فإن انفتح ما قبل الواو والياء فسكونهما حي لأخذ اللسان الياء ، والشفتين الواو كسائر الحروف.

٦- اذا كان ساكنة حالة الوقف، وكان قبلها حرف ساكنة غير (الياء وحرف الاستعلاء) وقبل هذا الحرف كسر- مثل: (الذِكْرْ) آل عمران: ٥٨.

ثالثا: جواز الوجهين:

١- إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مكسور وكسرته أصلية، وكان بعدها (حرف استعلاء) حالة كونه مكسور، مثل: (فِرْق) الشعراء:٦٤ فمن نظر إلى وجود حرف الاستعلاء فخم ومن نظر كونه مكسور رقق الراء.

٢- وإذا كان الساكن الفاصل بين الراء وبين الكسر صادا او طاء جاز الترقيق والتفخيم مثل : مِصر، وقطر. وقد اختير التفخيم في راء مصر ، والترقيق في راء قطر. وحروف الاستعلاء كما ذكرنا من قبل سبعة مجموعة في (خص ضغط قظ).

خلاصة أحكام الراء المتطرفة:

إذا كانت الراء المتطرفة(أي في آخر كلمة) وكانت ساكنة إما بسبب الوقف أو غيره (فما قبلها).

أ- اما ان يكون متحركاً:

١- مفتوحاً ـ مثل: سقَر، بشَر، غفَر.

٢- أو مضموماً ـ مثل: سعُر، النذُر، الزبرُ، (فتفخم).

٣- أو مكسورا مثل: بالبِر، المقابِر. ((فترقق الراء).

ب- واما أن تكون ساكناً:

١- فإن كان الساكن ياء مثل: خبيْر، بصيْر، الطيْر، خيْر وامثال ذلك (رقق الراء).

٢- وإن كان الساكن غير الياء. فلاعتماد على ما قبل ذلك.

الفصل الرابع العشرون
المطلب الأول
القصر والمد[1]

أولا: القصر:

معناه في اللغة: الحبس، ومنه قوله تعالى: (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) الرحمن: ٧٢، أي محبوسات فيها، ويُعرّف القصر أيضا في اللغة: بالمنع، يقال (قصرت فلانا عن حاجته أي منعته عنها، منه (قاصرات الطرف).

وفي الاصطلاح: أثبات حرف المد من غير زيادة عليه. وهو ما يعرف بالمد الأصلي. فإذا ما اطلق لفظ (المد) أنقسم عند القراء إلى أصلي وفرعي، وإذا ما قرن بالقصر فقيل (المد والقصر): عني بالقصر: المد الأصلي، وعني بالمد: المد الفرعي.

وقيل القصر: هو الاكتفاء بنغم الحرف من غير إطالة لصوته فإذا نطقت بكلمة وتحسست أصوات حروفها فإنك تدرك أن بعضها يمكن مده وبعضها لا يمكن مده.

ولو نطقنا بهذه الجملة: (تَنَـأْفُر القلبُوْب خطِيْر) لاحظنا أن الألف في كلمة (تنَافر) والواو في كلمة (القلبُوب) والياء في كلمة (خطير) حروف مد، ومعنى هذا أنك تستطيع أن تزيد في أطالة أصوات الألف والواو والياء، ولكنك لا تستطيع أن تزيد في أصوات غيرها، فإن حاولت الزيادة في غيرها نشأ عن الزيادة لحن كريه يتمثل في زيادة ألف أو واو أو ياء بعد حرف الذي حاولت أن تمد صوته.

وقيل : هو اطالة زمن جري الصوت زمناً لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب همز بعده او سكون (ويسمى المد الطبيعي)؛ لأن الشخص السويَّ الطبع والنطق والتلقي لا ينقصه عن حده ولا يزيد فيه.

حد المد الأصلي : ان يستمر جري الصوت فترة زمنية يُفرق بها بين حرف المد والحركة. فقارئ كلمة (سجى) لا بد له من فترة زمنية يستغرقها في نطق الألف، فإن تحققت هذه الفترة صار اللفظ (سَجَ) وذات الحرف (التي هي اللألف المدية) لا تقوم ولا تظهر للسامع بدون هذا المد.

---

(١) قواعد التلاوة ص٢٠٢، كفاية المستفيد ص٥٧ ، رزمة تدريبة في التربية الإسلامية ص٢٢، نهاية القول المفيد ص١٢٧، حق التلاوة ص١٢٦، مباحث في التجويد ص٨٥، من أحكام التلاوة وزارة التربية ص٨.

ثانياً: المـــد:

أولا: تعريف المـــد:

المد لغة: المد في اللغة الزيادة، وجاء في باب مدّ، المد الجذب والمطل، ومدة بعد مدة ومد به فامتد، ومدده فتمدد وتمددناه بيننا معناه، والمد السيل و(مد) البصر أي مدى البصر. وفي التنزيل: (وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا) مريم: ٧٩، وقال تعالى: (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم) آل عِمْرَان: .

أي يزدكم. ومد الشيء أي زاد فيه . وتقول العرب مددت مداً أي ردت زيادة.

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة (الألف، الواو، الياء) مدا طبيعيا أو أكثر طولا من الطبيعي بسبب همز أو سكون.

وقيل: هو ما زاد على المد الاصلي (القصر)، ويكون بسبب اجتماع حرف المد بهمزة او سكون مدا فرعيا، ويسمى المد الفرعي.

حروف المد وشروطه:

حروف المد: حروف المد الثلاثة هي: (الألف، والياء، والواو).

وقد تكون هذه الحروف حروف مد أو حروف لين بسبب وضعها وحركتها الإعرابية وحركة الحروف التي قبلها.

شروط المـــد:

شرط حرف المد أن يكون حرف المد (الألف) و (الياء) و (الواو) ساكنا والحرف الذي قبله متحركاً بحركة مجانسة لحرف المد، والحركة التي تجانس الألف هي الفتحة، والكسرة تجانس الياء والضمة تجانس الواو، فيكون حروف المد المتوافرة فيه الشرط وقفا لما يأتي:

١- ألف ساكنة مفتوح ما قبلها مثل: (قَالْ) أو (سَأْء).

٢- واو ساكنة ما قبلها مضموم مثل: (يَقُوْل)، (سُوْء).

٣- ياء ساكنة مكسورما قبلها مثل: (قِيْلَ)، أو (سِيْئَتْ).

ويمكن أن تجمع حروف المد وشروطها في كلمة (نُوْحِيْهَا)، فالواو مضموم ما قبلها، والياء مكسور ما قبلها والألف مفتوح ما قبلها.

ملاحظة:

حرف (الألف) لا يأتي إلا ساكنا ما قبله مفتوح فشرط المد متوافر فيه دائما، وبذلك فإن الألف حرف مد دائما.

أما حرفا (الواو والياء) قد يأتي كل منهما ساكنا وقد يأتي متحركا، وقد يكون الحرف الذي يسبق كل منهاما متحركا بحركة مجانسة له، وقد يكون غير ذلك، وعلى

هذا الاساس فقد يكون كل من حرفي (الواو والياء) حرف مد أن توفر فيهما شرط المد، وقد لا يتوفر شرط المد فيكون حيئذاك حرف لين.

الحروف المتفطعة في اوائل السور[1]:

من الافضل ان تَعرف انواع هذه الحروف قبل تعلم أحكام المد واقسامه لما في ذلك من فائدة كبيرة، فالحروف المقطعة في أوائل السور (اربعة عشر حرفا) يمكن أن نجمعها للتيسير بعبارة (صح طريقك مع السنة) فهي (ص، ح، ط، ر، ي، ق، ك، م، ع، ا، ل، س، ن، هـ)، ويكون النطق بها حين تلاوة الآيات بهجائها قائمة بذواتها مع تطبيق أحكام التلاوة المتنوعة حين التلفظ بها.

وتكون هذه الحروف في فواتح (تسع وعشرين سورة) وهذه الحروف ثلاثة أنواع وفقاً لما يأتي:

أولا: حرف يقرأ بمسماه:

وهذا النوع يقرأ باسمه وهو حرف واحد فقط هو حرف(ا) فنقرأه باسمه (ألف) ويكون في الكلمات: (الم)، (الر)، (المر)،(المص).

فيأتي مع اللام ويقرأ (ألف، لام... أو ألف، لام، را ...) ومن ثم تتم قراءة بقية الأحرف وبعدها تلاوة الآيات وقد وردت هذه الاحرف في بداية السور الآتية:

١- الم: في بداية سور (البقرة وال عمران والعنكبوت والروم والسجدة والسجدة)
٢- الر: في بداية السور (يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر).
٣- المر: في بداية سورة (الرعد).
٤- المص: في بداية سورة (الاعراف).

ثانيا: حرف يقرأ بهجاء حرفين:

ويكون النطق بهذه الحروف بتلفظ صوت الحرف ثم النطق بصوت الألف يكون في خمسة حروف ومن هذه الحروف المتقطعة في أوائل السور وهي: (ح، ي، ط، هـ، ر) ويمكن ان تجمع للتيسير بعبارة (حي طهر)، ويكون النطق بكل حرف من هذه الحروف بصوت الألف وفقا لما يأتي:

---

(١) محاضرات في احكام التلاوة ص١٣.

١- (ح... تقرأ حا).. مثال ذلك قوله تعالى: (حم) وتقرأ (حا، ميم).
٢- (ي... تقرأ يا).... مثل ذلك قوله تعالى : (يس) وتقرأ (يا، سين).
٣- (ط.. تقرأ طا).... مثال ذلك قوله تعالى: (طه) تقرأ (طا، ها).
٤- (هـ...تقرأ ها).
٥- (ر... تقرأ را)..مثال ذلك قوله تعالى:(الر) تقرأ ((ألف، لام، را)

ملاحظة: هناك خطأ شائع يقع فيه من يتلو آيات القران الكريم حين القراءة وهو حين يعمد إلى التلفظ بالهمزة بعد الألف إذ يجب الاحتراز من نطق الهمزة فلا نقول في قراءة (ح)... (حاء) فهذه القراءة خطأ.

ثالثاً: حروف هجاؤها ثلاثة حروف أوسطها حرف علة:

وهو النوع الثالث من الحروف المتقطعة في أوائل السورالتي يكون هجاؤها ثلاثة احرف اوسطها حرف علة، ويكون في ثمانية حروف هي (ن، ق، ص، ع، س، ل، ك، م) ويمكن أن تجمع بعبارة (نقص عسلكم)، إذ تنطق وفقا لما يأتي:

١- (ن.. تقرأ نون) مثل قوله تعالى: (نۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) القلم: ١، تقرأ ((نون والقلم...))
٢- (ق.. تقرأ قاف) مثل قوله تعالى: (قۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) ق: ١، وتقرأ ((قاف والقرأن المجيد))
٣- (ص.. تقرأ صاد) مثل قوله تعالى: (صۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) ص:١، تقرأ ((صاد والقرآن..)).
٤- (ع وتقرأ عين) مثل قوله تعالى: (حم (١) عسق) الشورى: ١، تقرأ ((عين سين قاف.)).
٥- (س تقرأ...(سين)).
٦- (ل..تقرأ لام) مثل قوله تعالى: (الم) تقرأ ((الآلف لام ميم))
٧- (ك تقرأ.. كاف) مثل قوله تعالى: (كهيعص) تقرأ ((كاف ها يا عين صاد..)).
٨- (م..تقرأ.. ميم) مثل قوله تعالى: (المر) تقرأ ((الألف لام ميم را..))

السور التي تفتتح بالحروف المقطعة:

السور التي تفتتح بالحروف المتقطعة تسع وعشرون سورة وهي على ثلاثة أنواع وفقا لما يأتي:

اولا: السور التي تفتتح بحرف واحد، وهي ثلاث سور وفقا لما يأتي:

١- سورة ص تفتتح بـ (ص).
٢- سورة ق تُفتتح بـ (ق).

٣- سورة القلم تُفتتح بـ (ن).

ثانيا: السور التي تُفتتح بحرفين، وهي تسع سور وفقا لما يأتي:

١- سورة طه تُفتتح بـ (طه).
٢- سورة النمل تُفتتح بـ (طس).
٣- سورة يسن تُفتتح بـ(يس).
٤- ست سور هي (غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، تُفتتح بـ (حم).

ثالثا: السور التي تفتتح بثلاثة أحرف: وهي ثلاثة عشر سورة وفقا لما يأتي:

١- ست سور هي (البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة) تُفتتح بـ (الم).
٢- خمس سور هي (يونس، هود، يوسف، ابراهيم، الحجر). تُفتتح بـ (الر)
٣- سورتا (الشعراء، والقصص) تُفتتحان بـ (طسم) تقرأ (طا، سين،ميم).

رابعا: السور التي تفتتح بأربعة أحرف: وهي ثلاثة عشر سورة وفقا لما يأتي:
وهما سورتان: وفقا لما يأتي:

١- سورة (الاعراف) تُفتتح بـ (المص) تقرأ: ((الألف، لام، ميم، صاد)).
٢- سورة (الرعد) تُفتتح بـ (المر) تقرأ: ((الأف، لام، ميم، را...)).

خامسا: السور التي افتتح بخمسة أحرف هما سورتان وفقا لما يأتي:

١- سورة (مريم) تُفتتح بـ (كهيعص) تقرأ: (كاف، ها، يا، عين، صاد).
٢- سورة (الشورى) تُفتتح ب - (حم١ عسق ٢) تقرأ: ((حا، ميم، عين، سين، قاف...)

ملاحظة[١]:

ومن المناسب ان نعرف قول المفسرين بهذه الحروف فقد اختلف المفسرون في الحروف التي في اوائل السور وعلى النحو الأتي: فمنهم من قال :

١- هي ما استأثر الله بعلمه.
٢- هي فوتح افتتح الله بها القران.
٣- هي من اسماء السور.

---

(١) تفشسير القرآن العظيم ، أبن كثيرص٤٢، القرآن الكريم وتفسيره، وزارة التربية ، الثالث المتوسط، ايطاليا، ص٧٥، القرآن أحكام وأخلاق وأمثال وعبر ص١٣٣.

٤- هي اسم من اسماء الله تعالى.
٥- هي اسم الله الاعظم.
٦- هي قسم اقسم الله به وهي من اسماء الله.
٧- هي حروف استفتحت بها من حروف الهجاء.
٨- كلها ليس فيها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه، وليس فيها حرف الا وهو الاء من الائه.
٩- وقال اهل العربية: هي حروف من حروف المعجم، استغنى بذكر منها في اوائل السور من ذكر بواقيها التي هي الثمانية والعشرون حرفا، كما يقول القائل: ابني يكتب ا،ب، ت، ث، فيستغني ذكر بواقيها من مجموعها.
١٠- هي بيان لاعجاز القران الكريم، وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها.

المطلب الثاني
المد أنواعه وأقسامه

أولا: المد وأنواعه:

للمد أنواع رئيسة وفرعية وفيما يأتي هذه الانواع:

١ـ المد الطبيعي: (الاصلي):

وسمي طبيعياً: لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد ولا ينقص عن مقداره ولا يتوقف مده على سبب او سكون .

وسمي أصلياً: لأنه أصل للمد الفرعي.

وسمي ذاتياً: لأن ذات الحرف لا توجد إلا به.

تعريفه: المد الأصلي :هو المد الذي لا تقوم ذات الحروف إلا به ومقدارمده الف. والألف حركتان (والحركة مقدار قبض الإصبع وبسطه مثل مصطفَى، يدعُو، القاضِي). فيمد وصلاً ووقفاً.

ويأتي به صاحب الطبيعة السليمة من غير زيادة أو نقصان، ولا يتوقف على مده على سبب من همز او سكون.

حكمه: واجب ويحرم شرعا النقص عن هذا المقدار أو الزيادة عليه مثل: (قَال، يقُول، قِل).

ملحقات المد الطبيعي[1]:

وللمد الطبيعي (الأصلي) ملحقات متنوعة تلحق به؛ لأنها تمد بمقدار حركتين أيضا كما هو الحال في المد الطبيعي وهذه الملحقات خمسة وفقا لما يأتي:

أولا: مـــد العوض:

هو النطق بالألف مدية عوضاً عن تنوين الفتح حين الوقف، وسمي بمد العوض بسبب الاستعاضة بالألف عن تنوين الفتح؛ إذ لايكون مد العوض عند الوقف إلا مع تنوين الفتح ويُمد بمقدار حركتين.

ومن الامثلة على مد العوض قول الله تعالى:

(والعاديات ضَبْحَاً) فحين الوقف لا نقول بتنوين الفتح (ضَبْحَنْ) بل نقول (ضَبْحَاْ) بالألف ساكناً عوضا عن تنون الفتح.

---

(١) محاضرات في أحكام التلاوة ص١٦، مباحث في التجويد واحكامه ص٦٥، كفاية المستفيد ص ٢٤ ــ ٢٩ ، حق التلاوة ، ص١٣٥، نهاية القول المفيد ص١٩٠، المنير في احكام التجويد ص٨٨.

(اَلْمُورِياتِ قَدَحَاً) ـ فحين الوقف لا نقول بتنوين الفتح (قَدَحَنْ) بل نقول بالألف ساكناً عوضا عن تنوين الفتح (قدحاْ)

(فَالْمُغِيرتِ صُبْحَاً) ــ فحين الوقف لا نقول بتنوين الفتح (صُبحَنْ) بل نقول (صبحاْ) بالألف ساكناً عوضاً عن تنوين الفتح.

حين الوقف على الكلمات (ضبحاً، قدحاً، صبحاً) في أثناء الوقوف على تنوين الفتح لا نلفظ التنوبن بل نقف على الألف ساكنة (ضبحاْ، قدحاْ، صبحاْ) عوضاً عن التنوين وحين الوصل يثبت التنوين نقول (ضبحاً، قدحاً، صبحاً).

ملاحظة: يستثنى من الاستعاضة عن تنوين الفتح بالألف حين الوقف، إذا كان الحرف المنون تنوين فتح هو التاء المربوطة والتي تسمى هاء التأنيث؛ إذ يكون الوقف في هذه الحالة بـ (هاء) ساكنة نقف عليها بحذف التنوين من غير عوض، مثال ذلك: قوله تعالى: (لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) آل عمران: ٢٨

فحين الوقف لا نقول (تقتاتَنْ) بنون ساكنة، ولا نقول (تقاتا) بالاستعاضة عن التنوين بالألف بل نقول (تُقاهْ) بالهاء الساكنة.

وقوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) آل عمران: ٨

فحين الوقف على كلمة(رحمةً)، فلا نقول (رحمتنْ) بنون ساكنة، ولا نقول (رحمتاً) بالإستعاضة عن التنوين بالألف؛ بل نقول: (رحمَة) بالهاء الساكنة.

ثانيا: مد الصلة القصيرة (الصغرى):

وهو ان تجعل ضمة هاء الضمير المفرد الغائب المذكر واوا وكسرته ياءً إذ وقع بين متحركين.

فمد الصلة الصغرى مد طبيعي مقداره حركتان، متولد من هاء الضمير المكسورة أو المضمومة أذا وقعت بين متحركين، ويلحق به الهاء في اسم الاشارة المفرد المؤنثة، ووضع واوا صغيرة أو ياء معكوفة بعد هاء الضمير، ومن الأمثلة على مد الصلة الصغرى ما يلي:

قوله تعالى: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) القارعة: ٩.

فحين القراءة تُشبع ضمة الهاء لتكون واوا فنقرأها (فأُمُّهُو هَاويةٍ)؛ لإنها وقعت بين متحركين. قوله تعالى: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ) الكهف: ٣٧. تُشبع ضمة الهاء في موضعين لتكونا واوا فنقرأهما (قَالَ لَهُو صَاحِبُهُو وهو) لإنهما وقعت بين متحركين.

قوله تعالى: (فأخرجَ بِهِي من الثمرات) . تُشبع كسرة الهاء لتكون ياء فتقرأ لأنها وقعت بين متحركين.وقوله تعالى(قالَ هَذِهِ نَاقَةُ الله لكم): هود: ٦٤. تُشبع كسرة هاء اسم الإشارة (هذه) لتكون ياءً فنقرأها (قال هَذهِي ناقة الله لكم)؛ لأنها وقعت بين متحركين.

ملاحظة: يستثنى من مد الصلة الصغرى حالينين في موضعين من القرآن الكريم وفقا لما يأتي:

١- قوله تعالى في الآية (٧) من سورة الزمر(وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الزمر: ٧ فلا تمد الصلة فيما يخص ضمة هاء الضمير في (يَرْضَهُ) مع أنها استوفت الشروط كناية عن الاسراع في المثوبة.

٢- قوله تعالى في الآية (٦٩) من سورة الفرقان: (وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) الفرقان: ٦٩ فكسرة هاء الضمير في(فِيْهِ) تمد مد صلة صغرى مع أنها لم تستوف الشروط؛ إذ لم تقع بين متحركين فقد سبقها حرف ساكن (الياء)، كناية عن الخلود في النار.

ثالثا: مد البدل:

هو إبدال الهمزة الثانية بحرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى، ويستدل عليه بالقراءة بأن يأتي حرف المد بعد الهمزة.

فمد البدل أن تتقدم الهمزة على حرف المد في كلمة واحدة، فيأتي الهمز أولا ثم حرف المد، ويقع مد البدل في أول الكلمة أو وسطها ويمد بمقدار حركتين؛ لذلك هو ملحق بالمد الطبيعي ـ ومن الامثلة عليه:

١- آدم: في قوله تعالى:﴿ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١

٢- أوتوا: في قوله تعالى: ((نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) البقرة: ١٠١

٣- إيماناً: في قوله تعالى: (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) آل عمران: ١٧٣

آدم أصلها... (أأْدم) استبدلت الثانية (الساكنة) بحرف مد (الألف) المجانس لحركة الهمزة الأولى (الفتحة) فتقرأ (ءَادم) بمد حرف الألف بمقدار حركتين.

أُوتوا اصلها... (أُأْتوا) استبدلت الهمزة الثانية (الساكنة) بحرف مد (الواو) المجانس لحركة الهمزة(الضمة) فتقرأ (أوتوا) المجانس لحركة الهمزة الأولى (الضمة) فتقرأ (أوتوا) بمد حرف الواو بمقدار حركتين.

إيمانا أصلها (إأمان)... استبدلت الهمزة الثانية(الساكنة) بحرف (الياء) المجانس لحركة الهمزة الأولى (الكسرة) فتقرأ (إيمان) بمد حرف الياء بمقدار حركتين.

وسبب تسمية هذا النوع من المد مد البدل لإبدال الهمزة الثانية بحرف مد ويتم تحديد حرف المد بحسب حركة الهمزة الأولى وما يجانسها من حروف مد فالفتحة يجانسها حرف الألف، والضمة يجانسها حرف الواو، والكسرة يجانسها حرف الياء.

ويكون مد البدل في كلمة واحدة؛ إذ يكون في بداية الكلمة او في وسطها على حد سواء وقد تقدمت الامثلة بشأن مد البدل في بداية الكلمة، ومن الأمثل عليه في وسط الكلمة ما يأتي:

شَنْآنُ: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) المائدة: ٢

إذ جاءت همزة مفتوحة وبعدها حرف مد الألف الذي يمد مد بدل بمقدار حركتين.

يَؤُوْده: في قوله تعالى:﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) البقرة: ٢٥٥

إذ جاءت همزة مضمومة وبعدها حرف المد الواو الذي يمد مد بدل بمقدار حركتين.

لإيلاف: في قوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) قريش: ١

إذ جاءت همزة مكسورة وبعدها حرف المد الياء الذي يمد مد بدل بمقدار حركتين.

رابعاً: مد التمكين:

والتمكين لحرف من الظهور بإطالة الصوت حال التلفظ به بمقدار حركتين عند التقائه بحرف متحرك يماثله:؛ إما أن يكون قبله أو بعد، سواء أكان مشدداً ام مخففاً، فيتحقق مد التمكين إذا تجاور ياءان أحدهما حرف مد والآخر لين، أو تجاور واوان أحدهما حرف مد والآخر لين، ومقدار مد التمكين حركتين وهو مقدار المد الطبيعي، وحالاته هي:

١- يكون هذا المد عند أجتماع ياءين مشددة والثانية ساكنة مدية ومثال ذلك:

حُيِّيْتُمُ..... في قوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ) النساء: ٨٦

رَبانِيْيّن... في قوله تعالى: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ) آل عمران: ٧٩

الحَوارِيَيْن..... في قوله تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) المائدة: ١١١

الأُمِيَيْنَ... في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ) الجمعة: ٢

وحكمه حال الوقف إن كان قبل الحرف الأخير مد عارض للسكون يجوز فيه القصر أو التوسط أو الإشباع، أما حال الوصل فيمد مقدار حركتين فقط.

٢- ياء مدية بعد ياء مكسورة نحو:

يَحْيِيْ... في قوله تعالى: ((كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ) البقرة: ٧٣. يمد الياء المدية مد تمكين بمقدار حركتين.

يُحْيِيْكم... في قوله تعالى: (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة: ٢٨ يمد الياء المدية مد تمكين بمقدار حركتين.

٣- أن تقع واو مدية بعد واومضمومة نحو:

يَلُوْنَ... في قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم) آل عمران: ٧٨ ، تمد الواو المدية مد تكمين بمقدار حركتين.

دَاوُوْدُ... في قوله تعالى: (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) البقرة: ٢٥١، تمد الواو المدية مد تمكين بمقدر حركتين.

٤- أن تقع ياء مدية في نهاية كلمة وبعدها ياء متحركة في أول الكلمة التي تليها، ويتم التأكد على التمكن من مد الياء المدية بمقدار حركتين منعا لإدغامها بالياء المتحركة التي بعدها نحو:

الذِي يُوَسْوِسُ.. في قوله تعالى: (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) الناس: ٥ تمد الياء المدية مد تمكين بمقدار حركتين.

٥- أن تقع واو مدية نهاية كلمة وبعدها واو متحركة في أول الكلمة التي تليها، ويتم التأكد على التمكن من مد الواو بمقدار حركتين منعا لإدغام الواو المتحركة التي بعدها نحو:

آمنُوْا وَعملوا... في قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)) البقرة: ٢٥، يمد الواو المدية مد تمكين بمقدار حركتين.

خامساً: مد التعظيم أو المبالغة:

مد التعظيم: هو المد الطبيعي أكثر من المعتاد والمقرر له بسبب معنوي لا لفظي.

وسببه: قصد المبالغة في النفي مثل: (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ)) محمد: ١٩، (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) آل عمران: ٢ (لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ ٢٥) الأَنبِيَاء: ٢٥.

وقصد المبالغة في النفي هو سبب قوي مقصود عند العرب وأن كان أضعف من اللفظي عند القراء ومنه هذا المد وسمي بمد المبالغة: للمبالغة في النفي.

وهناك ممدود أخرى على النحو التالي:

أ- مد العدل: كالضّالّين، فان زيادة المد عادلت الحركة في الفصل بين الساكنين ويسمى لازما كلميا مثقلا .

ب- مد الحجز في نحو، قوله تعالى: (أَأَنذَرْتَهُمْ) البقرة: ٦، ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ المائدة: ، لأنه أدخل الالف بين الهمزتين حاجزاً خففهما لا ستثقال العرب جميعا،ويمد قدر ألف تامة بالاجماع. كالمد الطبيعي، فحصول الحجز بذلك.

ج- مد الروم: في نحو قوله تعالى: (ها أنتم) ال عمران: ١١٩ لأنهم يرمون الهمزة من (أنتم) ولا يخفونها ولا يتركونها أصلا، ولكن يلينونها ويشيرون اليها. وقدره ألف ونصف تامة. وهذا على مذهب من لا يهمز (ها انتم).

د- مد البينة: في نحو(سماء، ودعاء، وزكرياء) لأن الاسم بني على المد فرقا بينه وبين المقصود. ويسمى المد المتصل.

ه- مد الأصل: في الأفعال الممدودة نحو: جاء وشاء. والفرق بين بينه وبين ومد البينة أن تلك الأسماء بنيت على المد فرقاً بينها وبين المقصود ــ وهذه مدات في أصول أفعال أحدثت لمعان .

المطلب الثالث
اقسام المد

المد الفرعي[1]:

هو المد الزائد على المد الطبيعي (الاصلي) أو المتفرع منه بسبب همز أو سكون، فهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد عند ملاقاة همز أو سكون.

وسمي فرعياً لتفرعه من الطبيعي (الآصلي). وسمي سببياً؛ لأن مده يتوقف على سببين محددين، إما (همز) إما (سكون).

اولا: المد الفرعي بسبب الهمزة:

يتحقق المد الفرعي بسبب الهمز إذا وقع بعد حرف المد همزة، فيكون الهمز سبباً لثلاثة أنواع من المدود وهي: (المتصل والمنفصل والصلة الكبري)، وهناك من يجعل مجيء الهمزة قبل حرف المد سبباً لمده وهو ما يكون في مد البدل الذي تقدم

(١) نهاية القول المفيد ص١٧١، حق التلاوة ١٣٣، كفاية المستفيد ص١٣٢، مباحث في التجويدص٦٣، قواعد التلاوة ص١٣٤، التجريد ص١١، من أحكام التلاوة ص٥، محاضرات في احكام التلاوة ص٢١، مذكرة في التجويد ص٣٨، المنير في احكام التجويد ص٧٣.

الكلام عنه في ملحقات المد الطبيعي، وفيما يأتي تفصيل القول في كل نوع من أنواع المد بسبب الهمزة:

١ـ المد الواجب المتصل:

هو ان يجيء الهمز بعد حرف المد مباشرة في كلمة واحدة سواء أكان الهمز في وسط الكلمة مثال ذلك (السرائر) أم كانت في أخر الكلمة من ذلك (ساء، سمء، سيء).

وسمي متصلا: لإتصال الهمز بحرف المد مباشرة في كلمة واحدة.

وسُمي واجباً؛ لأن حكمه وجوب زيادة المد على المد الطبيعي الأصلي، وان تفاوت مقدار المد عند الأئمة أي أنه لم يرد عن أحد منهم أنه قصر المد المتصل بمقدار حركتين، ولهذا سُمي مداً واجباً، إذ لا خلاف عند العلماء في مده.

وسمي متصلا لإتصال الهمزة والمد في كلمة واحدة.

وسمي مد التمكين؛ لأنه جُلب ليتمكن به من تحقيق الهمزة وإخراجها من مخرجها.

ويمد أربع أو خمس حركات وعند الوقف يمد بقدار ست حركات إن كان الوقف على الهمزة التي بعد حرف المد.

مثال الوقف على كلمة (السفهاء) في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) البقرة: ١٣

فالمد المتصل: هو أن يأتي حرف المد والهمزة بعده في الكلمة نفسها، فيجب تطويل حرف المد عن مقدار حركتين بمقدار أربع أو خمس حركات وجوبا ومن الأمثلة ما يأتي:

سَوَآءٌ... في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ) البقرة: ٦

أَضَآء... في قوله تعالى: (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم) البقرة:٢٠

النَسِيءُ.... في قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) التوبة: ٣٧

الَّسرآئر.... في قوله تعالى: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) الطارق: ٩

أضآءت.... في قوله تعالى: (فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) البقرة:١٧

٢ـ المد الجائز المنفصل:

وهوأن يأتي حرف المد في نهاية كلمة ويأتي بعدها همزة قطع في بداية الكلمة التي تليها ومن الامثلة على ذلك ما يأتي:

لا يستحِيْ أن.... في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ) البقرة: ٢٦

ربنَـأْ إنك ..... في قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ) آل عمران: ٩

قُوْا أنَفُسكم ..... في قوله تعالى: (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) التحريم: ٦

إنِيْ أعلم ..... في قوله تعالى: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة: ٣٠

يَآ أَيها ..... في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) البَقَرَةِ : ، آ، مد الألف في نهاية كلمة (يا) النداء والهمزة في بداية كلمة أيها، فتقرأ... يا أيها بمد الألف .

هَـوْلاْءِ ..... في قوله تعالى: (كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ) الإسراء:٢٠، مد الألف في نهاية كلمة (ها) التنبيه والهمزة في بداية كلمة (أولاء) فتقرأ ها أو لاء ... بمد الألف.

ملاحظة: هؤلاء: كلمة اجتمع فيها مدان:

(المنفصل) وهو الاول و(المتصل) وهو المد الثاني كثير من الناس يغيب عنهم الاحكام الصحيحة لذه الكلمة فينظرون أنها تتضمن نوعي مدهما متصلان.

والحقيقة أن النوع الاول ، ليس متصلا وإ\نما هو متصل رسماً زمنفصل حكماً والمد الثاني متصل قولا واحدا كذا قال الزراري وهو الراجح بين الاقوال .

ويسمى هذا المد منفصلا لإنفصال حرف المد عن الهمزة في كلمة أخرى، فكل حرف المد وسبب المد (الهمزة) في كلمتين منفصلتين.

ومن أسماءه:

يسمى مد الفصل؛ لإنه يفصل بين الكلمتين.

ويسمى مد البسط: لإنه يبسط بين الكلمتين.

ويسمى مد الإعتبار: لإعتبار الكلمتين من كلمة.

ويسمى مد حرف بحرف: أي مد كلمة لكلمة.

ويسمى المد الجائز: من أجل الخلاف في مده وقصره وقيل سمي جائزا لجواز زوال سببه، أن يوقف على الكلمة الأولى منه فيكون معنى الجواز راجعا إلى السبب مثل: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) الكوثر: ١

مقدار المد المنفصل:

يمد المد المنفصل في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، أربع أو خمس حركات تماماً كالمد المتصل كما مر معنا في درسنا الماضي، أما من طريق طيبة النشر فإن المد المنفصل يمد بمقدار حركتين أو ثلاث حركات أو اربع حركات أو خمس حركات، المختار أربع حركات.

حكم المد المنفصل:

حكمه جواز قصره بمقدار حركتين، وجواز توسطه بمقدار أربع أو خمس حركات هكذا والقصر والتوسط وردا لحفص من طريق الطيبة، أما طريق الشاطبية فلم ينص له إلا على التوسط فقط، ووجه جواز قصره بمقدار حركتين هو تعويض الهمز

للزوال عند الوقف على الكلمة التي فيها حرف المد، فكل مد منفصل كان مداً طبيعياً قبل إجتماع الكلمتين فمثلا: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) الإسراء: ١٦

فعند الوقف (وإذا) يكون الألف مداً طبيعياً أما حين الوصل فيمد منفصلا بمقدار أربع حركات.

ملاحظة:

يجب تسوية المد بنظيره حال القراءة فلا يجمع قصر مد منفصل في موضع، وتوسط مد منفصل في موضع آخر في القراءة نفسها، كما لا يجوز الوقف على ياء النداء وحدها من (يا أيها) ولا على (ها) التنبيه من مثل (ها أنتم) أو (ها أولاء) فهذه الكلمات يتم معناها بتكاملها فلا ينبغي الفصل بين أجزائها أصطلاحا وحكما فحكم هذه الكلمات كحكم الكلمة الواحدة لا يفصل بين أجزائها ،

٣- مد الصلة:

هو ان يكون في آخر الكلمة ضمير غائب مفرد مذكر متحرك اما بضمة أو كسرة نحو: (مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ٢٧) الكَهْف : ٢٧، (إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ٢٧) الشُّورَى : ٢٧. وهذه الهاء ليست حرف مد ولكن يتولد منها واو مدية عندما تكون مضمومة، وياء مدية عندما تكون مكسورة إذا أشبعت.

وتقسم مد الصلة إلى قسمين:

صلة كبرى وصلة صغرى.

اولا: الصلة الكبرى:

هي ان يجيء بعد الضمير همزة فتمد بمقدار أربع أو خمس حركات، الحاقا بالمد الجائز المنفصل.

فمد الصلة الكبرى ((جعل ضمة هاء الضمير المفرد الغائب المذكر المتحرك واوا أو جعل كسرته ياءً إذا وقع بين متحركين، ومده بمقدار أربع أو خمس حركات إذا كان الحرف المتحرك الذي بعده الهمزة)) كما بينا اعلاه.

ومن الأمثلة عليه ما يأتي:

مَالَهُ أَخْلده.... في قوله تعالى: (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) الهمزة: ٣ جعل ضمة ها (مالهُ) واوا تقرأ (مالهو) ومدها بتوسط أربع حركات على المختار بسبب الهمزة المتحركة التي بعدها.

يُحَاوِرُهُ أَنا... في قوله تعالى: (فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ٣٤) الكَهْف: ٣٤. جعل ضمة (يحاورهُ) واوا ومدها بتوسط أربع حركات على المختار بسبب الهمزة المتحركة التي بعدها

بِأَمْرِهِ إِنَّ....في قوله تعالى: (بِـأَمْرِهِۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ١٠٩ جعل كسرة ها (بأمره) ياءً، ومدها بتوسط أربع حركات على المختار بسبب الهمزة المتحركة التي بعدها.

تَأْوِيلَهُ إلا ... في قوله تعالى: (تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُۗ) آل عمران: ٧ جعل ضمة هاء الضمير في قوله (تأويله) واوا، ومدها بتوسط أربع حركات على المختار بسبب الهمزة المتحركة التي بعدها.

رَبِهِ أربعين... في قوله تعالى: (رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) الأعراف: ١٤٢ جعل كسرة هاء الضمير في (ربه) ياءً، ومدها بتوسط أربع حركات على المختار بسبب الهمزة المتحركة التي بعدها.

أهِلِهِ إلا... في قوله تعالى: (وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا) النساء: ٩٢ جعل كسرة هاء الضمير في (أهله) ياءً ومدها بتوسط أربع حركات.

ثانياً: الصلة الصغرى:

سبق أن تكلمنا عنها عند كلامنا عن ملحقات المد الطبيعي يمكن الرجوع اليه .

ملاحظة:

وهذا المد لا يكون الإ عند الوصل، اما في حالة الوقف فيسكن ويمد الضمير المتحرك بالضمة أو الكسرة مع تحريك ما قبله وما بعده، فإن سكن ما قبل الهاء مثل: (مِنْهُ) البَقَرَةِ: ، أو لم يكن ما بعده متحركاً مثل: (عَلَيْهُ ٱللَّهَ) الفَتْح : ، ففي هاتين الحالتين لا يمد هذا الضمير في جميع القرآن الكريم الإ في كلمة واحدة وهي قوله تعالى: (فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩) الفُرْقَان: ٦٩. فانها تمد مع سكون ما قبلها .

على المختار بسبب الهمزة المتحركة التي بعدها.

الفرق بين االفرق بين مد الصلة الكبرى والمد المنفصل:

١- المد المنفصل عند الوقف على المد يثبت بمقدار حركتين؛ أما مد الصلة يحذف حرف المد في الوقف.

٢- المد المنفصل أصلي وحرف المد فيه ثابت رسما ووقفا ووصلا، أما مد الصلة غير أصلي وحرف المد متولد بإشباع ضمة أو كسر، فهو غير ثابت رسما فيرسم واوا أو ياء صغيرة تحذف وقفاً.

٣- المد المنفصل يكون مع الألف والواو والياء، أما مد الصلة حروفه الواو والياء.

أوجه الشبه بين المد المنفصل وبين مد الصلة الكبرى:

١- المد المنفصل حكمه الجواز وكذا حكم مد الصلة الكبرى.

٢- المد المنفصل ومد الصلة الكبرى يمدان بتوسط بمقدار ٤ أو ٥ حركات، والمختار (٤) حركات،
٣- المد المنفصل ومد الصلة الكبرى حرف المد في أخر الكلمة والهمز في بداية الكلمة التي بعدها.

ثانياً: المد الفرعي بسبب السكون:

السكون هي السبب الرئيسي الثاني للمد الفرعي سواء أكان السكون عارضا أو لازماً، ولا يكون إلا لاحقاً لحرف المد فيكون سبباً لنوعين من المدود هما المد العارض والمد الازم للسكون.

أنواعه وفقا لما يأتي:

اولا: المد العارض للسكون:

المد العارض: هو المد الذي يكون بسبب السكون العارض للوقف، وهو على نوعين رئيسين هما (المد العارض.... ومد اللين) ويكون حينما يعرض السكون بسبب الوقف لأخر الكلمة فيمد الحرف الذي قبله بحسب طبيعة الحرف. وفقا لما يأتي:

أ- المد العارض للسكون:

هو مد حرف المد الذي يكون قبل الحرف الساكن سكونا عارضاً لأجل الوقف، يمد بقدار (٢) أو (٤) أو (٦) حركات، فحكمه أنه يُمد جوازا إذ يجوز قصره بمده مداً طبيعياً بمقدار حركتين، ويجوز مده بتوسط بمقدار أربع حركات، أو مده بمقدار ست حركات.

وسبب تسميته ((عارضاً)) بسبب السكون العارض لأجل الوقف على الحرف الأخير الذي يلي حرف المد، ففي حالة الوصل يمد حرف المد مد طبيعياً ومثال ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)) الفاتحة:١-٧.

مد الياء في كلمات (الرحيم، العالمين، الرحيم، الدين، نستعين، المستقيم، الضالين) مداً عارضاً بمقدار (٢) أو (٤) أو (٦) حين تسكين الحروف التي بعدها عند الوقف سكوناً عارضا.

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) البقرة: ١٩٦

مد (الألف) في كلمة (العقاب) مدا عارضا بمقدار(٢) أو(٤) أو(٦) حين تسكين الحرف الذي بعده (الباء)عند الوقف سكونا عارضا.

قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) البقرة: ٢١٢، مد (الألف) في كلمة (حساب) مدا عارضا بمقدار(٢) أو(٤) أو(٦) حين تسكين الحرف الذي بعدها (الباء) عند الوقف سكونا عارضا.

قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ) البقرة: ٢٥٥، مد الواو في كلمة (القيوم) مدا عارضا بمقدار(٢) أو(٤) أو(٦) حين تسكين الحروف التي بعده (الميم) عند الوقف سكونا عارضا.

وقوله تعالى: (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) آل عمران: ٢٥

ووفيت مد مد (الواو) في كلمة (يظلمون) مدا عارضا بمقدار(٢) أو(٤) أو(٦) حين تسكين الحرف الذي بعده (النون) عند الوقف سكونا عارضا.

ثانيا: مد اللين:

مر بنا أنه قد يكون كل من حرفي (الواو، والياء) حرف مدٍ مخرجه الجوف، أو حرف لين مخرجه انفتاح الشفتين.

فقد يكون كل من (الواو، والياء) ساكنا وقد يأتي كل منهما متحركاً مثل كلمة(وَسعت،يّمشون) وقد يكون الحرف الذي يسبق كل منهما متحركا بحركة مجانسة له، وقد يكون غير ذلك، فقد يكون كل من (الواو) أو (الياء) حرف مد أن توافر فيه شرط المد، أن كان ساكنا وما قبله حركة مجانسة له، وقد لا يتوفر شرط المد فيكون حينئذاك حرف لين ومن ذلك أن كان ساكنا قبله حرف مفتوح مثل:

(يَوْم) (خَوْف) فـ (الواو) في كليهما حرف لين؛ لأنه ساكن وقبله مفتوح.وكذلك (خوف).

(بَيْت) (خَيْر) فـ (الياء) في كليهما حرف لين؛ لأنه ساكن وقبله مفتوح.

ومد اللين: هو مد حرف اللين (الواو المفتوح ما قبله أو الياء المفتوح ما قبلها) بمقدار (٢) أو(٤) أو(٦) اذا جاء بعده سكون عارض لأجل الوقف.

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- (نَوْمٌ).. في قوله تعالى: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ) البقرة: ٢٥. مد الواو المفتوح ما قبلها في (نَوْم) مد لين حين الوقف على الميم بسكون عارض.
- (خَوْفٍ)... في قوله تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) قريش:٤، مد الواو المفتوح ما قبلها في(خوف) مد لين حين الوقف على الفاء بسكون عارض.
- (يَوْم)... في قوله تعالى: (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ) التوبة: ١٠٨، مد الواو المفتوح ما قبلها في (يَوْم)) مد لين حين الوقف على الميم بسكون عارض..

- (البَيْتِ)... في قوله تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ) قريش: ٣، مد الياء المفتوح ما قبلها في (البيت) مد لين حين الوقف على التاء بسكون عارض.
- (خَيْرٌ)... في قوله تعالى: (قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ) البقرة: ٢٢٠، مد الياء المفتوح ما قبلها في (خَيْر) مد لين حين الوقف على الراء بسكون عارض.
- (بالغَيْبِ)... في قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة: ٣، مد الياء المفتوح ما قبلها مد لين حين الوقف على الباء بسكون عارض.

ثالثا: مد الفرق:

دخول همزة (القطع) التي تفيد الاستفهام على همزة الوصل، فإن همزة الوصل تبدل إلى حرف مد ويسمى مد الفرق.

ومد الفرق من المد اللازم إو يمكن عده من ملحقات المد اللازم لكون الالف المتكون من الهمزة يأتي بعده ساكن اصلياً لازما وليس عارضاً ويمد ايضا بمقدار (٦) حركات.

وسبب تسميته بـ (مد الفرق) لأنه يفرق بين الخبر والاستفهام؛ أي بمده فرق بين هذه الكلمات ونظائرها من الكلمات التي ليس فيها استفهام فعندما تدخل همزة الاستفهام على اسم معرف بـ (ال) التعريف فتتبدل همزة التعريف ألفا مدية ليفرق بين الاستفهام والخبر، أي تبدل همزة الوصل لهمزة الاستفهام وتمد لالتقاء ساكنين مدا مشبعا بمقدار ست حركات وهذا الوجه هو الأولى والمقدم في الأداء، ويجوز فيها التسهيل أي تسهيل الهمزة الثانية وهي الوصل فتقرأ بين بين بدون مد. فمد الفرق يتكون إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فإن همزة الوصل تبدل إلى حرف مد ويسمى مد الفرق.

ويكون على نوعين وفقا لما يأتي:

أ- مد الفرق المثقل: إذا كان بعد حرف المد المتكون من همزة الوصل حرف مشدد ويكون ذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم وفقا لما يأتي:

- مد الألف في كلمة (ءآذكرين)... في موضعين في القرآن الكريم سورة الأنعام في الآيتين (١٤٣ و١٤٤). قوله تعالى: (قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ) الأنعام: ١٤٣، وقوله تعالى: (قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ) الأنعام: ١٤٤
- مد الألف في كلمة (ءَآللهُ).. في قوله تعالى: (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ) يونس: ٥٩.
- مد الألف في كلمة (ءَآللهُ)... في قوله تعالى: (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) النمل: ٥٩.

ب- مد الفرق المخفف: إذا كان بعد حرف المد المتكون من همزة الوصل حرف ساكن سكونا أصلياً ويكون ذلك في موضعين في القرآن الكريم وفقا لما يأتي:

حرف اللام الساكن سكونا لازما بعده وفقا لما يأتي:

- مد الألف في كلمة (ءَآلْئَنَ) في قوله تعالى: (آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) يونس: ٥١
- مد الألف في كلمة (ءَآلْئن)... في قوله تعالى: (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) يونس: ٩١.

شروط مد الفرق:

١- اجتماع همزتين الاولى تفيد الاستفهام، والثانية تقلب إلى ألف أو تسهيل.
٢- يُمد الالف المتكون من همزة الوصل بمقدار ٦ حركات ويكون مداً كلمياً لازما، وأما إذا سهلت الهمزة فإنها تتردد بين همز والف.

المطلب الرابع
المد اللازم وأقسامه[1]

أولا: المد اللازم:

هو المد الذي سببه السكون اللازم بعد حرف المد، ويكون ملازما للسكون في حالة الوصل والوقف، سواء أكان في كلمة أو في كلمتين أو في حرف نحو: (الصآخّة)، (الآنَّ)، (ن)، ويمد لزوما ست حركات من غير زيادة ولا نقص عند القراء جميعهم، ويسمى المد اللازم (اللزوم سبب مده وهو السكون الأصلي وصلاً ووقفاً فضلا عن لزوم مده (ست حركات) وهو على نوعين (كلمي وحرفي) ويتفرع من كل منهما قسمين هما (المثقل، والمخفف) بحسب حالة السكون، ويلحق بالكلمي مد الفرق بنوعيه، وقد سبق ان بينا مد الفرق،

ثانياً: أنواع ال اللازم:

١- أ- المد اللازم الكلمي المثقل. ب- المد اللازم الكلمي المخفف.
٢- أ- مد الفرق المثقل. ب- مد الفرق المخفف.
٣- المد اللازم الحرفي المثقل. ب ـ المد اللازم الحرفي المخفف.

---

(١) كمال التجويد ص٥٦، قواعد التلاوة ص١٥٦، كفاية المستفيد ص٢٦ــ ١٧٩، نهاية القول المفيد ص١٨٠، حق التلاوة ص١٣٦، مباحث في التجويد ص٦٨، محاضرا ت في أحكام التلاوة ص٢٩، مذكرة في التجويد ص٣٦.

وتفصيل ذلك:

أ- المد اللازم الكلمي: وهو على قسمين (المثقل، واالمخفف) بحسب حالة السكون وفقا لما يأتي:

المد اللازم الكلمي المثقل:

هو أن يأتي حرف المد ساكن (سكونا اصلياً) مدغم وجوباً فيما بعده في كلمة واحدة؛ فيمد لزوماً ست حركات بسبب وجود السكون اللازم في تركيبة المشدد.

ويسمى هذا المد (مداً لازماً كلمياً مثقلاً) لما يأتي:

لازماً: اللزوم سبب مده وهو السكون الأصلي ووصلا ووقفا، ولزوم مده ست حركات.

كلمياً: لوقوعه في الكلمات.

مثقلا: لوجود الحرف المشدد بعد حرف المد، ويكون سبب المد السكون ضمن الحرف المشدد، في حين يأتي بعد حرف المد كلمة حرف مشدد، وبعد حرف المد مداً لازماً لا يجوز قصره أو التوسط بمده، ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم كثيرة جداً منها:

مد الألف في كلمة (الضَّآلِّينَ) في قوله : (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧) الفَاتِحَةِ : ٧، مدا لازما كلمياً مثقلاً بمقدار (٦) حركات، لمجيء حرف اللام المشدد بعد حرف المد.

مد الألف في كلمة (الْحَاقَّةُ)... في قوله تعالى: (الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) الحاقة: ١ – ٣، مداً كلمياً مثقلا بمقدار (٦) حركات، لمجيء حرف القاف المشدد بعد حرف المد.

مد الألف في كلمة (الصَّاخَّةُ) في قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) عبس: ٣٣، مداً لازما مثقلا بمقدار (٦) حركات، لمجيء حرف الخاء المشدد بعد حرف المد .

ب- المد اللازم الكلمي المخفف: وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن في كلمة واحدة فيُمدُ حرف المد مداً لازماً بمقدار (٦) حركات، ولا يجوز قصرهُ.

ويسمى هذا المد لازما كلميا مخففا لما يأتي:

لازما: اللزوم سبب مده وهو السكون الأصلي ووصلا ووقفا ولزوم مد (٦) حركات.

كلميا: لوقوعه في الكلمات.

مخففاً: لوجود السكون الأصلي المخفف من غير تشديد بعد حرف المد، فيُسمى مخففاً لخفة النطق به نظراً إلى خلوه من التشديد.

ولم يرد هذا النوع من المد في أيات القرآن الكريم إلا في كلمة واحدة هي (الآن) تكررت في موضعين من سورة يونس، فيمد الألف مداً لازما كلميا مخففا بمقدار(٦) حركات؛ لمجيء حرف اللام الساكن سكونا لازما لمده وفقا لما يأتي:

- مد الألف في في كلمة (ءَآلْئنَ) في قوله تعالى: (آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) يونس: ٥١
- مد الألف في كلمة (**بز**): (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) يونس:٩١.

ت- المد اللازم الحرفي المثقل : هو مد حرف العلة الذي يتوسط الأحرف المقطعة في أوائل عدد من السور التي يكون هجاءها ثلاثة أحرف أوسطها حرف (مد أو لين) وعددها ثمانية هي (ن، ق، ص، ع، س، ل، ك، م) ويمكن أن تجمع للتيسير بعبارة (نقص عسلكم) إذ تنطق وفقا لما يأتي:

١- (ن .. تقرأ: نون) مثال ذلك قوله تعالى: (ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) القلم: ١ (تقرأ: نون والقلم..)
٢- (ق .. تقرأ: قاف) من ذلك قوله تعالى: (ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) ق: ١ تقرأ (قاف والقرأن..)
٣- (ص .. تقرأ: صاد) من ذلك قوله تعالى: (صۚ وَٱلْقُرْآنِ ذِي ٱلذِّكْرِ) ص: ١ (تقرأ: صاد والقرآن)
٤- (ع .. تقرأ: عين) من ذلك قوله تعالى: (حم ﴿١﴾ عسق) الشورى: ١ – ٢ تقرأ: (عين سين قاف)
٥- (س... تقرأ: سين)
٦- (ل.. تقرأ:.. لام) من ذلك قوله تعالى: (الم) تقرأ: (ألف لام ميم)
٧- (ك.. تقرأ: كاف) من ذلك قوله تعالى: (كهيعص) مريم: ١ (تقرأ: كاف ها يا عين صاد..)
٨- (م.. تقرأ: ميم) من ذلك قوله تعالى: (المر) تقرأ: (ألف لام ميم را..)

ويتنوع المد اللاوم الحرفي فإما أن يمد مد حرفيا لازما بمقدار (٦) حركات ويكون في سبعة حروف هي (سنقص لكم) إذ تنطق (سين، نون، قاف، صاد، لام، كاف، ميم) ويتنوع هذا المد اللازم بين المخفف والمثقل بحسب الحرف الذي يلي حرف المد إن كان ساكنا أم مشدداً.

واما الياء في حرف (العين) في الحروف المقطعة في أوائل السور التي يكون هجاؤها ثلاثة أحرف، يمد مد لين بمقدار (ست أو أربع، والطول أفضل) ويكون حرف

العين في موضعين في القرآن الكريم في فاتحة سورة ومريم (كهيعص) وسورة الشورى (حمعسق).

وفيما يأتي تفصيلات المد اللازم الحرفي:

أ- المد الحرفي المخفف:

مد حرف المد الذي يتوسط الحروف المقطعة في أوائل السور التي يكون هجاؤها ثلاثة أحرف مداً حرفيا لازما مخففاً بمقدار ست حركات إذا كان الحرف الذي يلي حرف المد ساكنا مخففا (غير مشددة) ويسمى المد مدا حرفيا مخففا لما يأتي:

لازما: اللزوم سبب مده وهو السكون الأصلي وصلا ووقفا، ولزوم مده ست حركات.

حرفيا: لوقوعه في الحروف المقطعة في بداية عدد من السور.

مخففا: لوجود السكون الأصلي المخفف من غير تشديد بعد حرف المد بتوسط هجاء الحروف المقطعة فسمي مخففا لخفة النطق به نظرا إلى خلوه من التشديد.

مثاله ما كان على حرفين وحروفه خمسة مجوعة في قولهم: (حي طهر).

مثل: الحاء من (حم) ، تلفظ ـ (حا).

ومثل:ما كان هجاؤه ثلاثة احرف اوسطها حرف مد والثالث ساكن مدغم مثل : (ص والقرآن) ، (نون والقلم) ، (ق والقرآن) . كما بينا ذلك مفصلا في الحروف المتقطعة في اوائل السور.

ب- المد اللازم المثقل (المشبع):

وهو أن يكون الحرف الموجود في أوائل السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وأخرها حرف ساكن مدغم مثل (طسم، الم، المر) يعني إذا نظرنا في (طسم) نجدها ثلاثة أحرف كتابة، اما تلاوة فنجد أن الطاء مركبة من حرفين والسين والميم كل منهما من ثلاثة أحرف واوسطها حرف مد، وهذا بيان ذلك (طا، سين، ميم) فالنون من (سين) أدغمت في الميم الأولى من (ميم) وكذلك الأمر في (الم) وكما تلاحظ في قولنا(ألف، لام، ميم) أن (لام) ادغمت في ميم (ميم).

أم مقدار مده فإن القراء مجمعون على مده مشبعا قدرا واحدا من غير افراط. غير ان الاستاذ ابو الفخر حامد بن علي الجاجاني في كتابه (حلية القراء) قال: والقراء مختلفون في مقداره فالمحققون يمدون على قدر (اربع الفات). ومنهم من يمده (ثلاث الفات) والحادرون يمدوا عليه قد (الفين).

ثالثا: اسماء المد اللازم واقسامه:

وقد سمي هذا المد بأسماء منها:

١- المد اللازم: لالتزام القراء مده كلٌ حسب مقداره أو للزوم سببه حالتي الوصل والوقف.
٢- مد الحجز: لأنه يحجز بين الساكنين مثل: دآبة، الضآلين، وفواتح السور نحو (الم، المص، ق، ن، كهيعص).
٣- ذو الساكنين اللازم: سماه السيوطي اللزوم الساكن، وهو سببه في حالتي الوصل والوقف.
٤- مد العدل: لأنه يعدل حركة. لما قلناه: من أن وجه المد السكون في اللازم التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركتين.
٥- سمي كلميا: لوجود حرف المد مع الحرف المدغم في كلمة واحدة في المثقل ومع الحرف الساكن في المخفف.
٦- وسمي حرفيا: لوجود المد في الحرف.
٧- ويسمى مثقلا: لوجود التشديد بعد حرف المد؛ لأن الحرف المشدد أثقل.
٨- وسمي مخففا: لأن الحرف الساكن الموجود بعد حرف المد أخف من المدغم المتشدد.

تنبيهات حول المد اللازم وغيره:

١- إذا اجتمع مدان لازمان مثقلان نحو: (تحآجّوني) أو مثقل ومخفف نحو (الم) أو مخففان نحو: (الآن) موضعان في يونس ففي تلك الحالات لايجوز مد أحدهما دون الآخر بل يجب التسوية.
٢- إذا كان الساكن في كلمة وحرف المد في كلمة أخرى حذف حرف المد في الوصل نحو (وقالوا أتخذ) و(المقيمي الصلاة).
٣- متى أجتمع سببان قوي وضعيف عمل بالقوي والغي الضعيف أجماعا.
٤- أقوى المدود اللازم فالمتصل فالعارض للسكون فالمنفصل فالبدل.
٥- قال بعضهم: إذا أجتمع في حالة القراءة مدان متصلان أو منفصلان أو لازمان أو لينان أو أصليان أو عارضان أي جنس كان لا يجوز للقارئ أن يمد أحدهما ويترك لآخر بل يجب التسوية بينهما.
٦- الاماكن التي يكون فيها (المد اللازم الحرفي مثقلا) عشرة مواطن هي :
١- الم: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.
٢- المص: الأعراف.
٣- المر: الرعد.

٤- طسم: سورتان الشعراء والقصص.
٧- تنبيه: اذا اقترن بالمد اللازم مد عارض جبره في قوته مثل: (ولا الظالين) ففيها مدان لازم وعارض ـ كذا نقله الشيخ جلال الحنفي.

المطلب الخامس

اولا: متى يتخلف المد[١]:

ويتخلف المد اذا فقد شرط من شروط المد، وهو السكون مع السبق بحركة مناسبة للحرف (عد مد اللين).

ويتخلف المد في الحالات القرانية الاتية:

١. الف الظنونا في قوله تعالى: (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) الأحزاب: ١٠
٢. الف (الرسولا) من قوله تعالى: (يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) الأحزاب:٦٦
٣. الف (السبيلا) من قوله تعالى: (وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) الأحزاب: ٦٧
٤. الف (قواريرا) من قوله تعالى: (قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ) الإنسان: ١٦
٥. الف (سلاسلا) من قوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ) الإنسان: ٤.

ويجوز في (سلاسلا) الوجهان فقط الحذف والإثبات ـــ سلاسلا سلاسل. وهذا كله في الدرج أما في الوقف فتظهر الألف.

١- في كلمة (أنا) حيث جاءت في القرآن الكريم وفي الكلام وذلك عند الدرج، أما عند الوقف فإن المد يظهر(أنا) .
٢- إذا نون المد المسمى (مد العوض) مثل: كتاباً، عليماً.

ثانياً: حروف المد التي لا تمد[٢]:

في المصحف الشريف كلمات محدودة تشتمل على كل منها على حرف مد ، وهذا الحرف يرسم ولا يقرأ، وهو يكون الفاً أو واواً أو ياء:

اولا: الألف في الكلمات الاتية:

١- كلمة (مائة) (مِأْئَةَ) النُّور: ، يجب أن نتلوها (مئة) بحذف الألف.

---

(١) كفاية المستفيد في فن التجويد ص٧١، قواعد التلاوة ص١٧٩.
(٢) كفاية المستفيد ص٥٩

٢- كلمة (وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ) التَّوْبَة: ، (لَأَوْضَعُوا) ويجب أن نتلوها (لا وضعولا خلالكم) بحذف الألف.
٣- (لَأَاذۡبَحَنَّهُۥٓ) النَّمْل: ، يجب أن نتلوها (لاذبحنه) بحذف
٤- (لَّٰكِنَّا۠) الكَهْف: ، (يجب أن نقرها(لكن هو الله ربي).
٥- (لِشَايۡءٍ) الكَهْف: ، كلمة (لشائ) في قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايۡءٍ) الكَهْف: ، يجب أن نتلوها (ولا تقولن لشيء).

ثانياً: الواو في الكلمات الآتية:

١- أولوا: في قوله تعالى: (يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ) المَائِدَة: ، ونتلوها (ألوا الالباب).
٢- أولي: في قوله تعالى: ((لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠) آل عِمْرَان: ١٩٠، ونتلوها (لالي الالباب).
٣- (اولات): في نحو قوله تعالى: (وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ) الطَّلَاق: ، ونتالوها (والات الاحمال)..
٤- اولئك: في قوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥) البَقَرَة: ٥، نتلوها (وأولئك هم المفلحون) فيجب ان تحذف الواو في التلاوة.

ثالثاً: الياء في كلمة (بأييد):

في قوله تعالى: (ٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧) الذَّارِيَات: ٤٧، ويجب أن نتلوها (بأيد) بحذف الياء الثانية.

وقد رسمت هذه المجموعة من الكلمات في المصحف الشريف بأحرف زائدة لغرض سليم تجده مبسوطاً في كتب علوم القراءات أذا شئت البحث عنه .

وملاحظة:

١- إذا شددت النون كما في قوله تعالى: (إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢) القَلَم: ٣٢، فإنها تأخذ حكم المد المنفصل وصلا ووقفا ويجوز المد عندها.
٢- يلاحظ أن كلا من الهاء المفتوحة والمضمومة والمكسورة لا ينبغي مدها إذا وقع بعدها همزة وصل لأن المد الواقع بعد الهاء ساكن والحرف الواقع بعد همزة الوصل ساكن عادة، ومن القواعد المشهورة أنه لا يمكن بقاء الساكنين مجتمعين، وإنما يحذف أولهما إذا كان حرف مد.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لقد بدأنا بكتابة هذا الكتاب في اذار بتاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠٢٢م الموافق لـ ٢٩/ رجب /١٤٤٣هـ وانتهينا من اخر تصحيح له في يوم الجمعة١٨/ ١٠/ ٢٠٢٥م الموافق في ١٧/ ربيع الثاني/ ١٤٤٧هـ والحمد لله على فصله وتوفيقة فله الشكر وحده.

غالب عباس مال الله العبيدي
بغداد الاعظمية

المصادر

القران الكريم.

١. ابو جعفر المدني، وراوياه اين وردان وابن جماز ، جمع وتأليف احمد زكي القيسي البغدادي، اصدار سلسلة قراءات الثلاثة المتممين للعشرة، ط١، ١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢٢م.
٢. ابو عمرو البصري وراوياه الدوري والسوسي، جمع وتأليف احمد زكي القيسي البغدادي، اصدار سلسلة قراءات الثلاثة المتممين للعشرة، ط١، ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م.
٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار التقوة الجديد، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، لبنان، ١٩٥١م.
٤. الإتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
٥. اختيار الأولى في شرح حديث الاختصام الملأ الأعلى، تاليف شيخ المحدثين حسين بن رجب صحح وعلق عليه محمد منير الد\مشقي، طبع أدارة الطباعة المنيرية بلا تاريخ الطبع.
٦. إضاءات في علم القراءات تأليف د. أحمد خورشيد رؤوف ، دار المناهج بغداد، ط١، ١٤٤٦هـ ـ ٢٠١٨م.
٧. الألف باء مقاطع الكلمات، مهدي صالح الشمري، جامعة بغداد،، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
٨. الإملاء للمرحلة المتوسطة، تأليف لجنة في وزارة التربية، مطبعة الوزارة، ١٩٨٣م.
٩. الأموال، للأمام الحافظ أبي عبيد القاسم ، شرحه عبد الامير مهنا، دار الحداثة للطباعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٨م.
١٠. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، ج١ اسلام ويب المكتبة الاسلامية.
١١. التجريد من احكام التجويد، الشيخ جلال الحنفي، طبع دار الحرية، ١٩٩٨م.
١٢. التجويد المصور، الدكتور أيمن رشدي، الجامعة العراقية، ٢٠١٧م.
١٣. تفسير العشر الآواخر من القرآن الكريم من كتاب (زبدة التفسير) تأليف جماعة مسجد الفاروق، ط١٠ مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ.
١٤. تفسير كلمات القران الكريم، حسنين محمد مخلوف، اوار دجلة بغداد، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٥. التوحيد للناشئة والمبتدئين، الدكتور عبد العزيز بن محمد أل عبد اللطيف، طباعة ونشر وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ
١٦. التوحيد، عبد المجيد عزيز الزنداني، بغداد، دار الانبار جـ ٢ــ ٢، ط٢، ١٤١٠هـ - ٢٠٠٤م.
١٧. التيسير الوافي من التجويد الكافي، الجامعة العراقي بلا اسم لا تاريخ.
١٨. جواهر البخاري، مصطفى محمد عمارة، مكتبة النهضة، بغداد ط١، ١٩٨٣م.
١٩. حق التلاوة، الشيخ حسني شيخ عثمان، مكتبة المنار، الاردن، ط٩،بلا تاريخ.
٢٠. حمزة الكوفي وراوياه خلف وخلاد، اعداد وتأليف زكي القيسي البغدادي، اصدار سلسلة قراءات الثلاثة المتممين للعشرة،ط١، ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م.
٢١. خلف البغدادي وراوياه اسحاق الوراق وادريس لحداد، اصدار سلسلة قراءات الثلاثة المتممين للعشرة، ط١، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.
٢٢. رزمة تدريبية في التربية الإسلامية، لجنة في وزارة التربية، طبع وزارة التربية، ١٩٩٣م.
٢٣. رسالة التوحيد، اسماعيل بن عبد الغني الدهلوي الملقب بالشهيد، المملكة العربية السعودية لشؤن الحرم، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
٢٤. روائع اسلامية ، تاليف ابراهيم النعمة، مطلعة الزهراء الحديثة، عراق الموصل بلا تاريخ.
٢٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن اسماعيل الصنعاني، دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٩٦٤م.
٢٦. شواذ القران واختلاف المصاحف، شمس الدين الكرماني - تحقيق الموافي الرفاعي، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠١٥م.
٢٧. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٢٨. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار احياء التراث العربي ج٤.
٢٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.
٣٠. العباب الزاخر واللباب الفاخر، للامام شيخ الاسلام الحسن بن محمد الصنعاني تحقيق مير محمدحسن، اصدار المجمع العلمي العراقي، ط١ ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.
٣١. العقائد الاسلامية، السيد سابق، دار الكتاب العربية، بيروت لبنان، بلا تاريخ.
٣٢. الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم، محمد مصطفى محمد، مطبعة الخلود، بغداد، ط٢، ١٨٨٤م.

٣٣. في البحث الصوتي عند العرب، خليل ابراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م.
٣٤. في القراءات القرآنية، خالد اسماعيل حسان، مكتبة الاداب، القاهرة، ٢٠١٦م.
٣٥. القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر مدعمة بالادلة، فضيلة الشيخ جمال الدين محمد شرف ، تقديم د. عبد الكريم صالح ، ط٤ مزيدة ومنقحة، الثاشر دار الصحابة للتراث بطنطا، سنة الطبع ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
٣٦. القران الكريم احكام واخلاق وامثال وعبر، غالب عباس العبيدي، دار المناهج، ط٢ ٢٠١٩م.
٣٧. القرآن الكريم وتفسيره، الثالث المتوسط، وزارة التربية ، الطبعة الأولى ايطاليا ١٩٧٩م.
٣٨. القرأن الكريم وتفسيره، الخامس الاعدادي، وزارة التربية ، ط١ ايطاليا ١٩٧٩م.
٣٩. القرآن الكريم وتفسيره، السادس الاعدادي، وزارة التربية، ط١ ١٩٧٩م.
٤٠. قواعد التلاوة وعلم التجويد، فرج توفيق الوليد، مطبعة الرشاد، بغداد، ط٩، ١١٩٨٣م.
٤١. كفاية المستفيد في فن التجويد، محي عبد القادر الخطيب، مطبعة النهضة، بغداد، ط٦، ١٩٨٤م.
٤٢. كمال التجويد، الشيخ كمال الدين الطائي، مكتب نيسان بغداد، بلا تاريخ.
٤٣. مباحث في التجويد واحكامه، غالب عباس العبيدي، مكتبة اليمامة بغداد، باب المعظم، ط٢، ٢٠١٣م.
٤٤. محاضرات في احكام التلاوة، الدكتور حسن علوي حسين الطائي، الجامعة العراقية، كلية البنات، بلا تاريخ.
٤٥. محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد، دار النشر، عمان، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٤٦. مختار الصحاح ، محمد بن أبي عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
٤٧. مذّكرة في التجويد، محمد نبهان بن حسين، دار القبلة للثقافة الاسلامية، ط٢٠، ٢٠٠٠م.
٤٨. مقومات التجديد والوسطية، الدكتور طه احمد الزيدي، دار النقاش، ط١، ٢٠١٦م.
٤٩. من احكام التلاوة، تأليف لجنة في وزارة التربية، ١٩٩٣م.

٥٠. مناهج اللغة العربية لطلاب المدارس الاسلامية، وزارة التربية، طبع سلمى الفنية الحديثة، ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٥١. المنير في أحكام التجويد، اعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المطابع المركزية، ط٣ عمان ـ الأردن، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٥٢. نافع المدني وراوياه قالون وورش اعداد وتأليف زكي القيسي البغدادي، اصدار سلسلة قراءات الثلاثة المتممين للعشرة. ط١، ١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢٢م.
٥٣. نداء للجميع، منى الراعي، دار الثقافة والتراث، دمشق،ط١ ٢٠٠١م.
٥٤. نشأة دراسة حروف المعاني ، هادي عطية ، الموسوعة الصغيرة رقم ١٦١، وزارة الأعلام، ١٩٨٥م.
٥٥. نهاية القول المفيد في علم تجويد القران الكريم، محمد مكي الجريسي، مكتبة الاداب، القاهرة، ط٤ـ ٢٠١م.
٥٦. هداية المستفيد في احكام التجويد، الشيخ محمد محمود المشهور (باب ريمة) دار احياء التراث العربية، مصر،بلا تارخ.
٥٧. الهداية شرح بداية المبتدئ، برهان الدين المرغينان الطبعة الاخيرة، شركة بابي الحلبي .
٥٨. وفيات الاعيان، ابن خلكان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ٢،
٥٩. يعقوب البصري ، راوياه رويس وروح ، جمع وتأليف احمد زكي القيسي، اصدار سلسلة قراءات الثلاثة المتممين للعشرة، ط١، ١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢٢م.

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الاول	
المطلب الاول : العقيدة	٦
المطلب الثاني : المعجزة القرآنية	١٣
الفصل الثاني	
المطلب الاول : الكتب السماوية وموقف القرآن منها	٢١
المطلب الثاني : من بينات الرسالة	٢٤
المطلب الثالث : موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية وموقف الغرب من الإسلام	٢٩
المطلب الرابع : موقف الغرب من الإسلام	٣٠
الفصل الثالث	
المطلب الاول : القرآن الكريم	٣٥
المطلب الثاني :القران لغة واصطلاحاً	٣٦
المطلب الثالث : أسماء القرآن واشتقاقه	٣٧
المطلب الرابع : ظاهرة الوحي	٤٠
المطلب الخامس : تنجيم القرآن وأسراره	٤٤
المطلب السادس : علو القرآن على سائر الكتب السماوية	٤٦
الفصل الرابع	
المطلب الاول : تاريخ المصحف الإمام	٤٨
المطلب الثاني : جمع القرآن في عهد النبوة	٤٩
المطلب الثالث : جمع القران في عهد الصحابة	٥١
المطلب الرابع: المصاحف العثمانية في طور التجديد والتحسين	٥٦
الفصل الخامس	
المطلب الاول : المصاحف الشريفة واختلاف الروايات	٦٠
المطلب الثاني : قواعد رسم المصحف الامام	٦١
المطلب الثالث : الخط والرسم في المصحف الإمام	٦٢
المطلب الرابع : قواعد رسم المصحف	٦٤
المطلب الخامس : في بيان ما يتعلق بختم القرآن	٧٧
المطلب السادس : في بيان احوال السلف بعد ختم القرآن الكريم	٨١
المطلب السابع : اهتمام المسلمين بالقران الكريم	٨٣
الفصل السادس	
المطلب الاول : السور المكية والمدنية	٨٦
المطلب الثاني : السورة والآية	٨٨
الفصل السابع	
المطلب الاول : أسباب النزول	٩١

المطلب الثاني : نواسخ القرآن الكريم	٩٥
المطلب الثالث : المتشابه والمحكم في القرآن الكريم	٩٨
الفصل الثامن	
المطلب الاول : فضل القرآن الكريم	١٠٣
المطلب الثاني : في فضيلة حملة القرن الكريم	١٠٤
المطلب الثالث : في آداب حامل القرآن	١٠٥
المطلب الرابع : فضل تعلم القرآن وتعليمه	١٠٥
المطلب الخامس : في آداب معلم القرآن ومتعلمه	١٠٧
المطلب السادس : في إكرام أهل العلم وعدم إيذائهم	١١٠
الفصل التاسع	
المطلب الاول : كيفية القراءة	١١١
المطلب الثاني : في آداب القراءة وتلاوة القرآن الكريم	١١٢
المطلب الثالث : فضل البكاء ورفع الصوت عن القراءة والمحافظة على القراءة في الليل	١١٥
المطلب الرابع: فضل الانصات لتلاوة القران والاستماع اليه	١١٦
المطلب الخامس : في استحسان تحسين الصوت عند القراءة وطلب القراءة من الغير	١١٧
المطلب السادس : الحث على استذكار القرآن وتعاهده والتحذير من تركه وحفظه	١١٨
المطلب السابع : ما يسن ويستحب وماينبغي عند قراءة القران الكريم	١١٩
الفصل العاشر	
المطلب الاول : مايحرم ومايجوز في قراءة القرآن الكريم	١٢٢
المطلب الثاني : اخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم	١٢٣
المطلب الثالث : التكسب بالقرآن وأدلة الحكم	١٢٤
المطلب الرابع : وفي ترجيح القراءة والقارئ غلى غيرهما	١٢٥
المطلب الخامس : حكم قارئ القرآن	١٢٦
الفصل الحادي عشر	
المطلب الاول : طريقة الحفظ الجيد للقرآن الكريم	١٢٧
المطلب الثاني : أحوال قراءة القرآن الكريم	١٢٩
الفصل الثاني عشر	
المطلب الاول : الاهتمام عند القراءة (التلاوة)	١٣٠
الفصل الثالث عشر	
المطلب الاول : الاحرف السبعة	١٤٩
الفصل الرابع عشر	
المطلب الاول : علم القراءات	١٥٥
المطلب الثاني : نشأة علم القراءات والمراحل التي مر بها	١٥٦
المطلب الثالث : فوائد علم القراءات	١٥٩

المطلب الرابع : في بيان المقرئ والقارئ	١٥٩
الفصل الخامس عشر	
المطلب الاول : مصادر القراءات وانواعها	١٦١
المطلب الثاني : انواع القراءات وشروط القراءة الصحيحة	١٦٣
المطلب الثالث : القراءات الشاذة	١٦٥
الفصل السادس عشر	
المطلب الاول : القراءات والقراء السبع	١٧١
المطلب الثاني : الأئمة التي تنسب اليهم القراءات السبع	١٧٣
المطلب الثالث : القراء العشرة	١٧٧
المطلب الرابع : مصطلحات في علم القراءات	١٧٨
المطلب الخامس :عصر التدوين واشهر كتب القراءات	١٨٤
الفصل السابع عشر	
المطلب الاول : أحكام التجويد والتلاوة	١٨٦
المطلب الثاني : أحكام التلاوة	١٩٣
الفصل الثامن عشر	
المطلب الاول : الوقف	١٩٩
المطلب الثاني : الوقف واقسامه	٢٠٠
المطلب الثالث : أوجه الوقف	٢٠٧
المطلب الرابع : في بيان حكم الوقف على : بلى ونعم وكلا	٢١٠
المطلب الخامس :الابتداء والقطع	٢١٥
الفصل التاسع عشر	
المطلب الاول : مخارج الحروف وألقابها وصفاتها واقسامها	٢١٧
المطلب الثاني : مخارج الحروف	٢١٨
المطلب الثالث : القاب الحروف	٢٢٣
المطلب الرابع : صفات الحروف	٢٢٥
المطلب الخامس : اقسام صفات الحروف	٢٣٤
المطلب السادس : استعمال الحروف	٢٣٥
الفصل العشرون	
المطلب الاول : الإدغام وانواعه	٢٣٨

الفصل الحادي والعشرون	
المطلب الاول : أحكام التلاوة	٢٤٣
المطلب الثاني : النون الساكنة	٢٤٥
المطلب الثالث : أحكام الميم الساكنة والمشددة	٢٥٥
المطلب الرابع : احكام النون والميم المشددتين	٢٥٧
الفصل الثاني والعشرون	

المطلب الاول : احكام اللآم	٢٦٠
المطلب الثاني : لام لفظ الجلالة	٢٦٢
الفصل الثالث والعشرون	
المطلب الاول : التفخيم والترقيق	٢٦٤
المطلب الثاني : أحكام الراء	٢٦٦
الفصل الرابع العشرون	
المطلب الاول : القصر والمد	٢٦٩
المطلب الثاني : المد أنواعه وأقسامه	٢٧٥
المطلب الثالث : اقسام المد	٢٨٠
المطلب الرابع : المد واللازم واقسامه	٢٨٨
المطلب الخامس : متى يتخلف المد	٢٩٣
المصادر	٢٩٦
الفهرست	٣٠٠

المؤلف في سطور

- الأسم : غالب عباس علي ما الله العبيدي.
- مواليد: بغداد ١٩٤٨.
- التحصيل العلمي : بكاريوس آداب ـ جامعة بغداد ــ كلية الآداب.
- الخبرات العلمية: مدرس لماٰة اللغة العربية والتربية الاسلاميةفي بغداد.
- النشاط العلمي :
- كتاب (مباحث في التجويد وأحكامه) .
- كتاب (مختصر تهذيب سيرة ابن هشام) .
- كتاب (التسهيل والتيسير في القواعد والاعراب) .
- كتاب(القرآن الكريم أحكام واخلاق وامثال وعبر) .
- كتاب (قصص وأمثال وعِبر القرآن الكريم) .
- كتاب (مباحث في علوم القرآن) .

المؤلف في سطور

- الاسم : غالب عباس علي مال الله العبيدي
- مواليد : 1948
- التحصيل الدراسي : بكالوريوس آداب/ جامعة بغداد/ 1974
- الخبرات العلمية: مدرس لمادة اللغة العربية والتربية الاسلامية في بغداد

النشاط العلمي:

1. كتاب بعنوان (مباحث في التجويد وأحكامه)
2. كتاب بعنوان (مختصر تهذيب سيرة أبن هشام)
3. كتاب بعنوان (القرآن الكريم احكام وأخلاق وعبر)
4. كتاب بعنوان (قصص وأمثال وعبر القرآن الكريم)
5. كتاب بعنوان (التيسير والتسهيل في القواعد والآعراب)